

انقسام موارنة لبنان و كل الحق عالطيان

قراءة جديدة لما حبا وأستتر من تاريخ الموارنة في النصف الثاني من القرن الثالث عشر



رِخَاب كَمَال أَلْهَلُو

انقسام هوارنة لبنان و كل الحق عاطليان

مِرْأَة جَدِيدَة لِمَا خَبَا وَأَسْتَثَر مِنْ تَارِيخِ الْمَوَارِنَةِ فِي النُّصْبِ الثَّانِي مِنْ الْقَرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ

إهداء

إِلَى الرَّهْبَنَةِ الْمَرْمِيَّةِ الْمَارُونِيَّةِ "الْحَلْبِيَّةِ"
الَّتِي أَعْطَتْ لُبْنَانَ وَالْمَشْرِقَ رِجَالَاتِ فِكْرٍ وَإِيمَانٍ وَإِبْدَاعٍ
وَفِي مُقَدِّمِهِمْ غِبْطَةَ الْبَطْرِيَرِكِ الْكَرْدِينَالِ مَار "بَشَارَةَ بَطْرُسُ الرَّاعِي" الْكُلِّيَّ الطُّوْنِي،
وَمِنْ بَيْنِهِمْ أَيْضًا، عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ، الْعَلَّامَةُ الْأَبَاتِي "طُوبِيَّا الْعَنِيْسِي" الَّذِي
اِكْتَشَفَ وَثِيقَةً "أَنفِهِ" وَأَضَاءَ عَلَى حَقِيقَةِ هَامَّةٍ مِنْ تَارِيخِ الْكَنِيسَةِ الْمَارُونِيَّةِ فِي الْقُرْنِ
الثَّالِثِ عَشَرَ، جَاعِلًا لِلْبَطْرِيَرِكِ "إِزْمِيَا الدِّمِلْصَاوِي" الَّذِي سَهَتْ عَنْهُ الذَّاكِرَةُ
الْمَارُونِيَّةُ، مَوْقِعًا حَقًّا عَلَى لَامِحَةِ الْبَطَارِكَةِ الْمَوَارِنَةِ، فَقَتَحَ حَيْرًا لِلِإِنْتِبَاهِ إِلَى مَرَحَلَةٍ
حَاسِمَةٍ مِنْ تَارِيخِ الْكَنِيسَةِ الْمَارُونِيَّةِ، مَا دَفَعَنِي لِمُحَاوَلَةِ الْبَحْثِ، وَاسْتِجْلَاءِ وَقِرَاءَةِ
مَعَالِمِ تِلْكَ الْحَقِيقَةِ.

رَحَابَ كَمَالِ الْحُلُو

جِصْرَايِلَ، فِي ٢٠١٣/٢/١٣

الْمُقَدِّمَةُ

أَفُقُ لُبْنَانَ ضَيِّقٌ، وَأَمَانِيهِ رِحَابٌ مَدَى شُرُودِ الصَّمِيرِ

وهذه الـ"رحاب" الخُلُوءُ، أَمَانِيهَا رِحَابٌ إِلَى لَا حُدُودٍ أَوْ إِلَى شُرُودِ الْإِبْدَاعِ
وَالْتَمَيُّزِ وَالْآفَاقِ الْحَالِمَةِ.

غَرِيبَةٌ هَذِهِ الـ"رحاب": طِفْلَةٌ عَلَى جَسَدِ أَنْثَى، وَبَاحِثَةٌ عَمِيقَةً عَلَى جَسَدِ صَبِيَّةٍ
مُزَاهِقَةٍ. وَلَا تَدْرِي، وَأَنْتِ تَنْطَلُعُ إِلَيْهَا، لِأَوَّلِ مَرَّةٍ، هَلْ هِيَ أَمْرَأَةٌ مِنْ لَحِمٍ وَدَمٍ، أَمْ هِيَ
أَبْجَدِيَّةٌ عِلْمٌ وَتَقَافَةٍ؟ وَهَلْ مِنَ الطَّبِيعِيِّ وَالْمُنْعَارِفِ عَلَيْهِ، أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْفَتَاةُ الْخُجُولَةُ
عَلَى وَدَاعَةٍ وَخَفَرٍ، صَاحِبَةً مُؤَلَّفٍ تَارِيخِيٍّ بَخِيٍّ صَعْبٍ، يَعْجَزُ عَنْ كِتَابَتِهِ الْكَثِيرُونَ؟
وَلِمَذَا تَعْتَدِي مُهَنْدِسَةً الْكُومْپِيُوتَرِ عَلَى حُقُوقِ الْمُؤَرِّحِينَ وَشُؤُونِهِمْ؟

أَعْتَرِفُ أَمَامَ الْقُرَّاءِ، عِنْدَمَا أُحَدِّقُ بِعَيْنِي "رحاب"، أَكَّادُ أَسْأَلُهَا: لِمَذَا لَا تَكْتُبِينَ
شِعْرًا؟ مَنْ جَنَى عَلَيْكَ وَتَسَلَّلَ بِكَ إِلَى خَزَائِنِ التَّارِيخِ؟ نَحْنُ خَسِرْنَا رَوْعَةَ الشَّعْرِ، إِلَّا
إِذَا عَوَّضَتْ عَلَيْنَا مُسْتَقْبَلًا... فَتَرْزَحِ الْحَاضِرَ وَالتَّارِيخَ مَعًا.

وَأَعْتَرِفُ ثَانِيَةً أَنِّي عِنْدَمَا أَزَاقُبُ بِسَمَتِهَا، أَكَّادُ لَا أَرَى سِوَى بَنَفْسَحَةٍ. هَلْ
تَعْلَمُونَ أَنَّ الْبَنَفْسَحَ أَصْبَحَ نَادِرًا فِي لُبْنَانَ؟ سَرَقُوا مِنَّا الْبَنَفْسَحَ: الطَّبِيعَةَ، التَّوَاضُعَ،
الْعِطْرَ، وَنَشَرُوا رُوحَ الْكِبْرِيَاءِ الْفَارَعَةَ وَالْعُرُورَ الْأَعْمَى. "رحاب" بَنَفْسَحَتُنَا الَّتِي يَفْخَرُ
بِهَا أَهْلُ الْبَحْثِ وَالْأَدَبِ وَالْعِلْمِ.

وَنَحْنُ، فِي جَامِعَةِ "سَيِّدَةِ اللّويزة"، نَعْتَرُ بِتَقْدِيمِ "رِحَاب" وَكِتَابِهَا، كَمَا لَوْ أَنَّهَا تُمَوِّدُجُ عَمَّا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ الطَّالِبُ، مِنْ دِرَاسَةٍ وَبَحْثٍ وَتَحْلِيلٍ. وَلَا نَكْتُمُ سِرًّا، إِنْ أَعْتَرَفْنَا أَنَّ أَصْبَحْنَا نَقْتَقِدُ إِلَى مِثْلِ هَؤُلَاءِ الطُّلَّابِ.

عَنَوْنَتْ كِتَابَهَا "انْقِسَامَ مَوَارِدَةِ لُبْنَانِ وَكِلَ الْحَقِّ عَالِطَلِّيَّانِ"، وَعِبَارَةُ «كِلَ الْحَقِّ عَالِطَلِّيَّانِ» هِيَ مَقُولَةٌ دَرَجْنَا، نَحْنُ اللَّبْنَانِيِّينَ، عَلَى تَدَاوُلِهَا وَأَضَحَتْ مِثَالًا شَعْبِيًّا، دَوْرَهُ أَجْدَادُنَا عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، كَمَا نَحْنُ بِنَا نُدَوْرُهُ فِي حَيَاتِنَا الْيَوْمِيَّةِ، كُلَّمَا عَصَفَتْ بِنَا مِحْنَةٌ أَوْ تَعَثَّرَتْ خُطَاتُنَا بِمَسْلَكٍ نَنَحْرِفُ فِيهِ عَنِ الْمَسَارِ لِأَسْبَابٍ قَسْرِيَّةٍ وَخَارِجَةٍ عَنْ طَوْعِنَا وَإِرَادَتِنَا، وَحِينَ نُجِبُهُ بِ"لِمَادَا؟" سُرْعَانَ مَا يَتَدَاغَى إِلَى الذَّهْنِ مَا رَدَّدَهُ هَؤُلَاءِ الْأَجْدَادُ، فَتَرَدَّدُ: «كِلَ الْحَقِّ عَالِطَلِّيَّانِ».

وَهَذَا الْكِتَابُ يُظْهِرُ أَنَّ هَذِهِ الْعِبَارَةَ عَلَى ضُمُورِهَا وَإِيجَازِهَا، فَإِنَّهَا تَحْوِي مِنْ أَلْبَلَاغَةٍ مَا يُوجِزُ حِقْبَةً مِنْ تَارِيخِنَا اللَّبْنَانِيِّ وَالْمَشْرِقِيِّ، عَنِيَتْ بِهَا حِقْبَةُ الْقُرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ، حَيْثُ شَغَلَ الطُّلِّيَّانُ، عَلَى اخْتِلَافِهِمْ، دَوْرًا مُؤَثِّرًا وَدَامِعًا، سِيَاسِيًّا وَعَسْكَرِيًّا وَاقْتِصَادِيًّا. مِمَّا جَعَلَ مِنْ دَوْرِهِمُ الْمُتَحَكِّمِ بِمَفَاصِلِ أَحْدَاثِ تِلْكَ الْحِقْبِ حَاسِمًا، وَسَبَبًا مُبَاشِرًا لِمَا عَصَفَ بِالْمَشْرِقِ وَلُبْنَانَ مِنْ انْقِسَامَاتٍ وَأَحْدَاثٍ دَامِيَةٍ وَمَأْسَوِيَّةٍ، طَالَتْ مُخْتَلَفَ شَرَائِحِ الْمُجْتَمَعَاتِ. وَهُمْ الَّذِينَ انْقَسَمُوا بَيْنَ جَنُوبِيَّةٍ وَبِنَادِقَةٍ يَتَنَازَعُونَ مَفَاصِلَ النُّفُودِ، مَا شَكَلَ سَبَبًا رَئِيسِيًّا فِي بِلْوَةِ مَسِيحِيَّيِ الْمَشْرِقِ، وَخَاصَّةً الْمَوَارِنَةِ، بِآفَاتِ الْإِنْقِسَامِ وَالتَّشْرِدِ وَالصَّرَاعَاتِ، وَذَلِكَ جَرَاءَ الصَّرَاعِ الَّذِي دَارَ بَيْنَ

الْجَنُوبِيَّةَ وَالْبَنَادِقَةَ، وَالَّذِي اتَّسَعَتْ دَائِرَتُهُ لَتَشْمُلَ الْمَسِيحِيَّينَ كَافَّةً، شَرْقًا وَغَرْبًا، وَالَّذِينَ أَصْطَفَوْا مَا بَيْنَ الْقَرِيَقَيْنِ.

فَأَنْقَسَمَ الْمَوَارِنَةُ فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنْ الْقَرْنِ الثَّلَاثِ عَشَرَ، وَكَانَ انْقِسَامُهُمْ سِيَاسِيًّا وَقَسْرِيًّا وَلَيْسَ عَقَائِدِيًّا، وَطَوْعًا لِمَصْلَحَةِ حُكَّامِهِمُ الصَّلِيبِيِّينَ، أَيْ أَنَّهُمْ كَانُوا ضَحِيَّةَ الصَّرَاعِ الصَّلِيبِيِّ-الصَّلِيبِيِّ، النَّاتِجِ عَنِ الصَّرَاعِ الْجَنُوبِيِّ-الْبُنْدُوقِيِّ، وَ«كُلِّ الْحَقِّ عَالِطَلِيَان!»

إِنَّ وُلُوجَ هَذِهِ الْمَرَحَلَةِ الْمُعْضَلَةِ، وَالْإِقْدَامَ عَلَى تَفْكِيكِ رُمُوزِهَا وَمُعَايَنَتِهَا فِي إِطَارِهَا التَّارِيخِيِّ الْعَامِّ، لَعَمَلٌ شَاتِكٌ وَشَاقٌّ، تَوَلَّاهُ صَاحِبَةُ الْكِتَابِ بِالْمَسْئُولِيَّةِ وَالذَّرَايَةِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْمَوْضُوعِيَّةِ التَّارِيخِيَّةِ، فَتَرَاهَا تَجْهَدُ لِلِإِضَاءَةِ عَلَى بِلَاقِ الْمَرَحَلَةِ وَمَا يَرْتَبِطُ بِمُكَوِّنَاتِهَا أَوْ مَا يَتَّصِلُ بِهَا فِي الْمَدَى الْجُغْرَافِيِّ وَالتَّارِيخِيِّ، حَيْثُ وَقَعَتْ أَحْدَاثُهَا الْمُعَقَّدَةُ وَالْمُتَنَالِيَةُ.

فَتَبَسَّطُ بِسَاطِ الْوَقَائِعِ التَّارِيخِيَّةِ بِمَا أَعْتَرَاهَا مِنْ تَنَافُضَاتٍ بَيْنَ الْقُوَى الْمُتَعَدِّدَةِ وَالَّتِي اتَّخَذَتْ مِنْ مِيقَاتِ الْمَشْرِقِ مَلْعَبًا لَهَا، تَتَقَادَفُ وَتَتَدَافَعُ فِي مَا بَيْنَهَا، فَتُلْمَلِمُ مِنْ تَشْطِيطَاتِهَا مَعَالِمَ يُسْتَرَشَدُ بِهَا، خَاصَّةً مَا اسْتَتَرَ فِي دَفَاتِرِ كُلِّ مِنَ الصَّلِيبِيِّينَ وَالْمَوَارِنَةِ وَ"الْفَاتِيكَانِ" وَالْمَمَالِيكِ وَالْأَرْمَنِ وَالْبِيزَنْطِيِّينَ وَالْمَغُولَ، وَمَا سَطَرَهُ مُؤَرِّخُو بِلَاقِ الْحَقِّبِ مِنْ عَرَبٍ وَعَجَمٍ، إِضَافَةً إِلَى نُتْفٍ مِنَ الْوَنَائِقِ الْمُجَدِّدَةِ الَّتِي يُعَوَّلُ عَلَيْهَا، فَتَنْقُبُ فِيهَا وَتُقَارِنُ فِي مَا بَيْنَهَا، بُغْيَةَ الْوُصُولِ إِلَى أَجْوَبَةِ تَصْطَفُ فِي حَظْوَةِ الْمَنْطِقِ وَالْإِفَادَةِ.

فَنَلَامِسُ مِنْ خِلَالِ بَحْثِهَا مُحَصَّلَاتٍ جَدِيدَةٍ مَقَادُهَا:

١. أَنَّ الْإِنْقِسَامَ الْمَارُونِيَّ-الْمَارُونِيَّ لَمْ يَكُنْ يَدَّعِي التَّنَاقُضَ فِي مَبَادِيِّ الْإِيمَانِ وَالْعَقِيدَةِ، وَإِنَّمَا جَاءَ حَدِيثًا وَانْعِكَاسًا لِلْإِنْقِسَامِ الصَّلَيبِيِّ-الصَّلَيبِيِّ، بِحَيْثُ انْقَسَمَ الصَّلَيبِيُّونَ إِلَى مَحْزَبَيْنِ مُتَحَارِبَيْنِ: الْبَنَادِقَةُ مِنْ جِهَةٍ وَالْحَنُوتِيَّةُ مِنَ الْجِهَةِ الْأُخْرَى، وَقَدْ انْضَمَّ الْمَوَارِثَةُ إِلَى خَنَدَقِيهِمَا، وَالْأَسْبَابُ شَتَّى، تَسْتَعْرِضُهَا الْبَاحِثَةُ تَبَاعًا، وَفَقًا لِوَاقِعِ النُّفُودِ السِّيَاسِيِّ وَالْعَسْكَرِيِّ وَالْجُغْرَافِيِّ لِهَيْمَنَةِ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ الْحَاكِمَيْنِ الْمُتَنَقِّسَيْنِ، فَانْقَسَمَ الْمَوَارِثَةُ بِدَوْرِهِمْ إِلَى فَرِيقَيْنِ تَوَزَّعَتْهُمَا طَرَفَا النِّزَاعِ الْحَاكِمَانِ «وَكُلِّ الْحَقِّ عَالِطَلَيَانِ».

٢. أَنَّ هُنَاكَ بَطْرِيْرُكَ مَارُونِيٌّ يُدْعَى "بَطْرُس" تَوَلَّى عَلَى كُرْسِيِّ "مَيْفُوق" بَيْنَ الْأَعْوَامِ ١٢٧٧ و ١٢٨٣م، وَقَدْ أَغْفَلَ الْمُؤَرِّخُونَ الْمَوَارِثَةُ ذِكْرَهُ وَأَعْتَبَرَهُ بَعْضُهُمُ الْبَطْرِيْرُكَ "دَانِيَالُ الْحُدْشِيْتِي"، بَيِّنْ أَنَّ وَثِيقَةَ الْبَطْرِيْرُكَ "إِرْمِيَا الدِّمْلِصَاوِي" وَلَوْحَتِي "مَيْفُوق" وَكِتَاب "سُورِيَا الْمَقْدَسَةِ" تُؤَكِّدُ جَمِيعُهَا وَجُودَهُ، وَتَنَائِي فَرَضِيَّةَ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْبَطْرِيْرُكَ "دَانِيَالُ الْحُدْشِيْتِي".

٣. أَنَّ وَثِيقَةَ مَحْضَرِ "أَنْفِه" الْمَدْيَلَّةِ بِتَوَقُّعِ الْبَطْرِيْرُكَ "إِرْمِيَا الدِّمْلِصَاوِي" تَعُودُ إِلَى الْعَامِ ١٢٨٣م وَلَيْسَ إِلَى الْعَامِ ١٢٨٢م كَمَا أَعْتَبَرَ ذَلِكَ بَعْضُ مُؤَرِّحِي الْبَطَارِكَةِ الْمَوَارِثَةِ.

٤. أَنَّ وَثِيقَةَ مَحْضَرٍ "أَنْفِهِ" تُظْهِرُ تَعَاوُنًا جُبَيْلِيًّا (جَنُوبِيًّا) - دَاوِيًّا - تُرْكُمَانِيًّا فِي مُحْطَطٍ آخْتِيَا ح "طَرَابُلُس" عَامَ ١٢٨٣م، وَأَنَّ التُّرْكُمَانَ الَّذِينَ آجَتَا حُوا "جَبَّةَ بَشْرِي" فِي شَبَاطِ ١٢٨٣م كَمَا يُخْبِرُ الْبَطْرِيْرُكَ "الدَّوَيْهِي" هُمْ عَيْنُهُمُ التُّرْكُمَانُ الْمَذْكُورُونَ فِي وَثِيقَةِ مَحْضَرٍ "أَنْفِهِ" وَآلَتِي تَعُودُ إِلَى شَهْرِ شَبَاطٍ مِنَ الْعَامِ ١٢٨٣م.

٥. أَنَّ نَصَّ الْبَطْرِيْرُكَ "إِرْمِيَا الدِّمْلَصَاوِي" الَّذِي سَطَّرَهُ بِحِطٍّ يَدِهِ عَلَى إِنْجِيلٍ "رُثُولًا" يَتَّفِقُ مَعَ مَا سَطَّرَهُ أَسْقُفُ قُبْرُص "جَبْرَائِيلُ بْنُ الْقَلَاعِي" فِي رَحْلَتِهِ "مَدِيْحَةً عَلَى جَبَلِ لُبْنَانَ"، فَالْوَثِيقَتَانِ ثَلَاثَتَانِ حَوْلَ سَفَرِ "إِرْمِيَا" إِلَى "رُومًا" بِتَكْلِيْفٍ مِنْ مَلِكِ "جُبَيْل"، وَأَنَّ "إِرْمِيَا" تَرَكَ وَرَاءَهُ الْأُسْقُفَ "تَادَرُوس" لِيَرْعَى الْقَطِيعَ.

٦. أَنَّ الْوَثَائِقَ الْبَابَوِيَّةَ (وَوَثَائِقَ "الْفَاتِيكَان" مِنْ أَرْشِيفِ الْبَابَا "نِيْكُولَا الرَّابِع") وَرَحْلَتَهُ "أَبْنِ الْقَلَاعِي" "مَدِيْحَةً عَلَى جَبَلِ لُبْنَانَ" تُثَبِّتُ أَنَّ "إِرْمِيَا الدِّمْلَصَاوِي" الْجُبَيْلِيَّ، وَالَّذِي أُشِيرَ إِلَيْهِ فِي الْوَثَائِقِ الْبَابَوِيَّةِ بِأَلِّ "بَيْلِيْنْسِي" Bibliensi أَيْ الْجُبَيْلِيَّ، قَدْ أُرْسِلَ إِلَى "رُومًا" مِنْ أَجْلِ تَشْرِيعِ زَوَاجِ مَلِكِ "جُبَيْل" الْمُتَوَفَّى "غِي الثَّانِي الْأُمْبِرْيَاك" وَبِالْتَّالِي تَشْرِيعِ دُرِّيَّتِهِ وَخَاصَّةً شَرْعِيَّةِ ابْنِهِ، مَلِكِ "جُبَيْل"، "بَطْرُس الْأُمْبِرْيَاك"، وَبِالْتَّالِي إِزَالَةِ الْحُرْمِ الْبَابَوِيِّ الَّذِي كَانَ بِحَقِّ هَذَا الْأَخِيرِ وَوَالِدِهِ.

٧. أَنَّ الْوَثَائِقَ الْبَابَوِيَّةَ (وَوَثَائِقُ "الْفَاتِيكَان" مِنْ أَرْشِيفِ الْبَابَا "نِيكُولَا الرَّابِع") تُثَبِّتُ أَنَّ الْكَرْدِينَالَ "عُولِيلْمُو" الَّذِي يَذْكُرُهُ "أَبْنُ الْقَلَاعِي" فِي رَجَلِيَّتِهِ "مَدِيحَةٌ عَلَى جَبَلِ لُبْنَانِ"، إِنَّمَا هُوَ الْكَرْدِينَالَ "عُولِيلْمُو" مَارِ يُوَحِّنَا، رَئِيسُ أَسَاقِفَةِ "النَّاصِرَةِ"، وَالَّذِي عَيْنُهُ الْبَابَا "نِيكُولَا الرَّابِع" فِي هَذَا الْمَنْصِبِ عَامَ ١٢٨٨.

٨. أَنَّ النَّصَّ الْعَرَبِيَّ لِلْمَزْمُورِ الْوَارِدِ عَلَى أَيْقُونَةِ "كَفْتُون" يَتَفَقُّ وَيَتِمَّاهِي مَعَ نَصِّ الْمَزْمُورِ الْوَارِدِ فِي الطَّبْعَةِ الْمَارُونِيَّةِ لِذَيْرِ "مَارِ أَنْطُونْيُوس-قِرْحِيَا" (١٦١٠م).

فَجَعَلَ هَذَا الْكِتَابُ مِنَ الْقَرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ مَسْرُوحًا نَسْتَعْرِضُ فِرْقَهُ وَأَبْطَالَهُ، مُعَايِنِينَ مُخْتَلَفَ الْأَعْيُنِ فِي مَرَحَلَةٍ تَارِيخِيَّةٍ هِيَ مِنْ بَيْنِ الْمَرَاحِلِ الْأَشَدِّ غُمُوضًا وَتَشَابُكًا وَحَرَاجَةً، وَتَبَيَّنَ أَنَّهَا الْأَشَدُّ إِثَارَةً وَدَمَوِيَّةً، وَهِيَ مَرَحَلَةُ سِيَاسِيَّةٍ بِأَمْتِيَارٍ، وَمَا زَالَتْ تَشْطِيطَاتُهَا تَتَدَافَعُ حَتَّى الْحَقِيبِ الثَّلَاثِيَّةِ مِنْهَا، وَحَتَّى آثَامِنَا هَذِهِ.

فَيَا "رَحَاب"

حُبُّكَ لِلْمَسِيحِيَّةِ وَالْمَارُونِيَّةِ هُوَ الدَّفَاعُ الْأَسَاسِيُّ لَوْضَعِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ، وَحُبُّكَ لِلْبُنَانِ، كُلِّ لُبْنَانٍ، هُوَ الْقَاعِدَةُ الَّتِي اعْتَمَدْتَ عَلَيْهَا لِكِتَابَةِ هَذَا الْكِتَابِ، وَأَكَادُ أَقُولُ هَذَا الْأَثَرُ: الْعِلْمِيَّ وَالْفَنِّيَّ، الْعِلْمِيَّ مِنْ حَيْثُ الْمَضْمُونُ وَالْمَرَاجِعُ، وَالْفَنِّيَّ مِنْ حَيْثُ الشَّكْلُ وَالِدَقَّةُ.

وَجَمِيلٌ أَنْ نُحِبَّ لُبَّنَانَ بِرِصَاصِ الْقَلَمِ، لَا بِرِصَاصِ الْبُنْدُوقِيَّةِ، أَنْ نُحِبَّهُ بِكَشْفِ
أَسْرَارِ حَضَارَتِهِ، لَا بِطَمْسِ مَاضِيهِ وَتُرَاتِيهِ.

عَفْوًا يَا بُنَيَّتِي، نَحْنُ نَعِيشُ الْيَوْمَ فِي أَجْوَاءِ حَضَارَةِ الدَّوَالِيبِ وَالزَّوَارِبِ
وَالْأَكَاذِيبِ، فَلِمَاذَا تُوقِظِينَ فِيْنَا تُرَاتِنَا الْعَظِيمَ؟ دَعِينَا فِي عَفْوَتِنَا وَفِي خَدَرِنَا، وَفِي عَتَمَةِ
الْشَّتَائِمِ وَالْإِتْهَامَاتِ وَالْإِسْأَاعَاتِ...

وَيَا "رِحَاب"

قَدَمَكِ لَنَا غِنِطَةُ الْبَطْرِيرِكِ "الرَّاعِي" بِقَوْلِهِ: «حَاوِلُوا الْإِسْتِفَادَةَ مِنْ هَذِهِ الْأَصِيبَةِ،
فَهِيَ إِشْرَاقَةٌ عِلْمٍ وَأَخْلَاقٍ».
وَنَحْنُ، نَسْتَجِيبُ وَنَفْخَرُ...

سُهَيْل مَطَر

نَائِبَ رَئِيسِ جَامِعَةِ "سَيِّدَةِ اللَّوِزَةِ"

لِشُؤُونِ الثَّقَافَةِ وَالْعَلَاَقَاتِ الْعَامَّةِ

فِي ٢٠١٣/١٠/٧

القِسْمُ الْأَوَّلُ:

الْوَاقِعُ السِّيَاسِيُّ وَالْعَسْكَرِيُّ

فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنْ الْقَرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ

القِسْمُ الْأَوَّلُ

الْوَقَاعُ السِّيَاسِيَّةُ وَالْعَسْكَرِيَّةُ فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ الْقَرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ

إِنَّ تَنَاوُلَ مَوْضُوعِ تَارِيخِ الْمَوَارِنَةِ وَبَطَارِكْتِهِمْ فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ الْقَرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ، هُوَ مَوْضُوعٌ شَائِكٌ وَمُتَشَابِكٌ فِي عَنَاصِرِهِ الدَّفَاعِيَّةِ وَالْمُؤَدِّيَّةِ لَهُ، لِمَا يَكْتَنِفُ وَقَائِعُهُ مِنْ غُمُوضٍ وَلُبْسٍ، لِذَا يَقْتَضِي مِنَ الْبَاحِثِ تَوْخِي الدَّقَّةِ وَالْحَذَرَ وَالْإِنْجِيزَارَ إِلَى جَانِبِ الْحِيَادِ وَالْمَوْضُوعِيَّةِ، فِي تَقْلِيلِ صَفَحَاتِ هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ مِنْ تَارِيخِ الْمَشْرِقِ خَاصَّةً، وَالْبَشَرِيَّةِ عَامَّةً، وَالَّتِي رَسَمَ اللَّاعِبُونَ فِيهَا، حِينَهَا، مَعَالِمَ الْمَرَاجِلِ الْأَلْحَقَةِ وَالَّتِي مَا زَالَتْ آثَارُهَا تُطَاوِلُ عَصْرَنَا الْحَاضِرَ.

لِذَلِكَ لَا بُدَّ مِنْ اسْتِعْرَاضِ الْوَقَاعِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْعَسْكَرِيَّةِ لِنَتْلِكَ الْمَرْحَلَةِ فِي مِنتَقَةِ الْمَشْرِقِ.

تَمَيَّزَ مُنْتَصَفُ الْقَرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ بِحَدَثَيْنِ أَسَاسِيَّيْنِ:

- قِيَامُ دَوْلَةِ "الْمَمَالِيكِ" الَّتِي خَلَقُوا "صَلَاحُ الدِّينِ الْأَيُّوبِي" ^(١) وَاسْتَوْلُوا عَلَى الْمَمْلَكَةِ الَّتِي أَنْشَأَهَا: وَقَدْ تَخَالَفَ الْمَمَالِيكِ مَعَ قِسْمٍ مِنَ

(١) صَلَاحُ الدِّينِ الْأَيُّوبِي (١١٣٧-١١٩٣م): كُرْدِي الْأَصْلِ، أَشْنُ الدَّوْلَةِ الْأَيُّوبِيَّةِ وَبَسَطَ سُلْطَانَهُ عَلَى بَصْرَ وَسُورِيَا. هَزَمَ الصَّلِيبِيِّينَ فِي مَعْرَكَةِ "حِطِّينَ" عَامَ ١١٨٧م، وَمِنْ ثَمَّ اسْتَرْدَّ بَيْتَ الْقُدْسِ مِنْهُمْ، فِي الْعَامِ نَفْسِهِ، وَأَضْطَرَّ مُلِكُ إِنْكِلَتْرَا "رِيكََارْدُوسَ قَلْبِ الْأَسَدِ" إِلَى غَنْدِ الصَّلُحِ مَعَهُ عَامَ ١١٩٢م.

الصَّلَيبِيِّينَ وَمَغُولِ الْقَبِيلَةِ الذَّهَبِيَّةِ (مَغُول "بَرَكَهَ خَانَ" الَّذِي أَعْلَنَ إِسْلَامَهُ) فِي مُوَاجَهَةِ الْأَيُّوبِيِّينَ الْمُتَضَرِّرِينَ مِنْ حُكْمِ الْمَمَالِكِ وَفِي مُوَاجَهَةِ مَغُولِ الْإِيلَخَانَاتِ (مَغُول "هُولَاكُو").

● غَزْوَةُ الْمَغُولِ الَّتِي عَرَّضَتْ الْمِنْطَقَةَ بِاجْمَعِهَا إِلَى فِتْرَةٍ مِنَ الْفَوْضَى وَالْإِنْقِسَامَاتِ: وَأَنْقَسَمَ الْمَغُولُ بِدَوْرِهِمْ، وَلَأَسْبَابِهِمْ الدَّاحِلِيَّةِ، إِلَى قِسْمَيْنِ: مَغُولِ الْإِيلَخَانَاتِ (مَغُول "هُولَاكُو خَانَ" الَّذِي كَانَتْ زَوْجَتُهُ مَسِيحِيَّةً نَسْطُورِيَّةً) وَمَغُولِ الْقَبِيلَةِ الذَّهَبِيَّةِ (مَغُول "بَرَكَهَ خَانَ" الَّذِي أَعْلَنَ إِسْلَامَهُ). وَقَدْ تَخَالَفَ مَغُولُ "هُولَاكُو" مَعَ الْأَزْمَنِ وَالنَّسَاطِرَةِ وَالْيَعَاقِبَةِ وَالْبَنَادِقَةِ وَفُرْسَانَ الْإِسْتَارِ وَالْأَيُّوبِيِّينَ فِي مُوَاجَهَةِ مَغُولِ الْقَبِيلَةِ الذَّهَبِيَّةِ وَحُلَفَائِهِمْ مِنْ مَمَالِكِ وَجَنُوبِيَّةِ وَفُرْسَانَ الدَّوَاوِيَّةِ (فُرْسَانَ أَهْلِيكَل).

فَكَانَتْ تِلْكَ الْحِقْبَةُ مَرَحَلَةً الْإِنْقِسَامَاتِ وَالتَّحَالَفَاتِ السِّيَاسِيَّةِ بِامْتِيَازٍ، مَرَحَلَةً أَصَابَ الْإِنْشِقَاقُ فِيهَا جَمِيعَ الْأَطْرَافِ الدَّوْلِيَّةِ وَالْمَحَلِّيَّةِ، وَعَصَفَ بِهَا الشَّقَاقُ عَلَى اخْتِلَافِهَا، بَدَأَ بِالصَّلَيبِيِّينَ وَأَمْرَائِهِمُ الَّذِينَ تَنَارَعَتْهُمْ مَصَالِحُهُمُ الشَّخْصِيَّةُ وَمَصَالِحُ بُلْدَانِهِمُ الْمُخْتَلَفَةُ مِنْ تِجَارِيَّةٍ وَعَسْكَرِيَّةٍ وَسِوَاهَا، إِضَافَةً إِلَى الْإِنْشِقَاقَاتِ دَاخِلِ الطَّوَائِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالطَّوَائِفِ الْمَسِيحِيَّةِ وَالتَّنَزَّعَاتِ الْمَصْلَحِيَّةِ دَاخِلِ كُلِّ طَائِفَةٍ مِنَ الطَّوَائِفِ وَالْقِيَمِينَ عَلَيْهَا.

بِحَيْثُ أَنْقَسَمَ الْمَشْرِقُ إِلَى مُعَسَّكَرَيْنِ أَسَاسِيَيْنِ:

١. تَخَالُفٌ مَمْلُوكِيٍّ - مَعُولِيٍّ (الْقَبِيلَةُ الدَّهْيِيَّةُ: "بَرْكَةُ خَانَ") - صَلِيْبِيٍّ (جَنَوِيٍّ - فَرَنْسِيٍّ - فُرْسَانَ الدَّوَايَةِ) - بِيْرَنْطِيٍّ.
٢. تَخَالُفٌ مَعُولِيٍّ (إِبْلُخَايِيٍّ: "هُوَلَاكُو خَانَ") - صَلِيْبِيٍّ (بُنْدُقِيٍّ - أَرْمَنِيٍّ - فُرْسَانَ الْإِسْبِتَارِ) - نَسْطُورِيٍّ - يَعْقُوبِيٍّ - أُيُوبِيٍّ - شِيْعِيٍّ.

إِنَّ هَذِهِ الْإِنْفِسَامَاتِ وَالتَّخَالَفَاتِ الْعَسْكَرِيَّةَ وَالسِّيَاسِيَّةَ، وَالَّتِي طَاوَلَتْ مُخْتَلَفَ الشَّرَائِحِ الْإِجْتِمَاعِيَّةِ وَالِدِّيَّةِ فِي تِلْكَ الْحِقْبَةِ، قَدْ طَاوَلَتْ أَيْضًا الْمَوَارِنَةَ بِشَكْلِ خَاصٍّ، مَا يُحْتَمُّ التَّرْكِيزُ عَلَى وَضْعِهِمْ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ الْمِفْصَلِيَّةِ مِنْ تَارِيخِهِمْ، وَأَزْتِبَاطِ وَقَعِهِمْ الدِّيْنِيِّ بِالصَّلِيْبِيِّينَ، فَيَتِمُّ التَّرْكِيزُ عَلَى اسْتِعْرَاضِ الصَّرَاعَاتِ الصَّلِيْبِيَّةِ - الصَّلِيْبِيَّةِ، وَالَّتِي كَانَتْ لَهَا عَلَى الْمَوَارِنَةِ أَبْلَغُ التَّأْوِيرِ وَالْأَثَرِ.

وَفِي بَحْنِنَا هَذَا الَّذِي يَتَنَاوَلُ وَضْعَ الْمَوَارِنَةِ فِي تِلْكَ الْحِقْبَةِ، سَوْفَ نُرَكِّزُ عَلَى الصَّلِيْبِيِّينَ وَانْفِسَامَاتِهِمْ وَتَخَالَفَاتِهِمْ فِي تِلْكَ الْمَرْحَلَةِ الْعَاصِفَةِ مِنْ تَارِيخِ الْمَشْرِقِ وَالْعَالَمِ، وَالَّتِي أَثَرَتْ بِشَكْلِ مُبَاشِرٍ عَلَى مَصِيرِ الْمَوَارِنَةِ وَمَسِيحِيِّ الْمَشْرِقِ.

أ- الصَّرَاعُ الْبُنْدُقِيُّ - الْجَنَوِيُّ (صِرَاعُ صَلِيْبِيٍّ - صَلِيْبِيٍّ):

نَشَبَ بَيْنَ الْبُنَادِقَةِ وَالْجَنَوِيَّةِ صِرَاعٌ عَلَى اخْتِكَارِ التَّجَارَةِ فِي الْمَشْرِقِ، وَقَدْ اخْتَدَمَ هَذَا الصَّرَاعُ إِثْرَ قِيَامِ الْجَنَوِيَّةِ فِي "عَكَا" سَنَةَ ١٢٥٦م بِهْجُومِ عَلَى أَحْيَاءِ الْبُنَادِقَةِ، بِسَبَبِ الْخِلَافِ عَلَى تَمْلُكِ دَيْرِ "مَار سَابَا"، الَّذِي يَقَعُ أَعْلَى تَلٍّ أَلْبِيٍّ "صُمُوئِيل"،

فِي الْحَدِّ الْفَاصِلِ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ،^(٢) فَادَّعَى كُلٌّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ مُلْكِيَّتَهُ لِهَذَا الدَّيْرِ، نَظَرًا لِأَهَمِّيَّتِهِ الْإِسْتِرَاطِيَّةِ، حَيْثُ كَانَ يُطْلَقُ عَلَى مِينَاءِ "عَكَّا". وَمَنْ يَمْتَلِكُهُ تَتَوَقَّرُ لَهُ إِمْكَانِيَّةُ التَّحَكُّمِ بِالْمِينَاءِ.

وَقَدْ شَنَّ الْجَنُودُ هُجُومًا صَاعِقًا عَلَى الْبِنَادِقَةِ الْمُتَوَاجِدِينَ أَعْلَى التَّلِّ، وَتَمَكَّنُوا مِنْ دَحْرِهِمْ وَمِنْ امْتِلَاكِ الدَّيْرِ، وَقَامُوا بِنَهْضِ الْبُيُوتِ وَالسُّفُنِ التَّابِعَةِ لِلْبِنَادِقَةِ الَّتِي كَانَتْ رَاسِيَةً فِي مِينَاءِ "عَكَّا"، مِمَّا خَلَقَ عَدَاوَةً مُسْتَحْكِمَةً بَيْنَ كِلَا الطَّرَفَيْنِ.

وَقَدْ شَكَلَ ذَلِكَ الشَّرَازَةَ الْأُولَى لِانْقِسَامِ الصَّلَيبِيِّينَ إِلَى مُعَسَّكَرَيْنِ مُتَخَاصِمَيْنِ، يَتَنَازَعَانِ الْمَصَالِحَ التَّجَارِيَّةَ وَالْمَادِّيَّةَ:

● وَقَدْ اصْطَفَى إِلَى جَانِبِ الْبِنَادِقَةِ: حَاكِمُ أَرْسُوفِ "جَان دِيْلَان" Jean d'Ibelin، وَ"بُوْهِيمُونْدُ السَّادِس" Bohemond VI أَمِيرُ أَنْطَاكِيَا وَكُونْتُ "طَرَابُلُس"، وَعَائِلَةُ "دِيْلَان" D'Ibelin سَيِّدَةُ "بَيْرُوت" وَ"يَافَا".

● بَيْنَمَا وَقَفَ إِلَى جَانِبِ الْجَنُودِ: "فِيلِيْبُ دُو مونتفور" Philippe de Montfort حَاكِمُ "بَيْنِينَ" وَ"صُور"، وَحَاكِمُ "صَيْدَا"

(2) **Eracles**, "l'Estoire de Eracles Empereur, et conquête de la terre d'outre mer," Recueil des Historiens des Croisades Historiens Occidentaux, tome II, Paris, (1844), p. 443 ; **Archives de l'Orient Latin**, "Annales de Terre Sainte," II, p. 446 ; **Wilhelm Heyd**, "Histoire du commerce du Levant au Moyen-Age," Paris, (1885), vol. I, pp. 344-345 ; **René Grousset**, "Histoire des Croisades et du Royaume franc de Jérusalem," tome VIII, Librairie J. Tallandier, Paris, (1981), pp. 14-17.

و"الشَّقِيف" "جُولِيَانُ غُرْنِيَه" Julien Grenier، وَالْبَارُونَاتُ الْفَرَنْسِيَّوْنَ^(٣) وَأُسْرُهُ "الْأُمْبِرِيَاكُو" Embriaco الْجَنَوِيَّةُ، حَاكِمَةُ "جُبَيْل"، وَذَلِكَ رُغْمَ تَحْذِيرِ "بُوهِيمُونْدِ السَّادِسِ" لِلْأُسْرَةِ الْأَخِيرَةِ مِنَ الدُّخُولِ عَلَى خَطِّ الصَّرَاعِ.^(٤) إِذْ إِنَّ "جُبَيْل" كَانَتْ مُقَاطَعَةً ضِمْنَ كُوْنِيَّةِ "طَرَابُلُس" الْخَاضِعَةِ لِأَمِيرِ أَنْطَاكِيَا وَكُونَتْ طَرَابُلُسُ "بُوهِيمُونْدِ السَّادِسِ".

وَقَدْ أَتَمَرَ هَذَا الصَّرَاعُ نِزَاعًا بَيْنَ أَمِيرِ أَنْطَاكِيَا وَكُونَتْ طَرَابُلُسُ "بُوهِيمُونْدِ السَّادِسِ" الْمُؤَيَّدِ بِعُنْفٍ لِلْبِنَادِقَةِ، وَبَيْنَ تَابِعِيهِ عَلَى الصَّعِيدِ الْفِيُودَالِيِّ، "هَنْرِي" Henry سَيِّدِ "جُبَيْل"، ابْنِ "غِي الْأَوَّلِ" Guy I وَابْنِ عَمِّهِ "بَرْتَرَانِ الثَّانِي" الْجُبَيْلِيِّ Bertrand II اللَّذَيْنِ لَمْ يَكُنْفِيَا بِالْوُقُوفِ إِلَى جَانِبِ الْجَنَوِيَّةِ فَقَطْ، بَلْ قَامَا بِإِرْسَالِ فِرْقَةٍ عَسْكَرِيَّةٍ مِنْ مَائَةِ مِنْ رُمَاةِ النَّشَابِ، تَمَّ جَمْعُهَا مِنْ جَبَلِ "جُبَيْل"، مِنْ الْمَوَارِنَةِ حَسَبَمَا يَذْكُرُ الْمُؤَرِّخُونَ الْغَرْبِيُّونَ، وَيَبْدُو أَنَّهُمْ قُتِلُوا جَمِيعًا حَسَبَمَا يَذْكُرُ "التَّامْبِلِيهِ دُو"

(٣) وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ غَائِلَةٌ "سَنِي" Segni الْرُومَانِيَّةُ الَّتِي كَانَتْ لَهَا أَلِيَّةُ الطُّوْلِ فِي إِمَارَةِ "طَرَابُلُس" بَعْدَ زَوَاجِ "بُوهِيمُونْدِ الْخَامِسِ" مِنْ "لُوبِيَا دُو سَنِي" Lucia di Segni، إِذْ عُنِدَ وَفَاةِ "بُوهِيمُونْدِ الْخَامِسِ" عَامَ ١٢٥٢مَ وَتُعَيِّنُ أُرْمَلَتُهُ "لُوبِيَا" وَصِيَّةً عَلَى الْإِمَارَةِ سَنَةَ ١٢٥١مَ، أَضْحَى لِلْعَائِلَةِ الْرُومَانِيَّةِ نَائِيَرُهَا الْكَبِيرُ فِي "طَرَابُلُس"، مِمَّا أَدَّى إِلَى تَحْرُكِ مَشَاعِرِ بَقَايَا الْبَارُونَاتِ "الْبُرُوفْسِيِّينَ" ضِدَّ "بُوهِيمُونْدِ السَّادِسِ" ابْنِ "لُوبِيَا".

Steven Runciman, "A History of the Crusades," Vol. III, "The Kingdom of Acre," Cambridge University Press, (1987), p. 278.

(٤) Eracles, "l'Estoire de Eracles Empereur, et conquête de la terre d'outre mer," Recueil des Historiens des Croisades Historiens Occidentaux, tome II, Paris, (1844), p. 422 ; Grousset, "Histoire des Croisades et du Royaume franc de Jérusalem," tome VIII, (1981), pp. 17-20.

تير "Templier de Tyr"،^(٥) وَهَذَا مَا يُشِيرُ إِلَى دُخُولِ الْمَوَارِنَةِ عَلَى خَطِّ الصَّرَاعِ الصَّلْبِيِّ-الصَّلْبِيِّ.



آثَارُ قَلْعَةِ "طَرَابُلُس" الصَّلْبِيَّةِ^(٦)

(٥) Chronique du Templier de Tyr (1242-1309), **Recueil des historiens des Croisades**, Gregg Press, (1967), volume 14, p. 744, section 271 : «et vint le seignor de Giblet a Acre et amena en laye de Jeneves .cc. archiers crestiens vylains de la montaigne de Giblet quy furent puis tous mors en selle guerre».

(٦) Crédit photographique: Alfred Moussa.



آثَارُ قَلْعَةِ "طَرَابُلُس" الصَّلِيبِيَّةِ^(٧)

فَفِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ قَامَ الْجَنُودُ بِمُهَاجِمَةِ الْحَيِّ الْخَاصِّ بِالْبَيَازَةِ فِي "عَكَا" اِنْتِقَامًا مِنْهُمْ لِمَوْقِفِهِمُ الْعِدَائِيِّ لَهُمْ. وَسُرْعَانَ مَا اِنْقَضَ الْبِنَادِقَةُ عَلَى الْمُهَاجِمِينَ فَجَاءَهُ، فَاسْتَوْلَوْا عَلَى دَيْرِ "مَار سَابَا"، وَطَرَدُوا الْجَنُودَ مِنْهُ. وَعَلَى الْجَنْبَةِ الْأُخْرَى تَعَرَّضَتْ قُوَاتُ "فِيلِيب دُو مونتفور" Philippe de Montfort، حَلِيفِ الْجَنُودِ، لِلْمَهْرِمَةِ عَلَى يَدِ قُوَاتِ "عَكَا" اَلْمَحَلِّيَّةِ، فَاضْطَرَّ الْجَنُودُ إِلَى اَلْجَلَاءِ عَنْ "عَكَا" لِيَجْعَلُوا مِنْ "صُور" مُسْتَقَرًّا لَهُمْ.^(٨)

(7) Crédit photographique: Alfred Moussa.

(8) Actes du Notaire Genoio **Lamberto di Sambuceto**, Revue de L'Orient Latin, tome II, Paris, (1893), p. 7.

إِثْرَ ذَلِكَ أَقْدَمَ "بِرْتَرَانِ الْجُبَيْلِيِّ الْأُمْبِرِيَاكُو" Bertrand Embriaco سَنَةَ ١٢٥٨م، بِصِفَتِهِ رَئِيسَ الْفُرْسَانِ الطَّرَابُلُسِيِّينَ الثَّائِرِينَ، عَلَى مُهَاجَمَةِ "طَرَابُلُس"، حَيْثُ أُصِيبَ "بُوهِيمُونْدُ السَّادِسُ" بِجُرْحٍ بَلِيعٍ فِي كَتِفِهِ وَتَمَّتْ إِهَانَتُهُ.^(٩) إِثْرَ ذَلِكَ قَامَ "بُوهِيمُونْدُ السَّادِسُ" بِاِغْتِيَالِ "بِرْتَرَانِ الْجُبَيْلِيِّ" بِوَاسِطَةِ مَجْمُوعَةٍ مِنْ قُطَاعِ الطُّرُق كَمَنْتَ لَهُ وَقَطَعَتْ رَأْسَهُ وَأَهْدَتْهُ لـ "بُوهِيمُونْد". أَمَّا "هَنْرِي الْجُبَيْلِيُّ" فَقَدْ بَقِيَ مُعْتَصِمًا فِي إِفْطَاعِهِ بِحِمَايَةِ الْجَنْوِيَّةِ.^(١٠)

هَذَا مَا جَعَلَ الْفَرِيقَيْنِ فِي حَالَةٍ مُسْتَمِرَّةٍ مِنَ الْعِدَاءِ الْمُسْتَحْكِمِ الْمَشْحُونِ بِالضَّغَائِنِ، وَالْتَحَفُورِ الدَّائِمِ لِلِانْتِقَامِ، وَقَدْ انْتَقَلَ هَذَا الصَّرَاغُ الْجَنْوِيُّ-الْبُنْدُوقِيُّ مِنَ آلْبَاءِ إِلَى الْأَبْنَاءِ، بِحَيْثُ نَرَى سَيِّدَ جُبَيْلٍ "غِي الثَّانِي" Guy II الْمَدْعُومَ مِنَ الْجَنْوِيِّينَ وَخُلَفَائِهِمْ يُوَاصِلُ صِرَاعَهُ مَعَ أَمِيرِ أَنْطَاكِيَا وَكُونَتِ طَرَابُلُسِ "بُوهِيمُونْدُ السَّابِعِ" Bohemond VII الْمَدْعُومَ مِنَ الْبَنَادِقَةِ، فَيَقُومُ بِهَجَمَاتٍ مُتَكَرِّرَةٍ عَلَى "طَرَابُلُسِ" لِإِسْقَاطِهَا، وَاسْتَمَرَّتِ الْمَعَارِكُ بَيْنَ كَرٍّ وَفَرٍّ، مَا أَدَّى فِي النِّهَايَةِ إِلَى هَزِيمَةِ "غِي الثَّانِي"، بِحَيْثُ اعْتَقَلَهُ "بُوهِيمُونْدُ السَّابِعِ" وَقَتَلَهُ عَامَ ١٢٨٣م.

(9) **Richard**, "Comté de Tripoli, dans les Chartes du fonds des Porcellets," p. 354 ; **Paul Deschamps**, "La Défense du Comté de Tripoli et de la Principauté d'Antioche," Paris, (1973), pp. 206-207 ; **Grousset**, (1981), tome VIII, pp. 32-35.

(10) **Richard**, "Comté de Tripoli," pp. 354-355 ; **Deschamps**, (1973), p. 207 ; **Grousset**, "Histoire des Croisades et du Royaume franc de Jérusalem," (1981), tome III, p. 538, 545-546, 552-555 ; **Grousset**, (1981), tome VIII, p. 35 ; **Guillaume Rey**, "Les Seigneurs de Giblest," Revue de l'Orient Latin, Tome III, Paris, (1895), pp. 339-400.



آثَارُ قَلْعَةِ "طَرَابُلُس" الصَّلِيبِيَّةِ^(١١)

وَقَدْ قَامَ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ الْجَنُوبِيِّ وَالْبُنْدُوقِيِّ بِاسْتِخْدَامِ جُنُودٍ مُسْلِمِينَ، مِنَ التُّرْكُمَانِ خَاصَّةً، فِي حُرُوبِهِمَا ضِدَّ بَعْضِهِمَا مِنْذُ عَامِ ١٢٦٠ م.^(١٢)

أَدَّى هَذَا الصَّرَاعُ الدِّمَوِيُّ الْمَتَوَاصِلُ إِلَى أَضْرَارٍ فَادِحَةٍ فِي الْمُدُنِ وَالْمُمْتَلَكَاتِ، حَيْثُ أَصْبَحَتْ الْإِضْطِرَّاتُ وَالْقَلَاقِلُ أَمْرًا عَادِيًّا دَاخِلَ شَوَارِعِ وَأَحْيَاءِ الْفَرَنْجِ، مِمَّا أَدَّى إِلَى تَدَهُّورِ أَحْوَالِهِمْ وَازْدِيَادِ ضَعْفِهِمْ فِي مُوَاجَهَةِ الْمَمَالِكِ وَالْمَغُولِ (الْإِيلْخَانَاتِ

(11) Crédit photographique: Alfred Moussa.

(12) **Christopher Marshall**, "Warfare in the Latin East, 1192-1291," Cambridge University Press, (1994), p. 59.

Ilkhanate وَالْقَبِيلَةُ الذَّهَبِيَّةُ (Golden Horde)، وَأَدَّى ذَلِكَ بِالنَّاتِي إِلَى
 أَنْعِكَاسَاتٍ سَلْبِيَّةٍ عَلَى رَعَايَا كَيْلَا الْفَرِيقَيْنِ، وَعَانَى السُّكَّانُ الْأَمْرَيْنِ، نَظَرًا لَوْقُوعِهِمْ
 بَيْنَ نَارَيْنِ لَظَاهُمَا حَارِقٌ، وَعَلَى الْأَخْصِ الْمَوَارِثَةِ الْخُلَفَاءُ الطَّبِيعِيُّونَ لِلصَّلَيبِيِّينَ، فَتَرَاهُمْ
 وَقَدْ أَفْجَمُوا فِي حَرْبٍ عَنِيَّةٍ مَحْتُومَةٍ، فَرَضَتْهَا النِّزَاعَاتُ الْمَصْلَحِيَّةُ وَالنَّجَارِيَّةُ لِكَيْلَا
 الْفَرِيقَيْنِ، مِمَّا أَدَّى إِلَى انْقِسَامِهِمْ وَتَشَرُّدِهِمْ، جَزَاءً أَصْطَفَاهِهِمْ فِي كَيْلَا الْمَعْسَكَرَيْنِ،
 مَا أَنْعَكَسَ سَلْبًا عَلَى وَاقِعِهِمْ الْإِجْتِمَاعِيِّ وَالرُّوحِيِّ.



آثَارُ قَلْعَةِ "طَرَابُلُس" الصَّلَيبِيَّةِ^(١٣)

آثَارُ قَلْعَةِ "طَرَابُلُس" الصَّلَيبِيَّةِ^(١٤)



آثَارُ قَلْعَةِ "طَرَابُلُس" الصَّلِيَّة^(١٥)



١١- الْجَنُودِيَّةُ حُلَفَاءُ لِلْمَمَالِيكِ وَلِمَعْمُولِ الْقَبِيلَةِ الذَّهَبِيَّةِ:

حَصَلَ الْجَنُودِيَّةُ عَلَى الْكَثِيرِ مِنَ الْإِمْتِيَازَاتِ وَالْحُقُوقِ مِنْ قِبَلِ الْمَمَالِيكِ، وَخَاصَّةً فِي عَهْدِ "قَلَاوُون"، ذَلِكَ لِمَوْقِفِهِمُ الدَّاعِمِ لِلْمَمَالِيكِ وَحُلَفَائِهِمْ، فِي أَثْنَاءِ صِرَاعِهِمْ ضِدَّ مَعْمُولِ الْإِيلَخَانَاتِ Ilkhanate، وَيُظْهَرُ ذَلِكَ جَلِيًّا مِنْ خِلَالِ الْمُعَاهَدَاتِ الَّتِي عَقَدَهَا الْجَنُودِيُّونَ مَعَ "قَلَاوُون" وَالَّتِي أَتَتْ لِلْجَنُودِيِّينَ الْعَدِيدِ مِنَ الْمَكَاسِبِ الْحُقُوقِيَّةِ وَالْحِمَايَةِ، فَيَقُولُ "هولت" Holt عَنِ النَّصِّ الْإِلَاقِيِّ لِلْمُعَاهَدَةِ مَا مَفَادُهُ: «فِي حَالِ قَامَ أَيُّ جَنُودِيٍّ بِسَرْقَةٍ أَوْ إِذَاءٍ تَابِعِي السُّلْطَانِ، فَإِنَّ السُّلْطَانِ سَيُلْعِقُ قَوْمُونَ جَنَوا بِرِسَالَةٍ»، أَيُّ أَنَّهُ لَنْ يُحَاكِمَهُمْ مُبَاشَرَةً بِنَفْسِهِ، بَلْ يُحَاكِمُونَ مِنْ خِلَالِ مُحَاكِمِهِمُ الْخَاصَّةِ، كَمَا أَنَّ السُّلْطَانِ الْمَمْلُوكِيَّ ضَمَّنَ سَلَامَ وَأَمَانَ السُّفُنِ الْجَنُودِيَّةِ.^(١٦)

«وَالْحَقِيقَةُ فَإِنَّ الْجَنُودِيَّةَ أَصْبَحُوا سَادَةَ التَّجَارَةِ الشَّرْقِيَّةِ سَوَاءً فِي مِصْرٍ أَوْ الشَّامِ، لَا سِيَّمَا بَعْدَ أَنْ عَقَدُوا مُعَاهَدَةً تِجَارِيَّةً مَعَ السُّلْطَانِ "قَلَاوُون" وَوَلَدِهِ».^(١٧) وَقَدْ حَزَرَتْ فُصُولُ هَذِهِ الْمُعَاهَدَةِ «فِي يَوْمِ الْأَحَدِ ثَانِي جَمَادِي الْأَوَّلِ، سَنَةِ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَسِتِّمِائَةٍ... وَقَرَأَ مَا فِيهَا مِنْ الْقَلَمِ الْفَرَنْجِيِّ الْمَنْقُولِ إِلَى الْعَرَبِيِّ "شَمْسُ الدِّينِ عَبْدَ اللَّهِ

(16) Carl Heinrich Becker, "Der Islam: Zeitschrift für geschichte und Kultur des islamischen," – Qalawun's Treaty with Genoa, volumes 57-58, Walter de Gruyter, (1980), p. 102 (Latin text): «should any Genoese commit a robbery or damage against the sultan's subjects, the sultan will inform the Commune of Genoa by letters», Linda Northrup, "From Slave to Sultan: The career of Al-Mansur Qalawun And the Consolidation of Mamluk rule in Egypt and Syria (1279-1290 A.D.)," Franz Steiner Verlag Stuttgart, (1998), p. 289.

(١٧) حُشَانُ خَلِاق، "دِرَاسَاتُ فِي تَارِيخِ الْخِطَابَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ"، ذَارُ الْهَيْطَةِ الْعَرَبِيَّةِ، (١٩٨٩).

الْمَنْصُورِي"، وَتَرْجَمَ عَلَيْهِ لِتَحْقِيقِ التَّعْرِيبِ، وَالشَّهَادَةِ بِصِحَّتِهِ "سَابِقِ الدِّينِ" التَّرْجَمَانِ، وَ"عِزِّ الدِّينِ أَبِيكَ الْكَبْكِي" التَّرْجَمَانِ فِي التَّارِيخِ الْمَذْكُورِ». (١٨)

فَقَدْ كَانَ الْجَنُودُ مَسْئُولِينَ عَنْ تَأْمِينِ تِجَارَةِ الْعَبِيدِ لِلْمَمَالِيكِ، خَاصَّةً بَعْدَ أَنْ سَيَّطَرُوا عَلَى تِجَارَةِ الْبَحْرِ الْأَسْوَدِ، وَبَعْدَ تَمَكُّنِهِمْ مِنْ إِجْلَاءِ الْأَبْنَادِقَةِ عَنِ الْأَرَاضِي الْبِيزَنْطِيَّةِ إِثْرَ اعْتِلَاءِ حَلِيفِهِمْ "مِيخَائِيلِ بَالْيُولُوجِ" Michael Palaeologus (١٢٥٩-١٢٨٢) عَرْشَ "بِيزَنْطِيَا"، وَاسْتَمَرَّتْ عِلَاقَاتُ الْمَمَالِيكِ وَطِيْدَةً مَعَ الْجَنُودِيِّينَ الْمُتَحَكِّمِينَ بِحَرَكَةِ التَّجَارَةِ عَلَى الْبَحْرِ الْأَسْوَدِ، خَاصَّةً فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِتِجَارَةِ الرِّقِيقِ. (١٩) وَقَدْ أَمِنَتْ جَنَاقَا الْمَمَالِيكِ الْمَلَابِسَ الصُّوفِيَّةَ وَالْحَرِيرِيَّةَ وَمُخْتَلَفَ الْجُلُودِ الْحَيَوَانِيَّةِ: سَنَاجِبَ، فَرُوزَ الْقَاقَمِ، الْقُنْدُسِ، وَكَذَلِكَ الْأَخْجَارَ الْكَرِيمَةَ، إِضَافَةً إِلَى الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْعُمَلَاتِ الْمَعْدِنِيَّةِ الْمَصْكُوكَةِ لِصَالِحِ الْمَمَالِيكِ فِي جَنَاقَا. (٢٠)

(١٨) ابن عبد الظاهر، "تشریف الأیام والقصور فی سیرة الملک المنصور"، حَقَّقَهُ مُرَاد كَامِل، وَرَازَةُ الثَّقَافَةِ وَالْإِشْرَادِ الْقُومِيَّةِ، الْجُمْهُورِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ الْمَشْجُدَةُ، (١٩٦١)، ص ١٦٨.

(19) Andrew Ehrenkreutz, "Strategic implications of the slave trade between Genoa and Mamluk Egypt in the second half of the thirteenth century," in A.L Udovitch, ed., The Islamic Middle East, 700-1900: Studies in Economic and Social History, Princeton, (1981), p. 340-341 ; Eliyahu Ashtor, "Levant Trade in Later Middle Ages," University Press, (1983), p. 11 ; Linda Northrup, "From Slave to Sultan," (1998), p. 285.

(20) Carl Heinrich Becker, "Der Islam: Zeitschrift für geschichte und Kultur des islamischen," - Qalawun's Treaty with Genoa, volumes 57-58, Walter de Gruyter, (1980), p. 103; Ashtor, "Levant Trade in Later Middle Ages," (1983), pp. 5-8; Northrup, "From Slave to Sultan," (1998), p. 287.

وَعَلَى خَطِّ مُوَازٍ نُلَاحِظُ أَنَّ الْجَنُودِيَّيْنَ قَدْ رَبَطَتْهُمُ أَيْضًا عِلَاقَاتٌ طَبِئَةً بِمَعُولِ الْقَبِيلَةِ الذَّهَبِيَّةِ Golden Horde، بِحَيْثُ نَجِدُ الْجَنُودِيَّيْنَ أَسْيَادَ التَّجَارَةِ فِي "كِرِيمِيَا" Cremia، مِنْطَقَةً مَعُولِ الْقَبِيلَةِ الذَّهَبِيَّةِ. وَمَا يُؤَشِّرُ إِلَى الْعِلَاقَاتِ الزَّاهِرَةِ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ سَمَاحُ الْقَبِيلَةِ الذَّهَبِيَّةِ لِلْجَنُودِيَّيْنَ بِنَاءِ مَدِينَةٍ خَاصَّةٍ بِهِمْ فِي مِنْطَقَةِ "كِرِيمِيَا" Cremia الرُّوسِيَّةِ عَامَ ١٢٦٦، عُرِفَتْ بِـ "كَفَّا" Caffa،^(٢١) (هِيَ الْيَوْمَ "فِيدُوسِيَا" Feodosya)، كَمَا سَيَطَّرُ الْجَنُودِيُّونَ عَلَى مِنْطَقَةِ "كِمْبَالُو" Cembalo، عَلَى شَاطِئِ "كِرِيمِيَا" Crimea الْجَنُوبِيَّةِ.^(٢٢) لِذَلِكَ سَادَ مَا جَعَلَهُمْ يَتَحَكَّمُونَ بِمُعْظَمِ مَفَاصِلِ التَّجَارَةِ الْعَالَمِيَّةِ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ.

لَكِنْ سُرْعَانَ مَا انْقَضَ عَقْدُ هَذَا التَّحَالُفِ، إِثَّرَ خِلَافٍ حَوْلَ أُصُولِ التَّجَارَةِ وَإِسَاءَةٍ مُمَارَسَتِهَا بِنَظَرِ "تُوكْتَا خَان" Toqta Khan رَئِيسِ الْقَبِيلَةِ الذَّهَبِيَّةِ عَامَ ١٣٠٧،^(٢٣) مَا حَدَا بِهِذَا الْخَانِ الْمَعُولِيَّ إِلَى وَقْفِ الْعَمَلِ بِالْإِتِّفَاقَاتِ الْمَعْقُودَةِ سَابِقًا مَعَ الْجَنُودِيَّةِ، وَتَمَّتْ مُلَاحَقَةٌ وَاعْتِقَالُ التَّجَارِ الْجَنُودِيَّيْنَ الْمُقِيمِينَ فِي "سَرَاي" –

(21) **Paul Robert Magocsi**, "History of Ukraine: The Land and Its Peoples," University of Toronto Press, (2010), p. 117; **Carlos Ramirez-Faria**, "Concise Encyclopeida Of World History," – Crimea, Atlantic Publishers, p. 156; **Robin Leslie Anderson**, "Sources in the History of Medicine: The Impact of Disease and Trauma," Pearson/Prentice Hall, (2007), p. 123.

(22) **Magocsi**, "History of Ukraine," (2010), p. 117.

(23) **Bertold Spuler** "Die Golden Horde: die Mongolen Russland, 1223-1502," (1965), p. 84; **Kadir I. Natho**, "Circassian History," Xlibris, United States, (2009), p. 100.

موسكو Sarai،^(٢٤) كما أنه حاصر منطقة "كفا" Caffa الجنوية عام ١٣٠٧،^(٢٥) وصمد الجنوية لمدة سنة في وجه هذا الحصار إلى أن أضرموا النار بمدنيتهم وغادروها.^(٢٦)

إن ما يلفت الانتباه هو تزامن هذا الحدث مع حدث آخر، وهو مغادرة سيد "جبيل" الجنوي "بطرس الأمبرياكو" إلى قبرص، مع جميع أفراد عائلته وطاقمه وحاشيته وتابعيه ومجموعة من السكان، وبالتالي جلاء الجنويين نهائياً عن مدينة "جبيل" عام ١٣٠٧،^(٢٧) ولعل في ذلك ما يشير إلى وحدة المسار والمصير بين مغول القبيلة الذهبية والمماليك، سياسياً وعسكرياً وتجاريّاً.

(24) Ehsan Yarshater, "Encyclopaedia iranica," Routledge & Kegan Paul, (2001), p. 423.

(25) Ibidem, p. 423.

(26) Numismatischer Verlag Fritz-Rudolf Künker, "The De Wit Collection of Medieval Coins, Part III: England, Ireland, Scotland, Spain, Portugal, Italy, Balkan, the Middle East, Crusader States, Jetons and Weights," (2008), p. 307.

(27) Paul Deschamps, "Les Châteaux des Croisés en Terre Sainte," tome III, La Défense du Comté de Tripoli et de la Principauté d'Antioche, Editeur Paul Geuthner, Paris, (1973), p. 208 : «Mas-Latrie (*Histoire de Chypre*) pense pourtant que Pierre de Giblet, fils de Guy II, put y rester encore quelque temps grâce à la protection du sultan. En tous cas en 1307 il s'était retiré dans l'île de Chypre» ; E. REY, Revue de l'Orient Latin, tome II, Paris, (1895), pp. 398-402 ; Tankerville James Chamberlayne, "Lacrimae Nicossiensis: recueil d'inscriptions funéraires, la plupart françaises, existant encore dans l'île de Chypre, suivi d'un armorial Chypriote et d'une description topographique et archéologique de la ville de Nicosie," Imprimeries Réunies, (1894), p. 75 ; Grousset, "Histoire des croisades et du royaume franc de Jérusalem: La monarchie musulmane et l'anarchie franque," Librairie Jules Tallandier, (1948), p. 745.

وَلَعَلَّ مُعَادَرَةَ "بَطْرُسُ الْأُمَيْرِيَاكُو"، حِينَهَا، "جُبَيْل" قَدْ تَمَّتْ إِمَّا بِتَهْدِيدٍ مُبَاشِرٍ مِنْ أَلْمَمَالِيكِ أَلْخُلَفَاءِ أَلْخُلَصِ لِمَعُولِ أَلْقَبِيلَةِ أَلذَّهَبِيَّةِ، أَوْ بِإِيعَازٍ مِنْ مَلِكِ قُبْرُصِ حِينَهَا، مَخَافَةً أَنْ يُطَبِّقَ أَلْمَمَالِيكُ وَخُلَفَاؤُهُمْ مِنْ أَلْمَعُولِ وَأَلتُّرْكُمَانِ عَلَى "جُبَيْل"، فَتَتِمَّ إبَادَةُ أَلْجُنُودِيِّينَ وَخُلَفَائِهِمْ فِيهَا، وَهِيَ آخِرُ مَعْقِلِ صَلِيبِيِّ جَنُودِيٍّ فِي أَلْمَشْرِقِ، كَانَ قَدْ أَبْقَى عَلَيْهِ حَتَّى تَارِيخِهِ سَلَاطِينُ أَلْمَمَالِيكِ، فَعَمِلَ "بَطْرُسُ" سَرِيعًا عَلَى جَمْعِ مَا نَيْسَرَ لَهُ مِنْ عَتَادٍ عَسْكَرِيٍّ وَخِيُولٍ وَمُمْتَلَكَاتٍ مَنُفُوعَةٍ، وَأَبْحَرَ إِلَى قُبْرُصِ.

وَتُشِيرُ بَعْضُ أَلْمَرَاجِعِ إِلَى أَنَّ "بَطْرُسُ" قَدْ أَقْدَمَ عَلَى حَرْقِ أَلْمَدِينَةِ إِثْرَ تَرْجِيلِ جَالِيَّتِهِ، «أَدْخَلَ... مَا قَدِرَ عَلَيْهِ مِنْ الرِّجَالِ وَالْإِنَاثِ فِي أَلْسُفُنِ وَذَهَبَ بِهِمْ فِي أَلْبَحْرِ وَعَلَّقَ أَلنَّارَ فِي أَقْطَارِهَا أَلْأَرْبَعَةَ»^(٢٨)، مُعْتَمِدًا بِأَلتَّالِي ذَاتِ أُسْلُوبِ أَلْجُنُودِيِّينَ فِي "كَمَّا" Caffa، وَهَذَا مَا يُشِيرُ إِلَى أَلتَّطَابُقِ فِي تَدْبِيرِ أَلتَّدْمِيرِ مِنْ قِبَلِ أَلْجُنُودِيِّينَ فِي كِلْتَا أَلتَّاحِيَّتَيْنِ، قَبْلَ الرِّجَالِ. وَإِنَّ "أَبْنَ أَلْقِلَاعِي" يَذْكُرُ هَذِهِ أَلْوَأَقِعَةَ فِي رَجَلِيَّتِهِ "مَدِيحَةً عَلَى جَبَلِ لُبْنَانَ"، بِحَيْثُ يَقُولُ:^(٢٩)

عَرِفَ أَلْمَلِكُ أَنْ يَأْتِيَهُ وَئِلَ هَيَّا أَلْمَرَآبِ بِجَنَحِ أَللَّيْلِ
وَأَوْسَفُهُمْ مِنْ أَهْلِ جَبِيلَ شَالَ أَلنَّاسَ مَعَ أَلْحَيَوَانِ
جَاؤُنَ أَلْإِسْلَامَ عَلَى عَقْلَةٍ وَجَدُوا أَلْأَبْوَابَ مَنُفْقِلَةٍ
وَأَلنَّارَ فِي أَلْبُيُوتِ مَنُشِغِلَةٍ وَلَا صَامِدَ غَيْرِ أَلْحَيْطَانِ

(٢٨) جُوزُجُ عَسَاكِرُ، "بَانُوحُ: مَقَرُّ أَلْبَطَارِكَةِ أَلْمُؤَاوِنَةِ (٧٥٠-١٢٧٧)،" (١٩٩٠)، ص ٩٩.

(٢٩) بَطْرُسُ أَلْجَمِيلِ (أَلْمُطْرَانُ)، "رَجَلِيَّاتُ جُبَيْرِيلِ أَبْنِ أَلْقِلَاعِي"، ذَارِ لُحْدِ خَاطِرِ، بَيْرُوتَ، (١٩٨٢)، ص ١٠٣.

٢١- البنادقة حلفاء لمغول الإيلخانات:

تَخَالَفَ الْبِنَادِقَةُ وَحُلَفَاؤُهُمْ: الْأَزْمُنُ وَالنَّسَاطِرَةُ وَأَمِيرُ أَنْطَاكِيَا وَكَوْنْتُ طَرَابُلُسَ "بُوهِيمُونْدَ السَّادِسَ" مَعَ مَغُولِ الْإِيلَخَانَاتِ، أَوْ مَا يُعْرَفُ بِمَغُولِ "هُولَاكُو" Hulegu، بِحَيْثُ نَجِدُ أَنَّ مُعْظَمَ الْمَرَاكِجِ الْعَرَبِيَّةِ قَدْ أَجْمَعَتْ أَنَّ: «هَيْثُومُ الْأَوَّلُ» مَلِكُ أَرْمِينِيَا الْمَسِيحِي (١٢٢٦-١٢٧٠م) هُوَ الدَّفَاعُ الرَّئِيسِيُّ فِي إِقْنَاعِ "مَنْكُو خَان" بِإِزْسَالِ تِلْكَ الْحُمْلَةِ الْمَغُولِيَّةِ الَّتِي قَضَتْ عَلَى الْخِلَافَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ فِي "بَغْدَادَ" بِقِيَادَةِ "هُولَاكُو" (١٢٥٦-١٢٦٥م) الَّذِي أَظْهَرَ عَطْفًا مَلْمُوسًا عَلَى الْمَسِيحِيِّينَ وَالنَّسَاطِرَةِ مِنْهُمْ بِوَجْهِ خَاصٍّ بِدَافِعٍ قَوِيٍّ مِنْ نَاحِيَةِ زَوْجَتِهِ الْمَسِيحِيَّةِ. كَمَا أَنَّ مُعَامَلَةَ الْمَغُولِ لِلنَّصَارَى فِي "دِمَشْقَ" إِثْبَانٌ أَحْتِلَالِهِمْ لَهَا قَبْلَ مَعْرَكَةِ "عَيْنِ جَالُوتَ"، كَانَ دَلِيلًا عَلَى عَطْفِ التَّنَارِ عَلَى الْمَسِيحِيِّينَ وَتَعَاطُفِهِمْ مَعَهُمْ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ^(٣٠). كَمَا نَجِدُ أَيْضًا "بُوهِيمُونْدَ السَّادِسَ" Bohemond VI الْحَلِيفَ الْأَوَّلَ لِلْبِنَادِقَةِ عَلَى رَأْسِ الْحَمَلَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ مَعَ مَغُولِ "هُولَاكُو": رَحَفَ "هُولَاكُو" فِي أَوَاخِرِ عَامِ ١٢٥٩م مِنْ "بَغْدَادَ" نَحْوَ بِلَادِ الشَّامِ، وَأَنْضَمَّتْ إِلَيْهِ قُوَاتٌ مِنْ جَيْشِ "هَيْثُومَ" مَلِكِ أَرْمِينِيَا الصُّغْرَى وَ"بُوهِيمُونْدَ السَّادِسَ" أَمِيرِ أَنْطَاكِيَا الصَّلَيبِيَّةِ^(٣١) (كُونْتُ طَرَابُلُسَ) وَصِهْرُ "هَيْثُومَ" مَلِكِ أَرْمِينِيَا). وَيُقَالُ إِنَّ مَلِكَ أَرْمِينِيَا الصُّغْرَى الْمَسِيحِيَّ اتَّصَلَ

(٣٠) جوزيف نسيم يوسف، "الغزوان الصليبي على بلاد الشام"، دار الكتب العلمية، طبعة أولى، (١٩٦٩)، ص ٢٨٥؛ أبو

الفرج (ابن الأثير)، "مختصر تاريخ الدول"، بيروت، (١٨٩٠)، ص ٤٥٩-٤٦٢.

(31) Henry Hoyle Howorth, "History of the Mongols," (1876-1888), Vol. III, p. 159.

بِـ"هُولَاكُو"، وَرَسَمَ مَعَهُ حِطَّةً عَزَوِ الْمَغُولِ لِبِلَادِ الشَّامِ وَأَنْتَزَعَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ لِيَتَسَلَّمَهَا الْمَسِيحِيُّونَ.^(٣٢)

مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى، نَجِدُ الْبِنَادِقَةَ رُودًا لِلتَّجَارَةِ فِي مَنَاطِقِ نُقُودِ مَغُولِ الْإِيلْخَانَاتِ، خَاصَّةً فِي إِيرَانَ وَاهْنَدِ،^(٣٣) كَمَا نَجِدُ الرَّحَالَةَ الْبُنْدُقِيَّ "مَارْكَو بُولُو" Marco Polo يَتَجَوَّلُ بِحُرِّيَّةٍ فِي إِيرَانَ وَالصِّينَ وَاهْنَدِ (الْأَمَاكِنِ التَّابِعَةِ وَالْحَلِيفَةِ لِمَغُولِ الْإِيلْخَانَاتِ).^(٣٤)

إِنَّ مَنْ يَقْرَأُ حِقْبَةَ الْحَمَلَاتِ الْمَغُولِيَّةِ عَلَى الْمَشْرِقِ الْعَرَبِيِّ وَالشَّرْقِ الْأَوْسَطِ، يُلَاحِظُ أَنَّ جَمِيعَ الْمَرَاجِعِ الْعَرَبِيَّةِ وَحَتَّى الْأَجَنِبِيَّةِ قَدْ رَكَزَتْ عَلَى التَّحَالُفِ الصَّلَيبِيِّ-الْمَغُولِيِّ، أَيْ تَحَالُفِ الْفَرِيقِ الصَّلَيبِيِّ الْمُوَيَّدِ لِلْبِنَادِقَةِ مَعَ مَغُولِ الْإِيلْخَانَاتِ (مَغُولِ "هُولَاكُو")، وَأَهْمَلَتِ التَّحَالُفَ الصَّلَيبِيِّ-الْمَمْلُوكِيَّ-الْمَغُولِيَّ، أَيْ تَحَالُفَ الْفَرِيقِ الصَّلَيبِيِّ الْمُوَيَّدِ لِلْجَنُودِ مَعَ الْمَمَالِكِ وَمَعَ مَغُولِ الْقَبِيلَةِ الذَّهَبِيَّةِ (أَعْدَاءُ مَغُولِ الْإِيلْخَانَاتِ)، فَاعْتَبَرَ مَغُولُ "هُولَاكُو" مَغُولًا، وَلَمْ يُعْتَبَرِ مَغُولُ الْقَبِيلَةِ الذَّهَبِيَّةِ مَغُولًا،

(٣٢) سَعِيدُ عَاشُور، "الحَرْكَةُ الصَّلَيبِيَّةُ"، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ، مَكْتَبَةُ الْأَنْجَلُو الْمِصْرِيَّةِ، (١٩٧١)، ج ٢، ص ١١٢٣؛ سَعِيدُ عَاشُور،

"الْعَصْرِ الْمَمَالِكِي فِي مِصْرَ وَالشَّامِ"، دَارُ الْهَيْكَةِ الْعَرَبِيَّةِ، الْقَاهِرَةِ، (١٩٦٠)، ص ٢٩-٣٠.

(33) John France, "The Crusades and the Expansions of Catholic Christendom, 1000-1724," Routledge, London and New York, (2005), p. 238; J. R. S. Philips, "The Medieval Expansion of Europe," Oxford University Press, (1998), p. 102.

(34) Cyrus Abivardi, "Iranian Entomology: An Introduction," vol. I, (2001), p. 511; Sébastien Dussourd, "Les 100 hommes qui ont fait le monde," Studyrama perspectives, (2005), p. 97.

بَلْ مُسْلِمِينَ خُلَفَاءَ لِلْمَمَالِكِ، عَلِمَا أَنَّ رُئُوسَهُمْ "بَرَكَهَ خَانَ" الَّذِي أَعْلَنَ إِسْلَامَهُ هُوَ حَفِيدُ "جَنْكِيزِ خَانَ" وَأَبْنُ عَمِّ "هُولَاكُو خَانَ"، وَهُوَ قَائِدُ مَغُولِيٍّ.

ب- مَعْرَكَةُ عَيْنِ جَالُوتِ (١٢٦٠م):

اِنْتَصَرَ الْمَمَالِكُ وَخُلَفَاؤُهُمْ مَغُولُ "الْقَبِيلَةِ الدَّهْيِيَّةِ" (مَغُولُ "بَرَكَهَ خَانَ") عَلَى مَغُولِ الْإِيلْخَانَاتِ (مَغُولُ "هُولَاكُو خَانَ") فِي مَعْرَكَةِ "عَيْنِ جَالُوتِ".

وَمَا يَهْمُنَا، فِي هَذِهِ الْحَادِثَةِ الْمِفْصَلِيَّةِ، هُوَ دَوْرُ كُلِّ مِنْ "جُبَيْلٍ" وَ"طَرَابُلُسٍ"، فَقَدْ طَلَبَ الْمَمَالِكُ مِنَ الصَّلَيبِيِّينَ تَقْدِيمَ الْعَوْنِ الْإِلَازِمِ، وَالسَّمَاخَ لَهُمْ بِالْمُرُورِ عَبْرَ أَرْضِيهِمْ لِمُوَاجَهَةِ مَغُولِ الْإِيلْخَانَاتِ.

وَاخْتَلَفَ الْمُؤَرِّخُونَ الْعَرَبُ وَاللَّاتِينَ حَوْلَ هَذَا الْمَوْضُوعِ. فَقَدْ ذَكَرَتْ الْمَصَادِرُ الْأَجْنَبِيَّةُ أَنَّهُ رُغِمَ مُطَالَبَةُ "قُطُزٍ" الْمَمْلُوكِيِّ مِنَ الْفَرَنْجِ عَقْدَ حِلْفٍ مَعَهُ، إِلَّا أَنَّهُمْ رَفَضُوا ذَلِكَ وَقَدَّمُوا لَهُ فَقَطِ الْعَوْنِ وَالْمُسَاعَدَةِ، دُونَ أَنْ يَتَقَيَّدُوا بِأَحْلَافٍ عَسْكَرِيَّةٍ،^(٣٥) هَذَا فِي حِينِ أَشَارَ الْمُؤَرِّخُونَ الْعَرَبُ أَنَّهُ نَظَرًا لِمَا أَلَمَ بِالصَّلَيبِيِّينَ مِنْ تَمَرُّقٍ وَضَعْفٍ شَدِيدَيْنِ، وَلِمَا حَلَّ بِمَدِينَةِ "صَيْدَا" مِنْ خَرَابٍ وَدَمَارٍ عَلَى أَيْدِي الْمَغُولِ (مَغُولُ "هُولَاكُو")، فَإِنَّهُمْ أَسْرَعُوا إِلَى طَلَبِ الْمُسَاعَدَةِ مِنَ الْمَمْلُوكِيِّ "قُطُزٍ"

(35) Rothelin, "Continuation de Guillaume de Tyre, dite du manuscrit de Rothelin (1229-1261)," Recueil des Historiens des Croisades Historiens Occidentaux, vol. II, Paris, (1859), p. 636.

لِكَيْ يَكُونُوا مَعَهُ جَنْهَةً مُوَحَّدَةً ضِدَّ هَذَا الْخَطَرِ الْمَشْتَرِكِ.^(٣٦) وَعِنْدَمَا اسْتَوْجِلَ "بَبِيس" عَلَى قِيَادَةِ الْمَمَالِكِ بَعْدَ قَتْلِهِ لِـ"قُطْز" فِي تَشْرِينَ الْأَوَّلِ ١٢٦٠م، وَبَعْدَ أَنْ عَلِمَ أَنَّ مَعُولَ "هُولَاكُو" قَدْ تَعَاوَنُوا مَعَ الْأَرَمَنِ وَكُونَتِ "طَرَابُلُس" وَأَخَذُوا "حَلَب"، قَامَ بِالتَّعَاوُنِ مَعَ مَعُولِ الْقَبِيلَةِ الدَّهْيِيَّةِ بِتَوْجِيهِ أَعْدَادٍ ضَخْمَةٍ مِنَ الْجُيُوشِ ضِدَّهُمْ، وَالْحَقَّ بِهِمْ هَزِيمَةٌ قَادِحَةٌ فِي كَانُونِ الثَّانِي ١٢٦١م.^(٣٧)



قَلْعَةُ "صَيْدَا" الصَّلَيبِيَّةِ^(٣٨)

(٣٦) الْمَقْرِبِيُّ، "السُّلُوكُ لِمَعْرِفَةِ دُولِ الْمُلُوكِ"، تَحْقِيقُ مُصْطَفَى زِيَادَةَ، ج ١، ٢، الْقَاهِرَةُ (١٩٣٤-١٩٤٢)، ص ٤٣٠؛

الْكَنْسِي، "عُيُونُ التَّوَارِيخِ"، ج ٢٠، دَارُ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ، رَقْم ١٤٩٧، وَرَقَّة ١٧٩.

(٣٧) ابْنُ بَهَادَرٍ، "فَتْوحُ الْأَنْصَرِ فِي تَارِيخِ مُلُوكِ مِصْرَ"، دَارُ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ، رَقْم ٤٩٧٧ تَارِيخِ، وَرَقَّة ٢٥٨.



قَلْعَةُ "صَيْدَا" الصَّلَيبِيَّة (٣٩)



ج- الأَهْمِيَّةُ التَّارِيخِيَّةُ لِعَائِلَةِ "أُمْبِرِيَاكُو" Embriaco، حَاكِمَةِ "جُبَيْل"، بِالنِّسْبَةِ لِلْجَنْوِيِّينَ:

لَقَدْ كَانَ تَمَرُّكُزُ آلِ "أُمْبِرِيَاكُو" الْجَنْوِيَّةِ فِي "جُبَيْل" فُرْصَةً سَهَّلَتْ مُهَمَّةَ كُلِّ تَاجِرٍ جَنْوِيٍّ بِالشَّرْقِ الْأَدْنَى.^(٤٠) فَمِنْ "جُبَيْل" انْطَلَقَ الْجَنْوِيَّةُ إِلَى كُلِّ الْمَرَكَزِ وَالْأَمْلَاكِ الْجَنْوِيَّةِ بِالشَّرْقِ.

وَعِنْدَمَا وَقَعَتْ حَرْبُ بَيْنَ "جَنَوَا" وَ"بِيزَا" حَوْلَ جَزِيرَةِ "سَرْدِينِيَا"، وَنَتِيجَةً لِلظُّرُوفِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ السَّيِّئَةِ الَّتِي مَرَّتْ بِهَا حُكُومَةُ "جَنَوَا" فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ، أَرْسَلَ قُومُونُ "جَنَوَا" سَفَارَةً إِلَى أُسْرَةِ "أُمْبِرِيَاكُو" عَامَ ١١٦٨ عَقِدَتْ بِمُقْتَضَاهَا مُعَاهَدَةً كَفَلَتْ فِيهَا أُسْرَهُ "أُمْبِرِيَاكُو" الْحُرِّيَّةَ التَّجَارِيَّةَ لِلْجَنْوِيِّينَ، وَأَعْفَتْهُمْ مِنَ الرُّسُومِ كَافَّةً فِي "جُبَيْل" وَتَوَابِعِهَا.^(٤١)

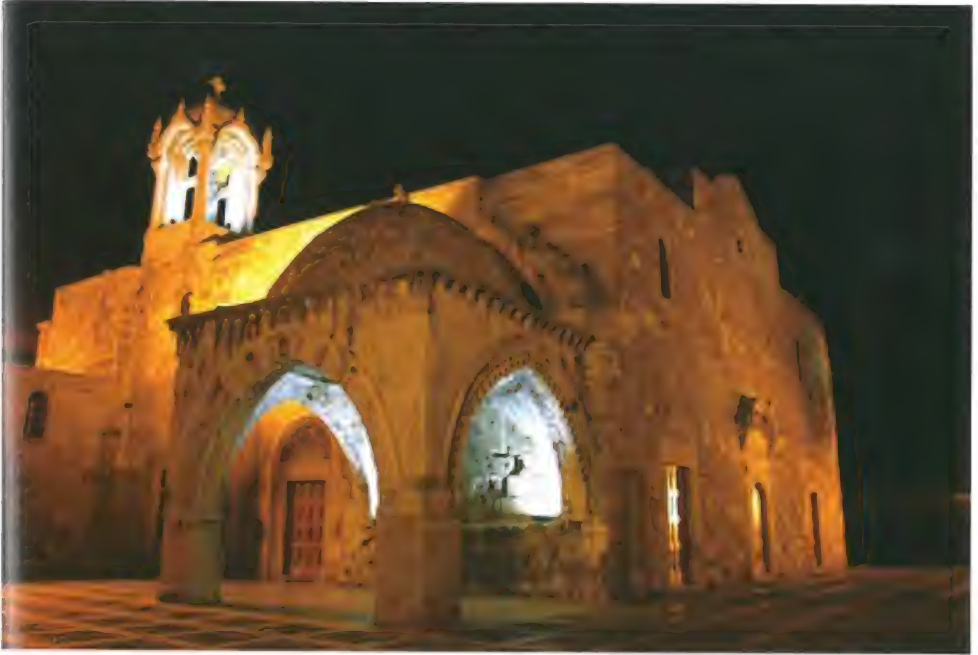
وَبَلَغَ نَفُودُ عَائِلَةِ "أُمْبِرِيَاكُو" إِلَى دَرَجَةٍ أَنَّ قُومُونَ "جَنَوَا" عَقَدَ مَعَهَا الْعَدِيدَ مِنْ عُقُودِ الْإِيجَارِ لِإِدَارَةِ أَمْلَاكِهِ فِي الشَّرْقِ. مِثَالٌ عَلَى ذَلِكَ عَقْدُ إِيجَارِ أَمْلَاكِ الْقُومُونِ فِي "عَكَا" لِمُدَّةِ عِشْرِينَ سَنَةً، وَالَّذِي وَقَّعَ فِي عَامِ ١١٥٤.^(٤٢) لِذَلِكَ حَصَلَتْ تِلْكَ الْأُسْرَةُ عَلَى أَمْلَاكِ ضَخْمَةٍ دَاخِلِ "عَكَا" وَ"أَنْطَاكِيَا" وَ"الَلَاذِقِيَّة" وَغَيْرِهَا مِنْ مُدُنِ الْمَشْرِقِ، مِمَّا أَدَّى إِلَى اتِّسَاعِ نَفُودِهَا وَتَعْزِيزِ كِيَانِهَا. وَقَدْ مَنَحَتْ "جَنَوَا" أَفْرَادَ أُسْرَةِ

(40) E. H. Byrne, "The Genoese Colonies in Syria," New York, (1928), pp. 155-159.

(٤١) مُصْطَفَى الْكَنْانِي، "العلاقاتُ بَيْنَ جَنُودِ الشَّرْقِ الْأَدْنَى الْإِسْلَامِيِّ (١١٧١-١٢٩١م)"، ص ٢١٠.

(42) E. H. Byrne, (1928), p. 147.

"أُمْبِرْيَاكُو" النَّبِيلَةَ الْمَعْرُوفَةَ بِاسْمِ الْفِيكُونْتَات Viconts، الْكَثِيرَ مِنَ النَّفُودِ وَاهْلِيَّاتِ،
وَذَلِكَ بِمُوَافَقَةِ كَنِيسَةِ الْقَدِّيسِ "لُورَنْزُو" St. Loranzo.



كَنِيسَةُ مَارِ يُوْحَنَّا-مَرْقُسِ الصَّالِبِيَّةِ - "جُبَيْل" (٤٣)

مَعَ بَدَايَةِ عَامِ ١٢٠٠مَ حِينَ قَامَتْ ثَوْرَةُ الْأَسْرِ النَّبِيلَةِ دَاخِلَ "جَنَوَا"، قَامَتْ
عَائِلَةُ "أُمْبِرْيَاكُو" بِتَعْيِينِ "جُودَكْسِ كَاسْتِيلُو" Judex Castillo لِلْإِشْرَافِ عَلَى

الوجود الجنوي في "عكا" وتحصيل الإيجازات باسم أسرة "أمبرياكو" وليس باسم قومون "جنوا"، فضلاً عن الحصول على ثلث دخل ميناء "عكا".^(٤٤)



آثار قلعة "جبيل" الصليبية-الجنوية^(٤٥)

(44) *Ibidem*, p. 157.

(45) Crédit photographique: Alfred Moussa.



آثار قلعة "جبيل" الصليبية-الجنوبية^(٤٦)

تولت أسرته "أمبرياكو" حكم "جبيل" باعتبارها أحد المراكز الجنوبية الخاضعة إداريًا لهيئة على رأسها القناصل والفيكونتات الذين كانوا بمثابة السلطة المحلية القضائية، وأصبح من حق أسرته "أمبرياكو" أن تنظر في شؤونها الداخلية في محاكم خاصة بها، وقد أقيمت تلك المحاكم بعد مجيء الحملة الصليبية الثالثة إلى بلاد المشرق، وسمح لها بذلك نظرًا للدور المهم الذي لعبه الجنوب وآل "أمبرياكو" في

هَذِهِ الْحُمْلَةُ، فَكَانَتْ تِلْكَ الْمَحَاكِمُ بِمَثَابَةِ أَمْتِيَّازٍ جَدِيدٍ حَصَلَتْ عَلَيْهِ عَائِلَتُهُ
"أَمِيرْيَاكُو" يُضَافُ إِلَى أَمْتِيَّازَاتِهَا الْأُخْرَى الْعَدِيدَةِ. (٤٧)

لَقَدْ اُنْشَغَلَ آلُ "أَمِيرْيَاكُو" فِي "جُبَيْل"، بِالصَّرَاعِ الْمُتَّحِدِ بَيْنَ الْجَنُودِ وَالْبَنَادِقَةِ
فِي الْأَرَاضِي الْمُقَدَّسَةِ، وَرَغِبَتْ مَدِينَةُ "جُبَيْل" بِالْإِحْتِفَاطِ بِقُدْرٍ مِنَ الْعَلَاقَاتِ الطَّيِّبَةِ
بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَمَالِيكِ، وَعَمَلَتْ قَدْرَ الْمُسْتَطَاعِ عَلَى عَدَمِ الْخَوْضِ فِي صِرَاعَاتٍ
مَعَهُمْ، فَقَدْ كَانَتْ عَلاَقَتُهُ "جَنَازًا" بِالْذُّوْلَةِ الْمَمْلُوكِيَّةِ فِي مِصْرَ آنَذَاكَ ذَاتَ طَابِعٍ
إِجْبَائِيٍّ، وَخَاصَّةً الْعَلَاقَاتِ الْإِقْتِصَادِيَّةِ، وَعُقِدَتْ الْإِتِّفَاقَاتُ بَيْنَهُمَا بِهَذَا الشَّانِ،
وَهَذَا مَا اُنْعَكَسَ إِجْبَازًا عَلَى "جُبَيْل".

وَمَا نُلَاحِظُهُ أَنَّ الْمَصَادِرَ الْمُعَاصِرَةَ لَتِلْكَ الْحِقْبَةِ لَمْ تُشِرْ إِلَى أَيِّ دَوْرٍ عِدَائِيٍّ مِنْ
قَبْلِ "جُبَيْل" ضِدَّ السُّلْطَانِ "قُطْر" أَوْ "بَيْبَرْس" أَوْ "فَلَاوُون"، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى اسْتِقْرَارِ
الْعَلَاقَاتِ بَيْنَ "جُبَيْل" وَالْمَمَالِيكِ آنَذَاكَ.

دَعَمَ "فَلَاوُون" "غِي الثَّانِي"، سَيِّدَ "جُبَيْل"، فِي صِرَاعِهِ ضِدَّ "بُوهِيمُونْدَ السَّابِعِ"،
بِحَيْثُ أُرْسِلَ مَعَهُ جُنُودًا مِنْ تَابِعِيهِ فِي مُحِيطِ "جُبَيْل" لِمُهَاجَمَةِ "طَرَابُلُس"
(١٢٨٣م)، فَشِلَّ الْأَهْجُومُ وَتَمَكَّنَ "بُوهِيمُونْد" مِنَ الْقَضَاءِ عَلَى سَيِّدِ "جُبَيْل"،
وَسَجَنَ جُنُودَ "فَلَاوُون" الْجُبَيْلِيِّينَ فِي سِجْنِ "مَرْقَبَةٍ" إِلَى أَنْ طَالَبَ "فَلَاوُون" عَامَ

١٢٨٥م بإطلاق سراحهم بعد نجاح هذا الأخير في حصاره على "مرقب" و"مرقبة"، فأطلق "بوهيموند السابع" سراح السجّاء.^(٤٨)

وَمَا يُؤَكِّدُ التَّحَالُفَ الْمَمْلُوكِيُّ مَعَ "غِي الثَّانِي" Guy II أو "سير غي"، سَيِّدِ "جُبَيْل"، فِي مُحَاوَلَتِهِ الْإِسْتِيلَاءَ عَلَى "طَرَابُلُس" هُوَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ "الْفَيُومِي" أَنَّهُ: «عَرَقَ "سيركي" صَاحِبُ جُبَيْلٍ وَكَانَ مِنَ الْفُرْسَانِ الْمَشْهُورِينَ عِنْدَ الْفَرَنْجِ، وَسَبَبُ عَرَقِهِ أَنَّهُ قَدْ كَانَ أَخَذَ مَعَهُ جَمَاعَةً مِنَ الْفَرَنْجِ وَتَوَجَّهَ إِلَى الْبَحْرِ لِفَتْحِ طَرَابُلُسِ عَلَى أَنْ تَكُونَ مُنَاصَفَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَعَرَفَ بِهِ صَاحِبُ طَرَابُلُسِ فَعَرَفَهُ وَأَسَرَ جَمَاعَةً مِنْ مُسْلِمِي حَلَبَ كَانُوا مَعَهُ، وَسِيرَكِي هَذَا كَانَ السَّبَبُ فِي فَتْحِ الْمَرْقَبِ وَطَرَابُلُسِ»،^(٤٩) وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ وَاضِحَةٌ عَلَى مَدَى تَعَاوُنِ "أُمْبِرِيَاكُو" جُبَيْلٍ مَعَ الْمَمَالِكِ.

(48) Northrup, "From Slave to Sultan," (1998), p. 152; Robert Irwin, "The Mamluk conquest of the county of Tripoli," in P.W. Edbury (ed.), *Crusade and settlement*, Cardiff, (1985), p. 248;

إِبْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ، "تَشْرِيفُ الْأَيَّامِ وَالْمُعْصُورِ فِي سِيرَةِ الْمَلِكِ الْمُنْصُورِ"، حَقَّقَهُ مُرَادُ كَابِل، وَرَازَةُ الثَّقَافَةِ وَالْإِشَادَةُ الْقُومِيَّةُ، الْقَاهِرَةُ، (١٩٦١)، ص ٧٧-٨١؛ أَبُو الْفُذَّاءِ، "الْمُخْتَصَرُ فِي أَخْبَارِ الْبَشَرِ"، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتَ، (١٩٩٧)، الْجُزْءُ ٢، ص ٣٥٥؛ إِبْنُ كَيْسَرٍ، "الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ"، مَكْتَبَةُ الْمَعَارِفِ، بَيْرُوتَ، (١٩٨٢)، ج ١٣، ص ٣٠٥؛ أَبُو الْمَخَاسِنِ (إِبْنُ تَغْرِي بَرْدِي)، "النُّحُومُ الرَّاهِرَةُ فِي مُلُوكِ مِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ"، طَبْعَةُ دَارِ الْكُتُبِ الْبَصْرِيَّةِ، (١٩٧٢)، ج ٧، ص ٣١٦؛ الْبَطْرِيْقُ إِسْطَفَانُ الدَّوْنِيهِي، "تَارِيخُ الْأَزْمَنَةِ"، طَبْعَةُ نَوْتَلِ، الْمَطْبَعَةُ الْكَاثُولِيكِيَّةُ، بَيْرُوتَ، (١٩٥١)، ص ١٤٧ أَوْ طَبْعَةُ فَهْدٍ، دَارُ لُحْدِ خَاطِرٍ، بَيْرُوتَ، (١٩٨٣)، ص ٢٦٣.

(٤٩) الْفَيُومِي، "نَتْرُ الْجَمْعَانِ فِي تَارِيخِ الْأَعْيَانِ"، الْمُخَلَّدُ الثَّانِي، دَارُ الْكُتُبِ الْبَصْرِيَّةِ، رَفْعُ ١٧٤٦ تَارِيخِ، وَزَقَةُ ٢٥٣.



آثَارُ قَلْعَةِ "جُبَيْل" الصَّلِيَّةِ - الْجَنَوِيَّةِ (٥٠)

وَحَدِيثُ بِالذِّكْرِ أَنَّ الْعِدَاءَ بَيْنَ "بُوهِيمُونْد السَّابِع" Bohemond VII وَعَائِلَةِ "الْأُمْبِرِيَاكُو" Embriaco، كَانَ فِي الْوَاقِعِ، جُزْءًا مِنْ حَرْبٍ تِجَارِيَّةٍ كُبْرَى بَيْنَ الْجَنُودِيَّةِ وَالْبَنَادِقَةِ (وَالْهَيَاكِلَةِ) فِي الْمَشْرِقِ، وَقَدْ سَعَى الْجَنُودِيَّةُ إِلَى جَعْلِ "طَرَابُلُس" جُزْءًا مِنْ إِمْبَرَاطُورِيَّتِهِمُ التِّجَارِيَّةِ الْبَحْرِيَّةِ.^(٥١)

بِحَيْثُ إِنَّ "بُوهِيمُونْد السَّادِس" Bohemond VI، أَمِيرَ "أَنْطَاكِيَا" وَكُونَتِ "طَرَابُلُس"، قَدْ أَمَرَ سَيِّدَ "جُبَيْل"، "غِي أُمْبِرِيَاكُو"، الْجَنُودِيَّ الْأَصْلَ وَالْمَيْلَ، أَنْ يَدْعَمَ الْبَنَادِقَةَ فِي حَرْبِهِمْ ضِدَّ الْجَنُودِيَّةِ فِي "عَكَّا" Acre أَوَاخِرَ الْعَامِ ١٢٥٠، غَيْرَ أَنَّ سَيِّدَ "جُبَيْل" رَفَضَ طَلْبَهُ.^(٥٢) بَعْدَهَا جَرَتْ الْعِدَاوَاتُ مِنْ الْمُحَاوَلَاتِ مِنْ قِبَلِ عَائِلَةِ "أُمْبِرِيَاكُو" الْجُبَيْلِيَّةِ لِأَخِذِ "طَرَابُلُس" (بِمَا فِيهَا الْمُحَاوَلَةُ الَّتِي سَاهَمَ وَدَعَمَ فِيهَا "فَلَاوُون" عَائِلَةُ "أُمْبِرِيَاكُو" عَامَ ١٢٨٣م). وَكُلُّ هَذِهِ الْجُهُودِ بَاءَتْ وَفَتْهَا بِالْفَشْلِ،^(٥٣) إِلَى أَنْ سَقَطَتْ كُونِيَّةُ "طَرَابُلُس" بِيَدِ "فَلَاوُون" الَّذِي أَقْطَعَ "جُبَيْل" لِبَطْرُس أُمْبِرِيَاكُو، وَكَانَ ذَلِكَ عَامَ ١٢٨٩م.^(٥٤)

(51) **Richard**, "Comtes de Tripoli," p. 220 ; **Irwin**, "The Middle East in the Middle Ages: the early Mamluk sultanate," London and Sydney, (1986), p. 75; **Northrup**, "From Slave to Sultan," (1998), p. 152.

(52) **Richard**, "Comtes de Tripoli," p. 216 ; **Northrup**, "From Slave to Sultan," (1998), p. 152.

(53) **Northrup**, "From Slave to Sultan," (1998), p. 153; **Richard**, "Comtes de Tripoli," p. 219; **Irwin**, "The Mamluk conquest of the county of Tripoli," (1985), p. 248.

(54) **Northrup**, "From Slave to Sultan," (1998), p. 154.

كَانَ آلُ "أَمْبِرْيَاكُو"، أَصْحَابُ "جُبَيْل"، مِنْ أَكْثَرِ الْجَمَاعَاتِ الْفَرَنْجِيَّةِ الَّتِي تَعَاطَفَ مَعَهَا "فَلَاوُون" وَوَقَفَ إِلَى جَانِبِهَا، بَلْ وَثَبَّتْ أَقْدَامَهَا دَاخِلَ "جُبَيْل" وَخَارِجَهَا بِالْعَدِيدِ مِنَ الْإِمْتِيَازَاتِ.

وَمِنْ أَلْفَاتٍ أَنَّ "فَلَاوُون" قَدْ عَقَدَ مُعَاهَدَةً مَعَ الْجَنْوِيَّةِ فِي أَيَّارِ ١٢٩٠م، حَتَّى يَقْفُوا إِلَى جَانِبِهِ بُعْيَةً حُصُولِهِ عَلَى "عَكَا" الصَّلِيبِيَّةِ الَّتِي حَاصَرَهَا، لَكِنَّهُ مَاتَ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ الْحِصَارِ فِي ٢٠ تَشْرِينِ الثَّانِي ١٢٩٠م.

وَقَدْ اسْتَكْمَلَ "الْأَشْرَفُ خَلِيل" (١٢٩٠-١٢٩٣م) جُھُودَ أَبِيهِ السُّلْطَانِ "فَلَاوُون"، فَعَمَلَ عَلَى فَتْحِ "عَكَا" وَرَفَضَ تَوْقِيعَ أَيَّةِ مُعَاهَدَاتٍ أَوْ اتِّفَاقِيَّاتٍ صُلِحَ مَعَ الْفَرَنْجِ، بَيْنَمَا ظَلَّتْ "جُبَيْل" عَلَى وَضْعِهَا بِمُقْتَضَى الْإِتِّفَاقِيَّةِ الْمُبْرَمَةِ بَيْنَ صَاحِبِهَا وَالسُّلْطَانِ "فَلَاوُون"، وَالَّتِي كَانَتْ مُدَّتْهَا عَشْرَ سَنَوَاتٍ، وَقَدْ صَمَّتِ الْمَصَادِرُ، مِنْ عَرَبِيَّةٍ وَأُجْنَبِيَّةٍ، عَنِ الْحَدِيثِ عَنْ أَيِّ دَوْرٍ لِلْجَنْوِيَّةِ وَآلِ "أَمْبِرْيَاكُو" بِصِفَةِ خَاصَّةٍ، لِصَالِحِ الصَّلِيبِيِّينَ.

وَالْجَدِيرُ بِالذِّكْرِ أَنَّ مُعَادَرَةَ سَيِّدِ "جُبَيْل" الْجَنْوِيِّ "بَطْرُسُ الْأَمْبِرْيَاكُو" Petrum Embriaco إِلَى قُبْرُصَ، مَعَ جَمِيعِ أَفْرَادِ عَائِلَتِهِ وَطَاقِمِهِ وَخَاشِيَتِهِ وَتَابِعِيهِ وَجَمْعُوَّةٍ مِنَ السُّكَّانِ، وَبِالْتَّالِيِ جَلَاءِ الْجَنْوِيِّينَ نِهَائِيًّا عَنْ مَدِينَةِ "جُبَيْل" عَامَ ١٣٠٧^(٥٥)، قَدْ تَرَامَنَ مَعَ إِجْلَاءِ مَعُولِ الْقَبِيلَةِ الذَّهَبِيَّةِ فِي رُوسِيَا لِلْجَنْوِيِّينَ فِي

(55) Deschamps, "Les Châteaux des Croisés en Terre Sainte," tome III, (1973), p. 208 :

«Mas-Latrie (*Histoire de Chypre*) pense pourtant que Pierre de Giblet, fils de Guy II,

مِنْطَقَة "كِرْمِيَا"، وَلَعَلَّ فِي ذَلِكَ مَا يُشِيرُ إِلَى وَحْدَةِ الْمَسَارِ وَالْمَصِيرِ، كَمَا سَبَقَتْ
الْإِشَارَةُ إِلَيْهَا، بَيْنَ مَعُولِ الْقَبِيلَةِ الدَّهْبِيَّةِ وَالْمَمَالِيكِ، سِيَاسِيًّا وَعَسْكَرِيًّا وَتِجَارِيًّا.

د- الانقسام المَارُونِي - المَارُونِي:

نَتِيجَةً لِلصَّرَاحِ الَّذِي كَانَ قَائِمًا بَيْنَ الْقُوَى الصَّلَيبِيَّةِ آنَذَاكَ فِي كُونْتِيَّةِ "طَرَابُلُس"
(إِمَارَة "أَنْطَاكِيَا")، انْقَسَمَتْ هَذِهِ الْكُونْتِيَّةُ إِلَى قِسْمَيْنِ:

- قِسْمٌ تَابِعٌ لِلْجَنَوِيَّةِ: يَمْتَدُّ مِنْ خَلِيجِ "جُونِيَّة" وَيَشْمُلُ مَدِينَةَ "جُبَيْل"،
وُصُولًا إِلَى تَحُومِ "جُبَيْل" مَعَ "الْبَتْرُون". وَلَعَلَّ كَلِمَةَ "جُونِيَّة" تَعْنِي "جَنَوِيَّة"
أَوْ "جُونِيَّة" Genoi، أَيْ الْمِنْطَقَةُ التَّابِعَةُ لِلْجَنَوِيَّةِ، خَاصَّةً وَأَنَّ خَلِيجَهَا قَدْ
شَغَلَتْهُ الْأَسَاطِيلُ الْجَنَوِيَّةُ.

- قِسْمٌ تَابِعٌ لِلْبَنَادِقَةِ: يَمْتَدُّ مِنْ تَحُومِ "جُبَيْل" مَعَ "الْبَتْرُون" وَيَشْمُلُ مَدِينَةَ
"طَرَابُلُس"، وَصُورًا إِلَى "أَنْطَاكِيَا".



آثَارُ قَلْعَةِ "جُونِيَه" (صَرْبَا) الْفِينِيقِيَّةِ - الصَّلَيبِيَّةِ وَالَّتِي بُنِيَ عَلَى أَنْقَاضِهَا دَيْرُ الْمُخَلَّصِ^(٥٦)





آثار قلعة "جونيه" (صربا) ألفينيقيّة-الصليبيّة والتي بُني على أنقاضها دير المُخلص^(٥٧)



جَرَاءَ هَذَا الْإِنْقِسَامِ الصَّلْبِيِّ انْقَسَمَ الْمَوَارِنَةُ الْقَاطِنِينَ فِي هَاتَيْنِ الْمِنْطَقَتَيْنِ بِدَوْرِهِمْ، وَفَقًا لِمَصَالِحِ حُكَّامِهِمُ الصَّلْبِيِّينَ، فَوَقَفَ مُعْظَمُ مَوَارِنَةِ الشَّمَالِ مَعَ سَيِّدِهِمْ أَمِيرِ "أَنْطَاكِيَا" (وَكُونْتُ "طَرَابُلُس") "بُوهِيمُونْدُ السَّادِس" (حَكَمَ ١٢٥١-١٢٧٥) وَأَبْنَاهُ "بُوهِيمُونْدُ السَّابِع" (حَكَمَ ١٢٧٥-١٢٨٧)، بَيْنَمَا وَقَفَ مُعْظَمُ مَوَارِنَةِ "جُبَيْل" وَ"جُونِيَه" وَ"كِسْرَوَان" إِلَى جَانِبِ أَسْيَادِ "جُبَيْل" الْجَنْوِيَّةِ "هَنْرِي الْأَمِيرِيَاكُو" Henry Embriaco (حَكَمَ ١٢٥٢-١٢٧١)،^(٥٨) وَ"غِي الثَّانِي الْأَمِيرِيَاكُو" Guy II Embriaco (حَكَمَ ١٢٧١-١٢٨٣ م) وَ"بُطْرُس الْأَمِيرِيَاكُو" Pierre Embriaco (حَكَمَ ١٢٨٣-١٣٠٧).^(٥٩)

وَقَدْ بَلَغَ الْإِنْقِسَامُ الْمَارُونِيُّ ذُرْوَتَهُ عَامَ ١٢٧٧ م وَعَامَ ١٢٨٣ م:

بِحَيْثُ إِنَّهُ عَامَ ١٢٧٧ م كَانَ هُنَاكَ بَطْرِيَرَكَانِ عَلَى سُدَّةِ الْبَطْرِيَرَكِيَّةِ الْمَارُونِيَّةِ:

- الْبَطْرِيَرَكُ "شَمْعُونُ الثَّلَاث" (تَوَلَّى ١٢٤٥-١٢٨٠ م؟): كَانَ مَقَرُّهُ فِي "يَانُوح"، وَكَانَ مَدْعُومًا مِنْ أَمِيرِ "أَنْطَاكِيَا" وَكُونْتُ "طَرَابُلُس"، كَمَا سَنَرَى

(58) Kenneth Setton, Robert Wolff & Harry Hazard, "A History of the Crusades," Volume II, University of Pennsylvania Press, (1962), p. 836.

(59) Deschamps, "Les Châteaux des Croisés en Terre Sainte," tome III, La Défense du Comté de Tripoli et de la Principauté d'Antioche, Editeur Paul Geuthner, Paris, (1973).

لَا حِقًّا وَبِالتَّفْصِيلِ. وَبَعْدَ وَفَاتِهِ حَوَالَى عَامِ ١٢٨٠م^(٦٠) خَلَقَهُ الْبَطْرِيَرُكَ "دَانِيَالُ الْخُدْشِييِّ" (تَوَلَّى ١٢٨٠-١٢٨٣م)، وَقَدْ كَانَ مَقْرُّهُ فِي "جَبَّةِ بَشْرِي".

● الْبَطْرِيَرُكَ "بَطْرُس" (تَوَلَّى ١٢٧٧-١٢٨٣م): كَانَ مَقْرُّهُ فِي "مَيْفُوق"، وَتَوَلَّى السُّدَّةَ الْبَطْرِيَرُكِيَّةَ بِالتَّزَامُنِ وَتَبَاعًا مَعَ كُلِّ مِنَ الْبَطْرِيَرُكَيْنِ "شَمْعُونِ الثَّالِثِ" وَ"دَانِيَالُ الْخُدْشِييِّ"، وَقَدْ أَقَامَ الْبَطْرِيَرُكَ "بَطْرُس" فِي "مَيْفُوق"، فِي نِطَاقِ النُّفُودِ الْجُبَيْلِيِّ، حَيْثُ يَسُودُ سَيِّدُ جُبَيْلِ "غِي الثَّانِي الْأُمَيْرِيَاكُو".

وَنُلاحِظُ أَنَّ هَذَا الْإِنْقِسَامَ دَاخِلَ الْكَنِيسَةِ الْمَارُونِيَّةِ كَانَ مُسْتَمِرًّا فِي الْعَامِ ١٢٨٣م، بِحَيْثُ كَانَ هُنَاكَ أَيْضًا بَطْرِيَرُكَانِ عَلَى سُدَّةِ الْبَطْرِيَرُكِيَّةِ الْمَارُونِيَّةِ:

● الْبَطْرِيَرُكَ "دَانِيَالُ الْخُدْشِييِّ" (تَوَلَّى ١٢٨٠-١٢٨٣م) فِي "جَبَّةِ بَشْرِي"، وَقَدْ خَلَقَهُ عَلَى "الْجَبَّةِ" حَوَالَى عَامِ ١٢٨٣م الْبَطْرِيَرُكَ "لُوقَا مِنْ بَنْهَرَانِ" (تَوَلَّى ١٢٨٣-١٢٩٧م؟).

● الْبَطْرِيَرُكَ "إِزْمِيَا الدِّمْلَصَاوِي" (تَوَلَّى ١٢٨٣-١٢٩٧م؟) فِي "مَيْفُوق"، كَانَ مُتَنَقِّلًا بَيْنَ "حَالَاتٍ" وَ"مَيْفُوقٍ" وَ"رُومًا"، وَكَانَ مَدْعُومًا مِنْ قِبَلِ سَيِّدِي

(٦٠) لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَعْلَمَ مَتَى تَوَلَّى بِالتَّخْدِيدِ، غَيْرَ أَنَّنَا نَعْلَمُ وَفَقًا لِلْبَطْرِيَرِكَ "الدَّوْنِييِّ" أَنَّهُ كَانَ لَا يَزَالُ حَيًّا عَامَ ١٢٧٧م، كَمَا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَعْلَمَ مَتَى خَلَقَهُ بِالتَّخْدِيدِ الْبَطْرِيَرُكَ "دَانِيَالُ الْخُدْشِييِّ"، غَيْرَ أَنَّنَا نَعْلَمُ وَفَقًا لِلدَّوْنِييِّ أَنَّ "الْخُدْشِييِّ" كَانَ بَطْرِيَرُكَ عَامَ ١٢٨٠م، فَيَكُونُ هَذَا الْأَخِيرُ أَصْبَحَ بِالثَّالِثِي بَطْرِيَرُكَ فِي مَرَحَلَةٍ مَا بَيْنَ الْأَعْوَامِ ١٢٧٧م وَ ١٢٨٠م.

جَبِيل "غِي الثَّانِي الْأُمْبِرْيَاكُو" وَ"بَطْرُس" ابْن "غِي الثَّانِي الْأُمْبِرْيَاكُو" Pierre Embriaco، كَمَا سَنَرَى لَاحِقًا وَبِالتَّفْصِيلِ.

إِذَا هَذَا الْوَاقِعُ التَّارِيخِيُّ، لَا يُمَكِّنُ التَّسْلِيمَ بِأَنَّ السَّبَبَ الْحَقِيقِيَّ لِانْقِسَامِ الْمَوَارِنَةِ، كَمَا يَعتَبِرُهُ مُعْظَمُ مُؤَرِّحِي تَارِيخِ الْمَوَارِنَةِ، كَانَ نَتِيجَةً لِلصَّرَاعَاتِ الْمَارُونِيَّةِ-الصَّلِيبِيَّةِ الَّتِي انْتَهَتْ بِالتَّأثيرِ عَلَى الْمَوَارِنَةِ أَنْفُسِهِمْ، فَأُنْقَسَمُوا بَيْنَ مَوَارِنَةِ السَّاحِلِ الْمُحَبِّذِينَ "رُومًا" وَالصَّلِيبِيِّينَ، وَبَيْنَ مَوَارِنَةِ الْجَبِيلِ الْمُتَحَفِّظِينَ عَلَى إِيلَاءِ الصَّلِيبِيِّينَ الْوَلَاءَ الْمَطْلُوقَ،^(٦١) كَمَا لَا يُمَكِّنُ التَّسْلِيمَ بِقَوْلِ الْمُؤَرِّخِ "كَمَالِ الصَّلِيبِيِّ" إِنَّ قِسْمًا مِنَ الْمَوَارِنَةِ كَانَ مُعَارِضًا لِلِاتِّحَادِ مَعَ رُومًا: «وَكَانَتْ الْمُعَارِضَةُ لِلِاتِّحَادِ مَعَ رُومِيَّة، فِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ، تَزْدَادُ قُوَّةً وَاتِّشَارًا بَيْنَ الْمَوَارِنَةِ حَتَّى قَلِقَ الْفَرَنْجِيُّ مِنْ أَمْرِهَا».^(٦٢) وَإِنَّمَا ذَلِكَ الْإِنْقِسَامُ قَدْ حَصَلَ جَرَاءَ انْقِسَامِ حُكَّامِهِمِ الصَّلِيبِيِّينَ إِلَى مُعَسَّكِرَيْنِ مُتَخَاصِمَيْنِ وَفِي نِطَاقَيْنِ جُغْرَافِيَّيْنِ مُتَمَاسَكَيْنِ، مِمَّا حَدَا بِمَوَارِنَةِ "جَبِيل" وَ"جُونِيَّة" وَ"كِسْرُوان" أَنْ يَقِفُوا إِلَى جَانِبِ حُكَّامِهِمِ الصَّلِيبِيِّينَ الْجُنُودِيِّينَ وَفِي طَاعَةِ آلِ "أُمْبِرْيَاكُو"، وَمَا حَدَا أَبْضًا بِمَوَارِنَةِ الشَّمَالِ ("طَرَابُلُس" وَتَوَابِعِهَا وَ"جُبَّة بَشْرِي") أَنْ يَسْتَمِرُّوا بِمُسَانَدَتِهِمْ لِكُونِيَّةِ "طَرَابُلُس" وَالْبَنَادِقَةِ، وَلِذَلِكَ الْأَسْبَابِ.

(٦١) الياس قطار، "الْمَارُونِيَّةُ فِي أَنْثِيهَا وَغَدِهَا"، رَقْم ١، بِمُجْمُوعَةِ الْكَلْبِيَّةِ فِي الْشَّرْقِ، غُوشَطَا، لَبْنَان، (١٩٧٧)، ص ٥٠.

Tobia Anaissi, "Bullarium Maronitarum," Rome, (1911), p.25; J. LEROY, "Les maronites Syriaques," éd. Peintures, Paris, (1964), no 1, p. 144.

(٦٢) كَمَالِ الصَّلِيبِيِّ، "الْمَوَارِنَةُ (صُورَةُ تَارِيخِيَّة)"، مِلَفُ الثَّاهَرِ، الْعَدَد ٤٠، (٥ كَانُونِ الثَّانِي ١٩٧٠)، ص ١٨.

لِذَلِكَ لَا يُمَكِّنُ بِالتَّالِيِ التَّسْلِيمُ بَأَنَّ انْقِسَامَهُمْ كَانَ جَرَاءَ خِلَافَاتٍ عَقَائِدِيَّةٍ، أَوْ خُرُوجٍ طَرَفٍ مِنْهُمْ عَنْ مَبَادِيِّ الْإِيمَانِ الْكَاثُولِيكِيِّ، إِذْ كَانُوا جَمِيعًا فِي طَاعَةِ الْكَنِيسَةِ الْأُمِّ، وَنُشِيتُ ذَلِكَ تَوَاصُلُهُمْ، مِنْ خِلَالِ بَطَارِكِيَّتِهِمْ، مَعَ الْكُرْسِيِّ الرَّسُولِيِّ. فَبَيْنَمَا نَرَى الْبَطْرِيَرِكَ "الْحَدِثِيَّ" يَتَلَقَّى رِسَالَةً مِنَ الْأَبَا حِينَهَا، نَرَى الْبَطْرِيَرِكَ "الدِّمْلَصَاوِيَّ" يَتَوَجَّهَ إِلَى "رُومَا" لِنَوَالِ الْبَرَكَةِ.

فَيُظْهِرُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ انْقِسَامَ الْمَوَارِنَةِ الَّذِينَ ارْتَبَطُوا عُضُوبًا وَدِينِيًّا بِالصَّلِيبِيِّينَ كَانَ سِيَاسِيًّا وَقَسْرِيًّا، وَلَيْسَ عَقَائِدِيًّا. وَقَدْ دَفَعَ الْمَوَارِنَةُ بَاهِظًا تَمَنُّ أَنْدِمَاجِهِمُ الْمَصِيرِيِّ بِهِمْ، طِيلَةَ قَرْنَيْنِ مِنَ الزَّمَنِ، بِحَيْثُ تَوَزَّعَتْهُمْ الْقُوَى الصَّلِيبِيَّةُ الْمُنْقَسِمَةُ وَالْمُنَاجِرَةُ، وَقَدْ تَمَاهَوْا مَعَهَا بِهَذَا الْإِنْقِسَامِ، مَا أَدَّى إِلَى ضَعْفِهِمْ وَتَفْتُّهِمْ، وَ«كُلِّ الْحَقِّ غَالِطَيَان!»

الْقِسْمُ الثَّانِي:

الْمَوَارِثَةُ وَبَطَارِكُهُمْ

فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنْ الْقَرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ

وَمَا سَطَّرَهُ كُلُّ مَنْ

"إِزْمِيَا أَلْدَمْلَصَاوِي" وَ"أَبْنُ أَلْقَلَاعِي"

القِسْمُ الثَّانِي

الْمَوَارِنَةُ وَبَطَارِكْتُهُمْ فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ الْقَرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ، وَمَا سَطَرَهُ كُلٌّ مِنْ
"إِرْمِيَا الدِّمْلَصَاوِيِّ" وَ"أَبْنِ الْقِلَاعِيِّ"

يُفِيدُنَا مُؤَرِّخُو الْحَمَلَاتِ الصَّلِيبِيَّةِ بِمَعْلُومَاتٍ قِيَمَةٍ، فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِتَارِيخِ الْمَوَارِنَةِ
وَعَلَاَقَتِهِمْ بِاللَّاتِينَ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ، مَا يَسْمَحُ لَنَا الْإِحَاطَةَ التَّارِيخِيَّةَ بِوَاقِعِ هَذِهِ
الْجَمَاعَةِ الْمَسِيحِيَّةِ الشَّرْقِيَّةِ، بَعْدَ عُسُورٍ مِنْ غِيَابِ التَّوْثِيقِ، بِحَيْثُ مِنَ الصَّعْبِ جِدًّا
الْعُتُورُ عَلَى مَعْلُومَاتٍ وَافِيَةٍ حَوْلَ التَّنْظِيمِ وَالتَّقْلُبَاتِ الدَّاخِلِيَّةِ فِي الْكَنِيسَةِ الْمَارُونِيَّةِ
آنَ ذَاكَ.

مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى، إِنَّ الْمَصَادِرَ الْمَارُونِيَّةَ، خِلَالَ مَرَحَلَةِ الْعُسُورِ الْوُسْطَى، نَادِرَةٌ
جِدًّا. وَيَكْتَنِفُ الْعُمُوضُ وَالظَّلَامُ حَيَاةَ الْمَوَارِنَةِ فِي تِلْكَ الْحَقَبَةِ، مَا يَجْعَلُ بِالتَّالِيِ
الْمَعْلُومَاتِ وَالْمُعْطَيَاتِ الشَّجِيحَةَ وَغَيْرَ الْمُوثَّقَةِ الَّتِي بِمُتَنَاوِلِنَا لِعَايَةِ الْيَوْمِ، غَيْرَ وَافِيَةٍ
مَوْضُوعِيًّا وَتَارِيخِيًّا، وَهَذَا مَا يَسْتَدْعِي مَزِيدًا مِنَ الْبَحْثِ وَالتَّنْقِيبِ عَنْ مَعْلُومَاتٍ
تُشَكِّلُ سَنَدًا مَوْضُوعِيًّا لِلْإِجَابَةِ عَنِ الْإِشْكَالِيَّاتِ وَالْفَرْضِيَّاتِ الَّتِي تَعْرَضُ لَهَا
الْمُؤَرِّخُونَ.

فَنَعُودُ إِلَى الْوَتَائِقِ وَنُتَفِّهَهَا الَّتِي سَحَلَتْ بَعْضًا مِنْ وَقَائِعِ تِلْكَ الْحَقَبَةِ الشَّائِكَةِ
وَالْغَامِضَةِ مِنْ تَارِيخِ لُبْنَانَ عَامَّةً، وَتَارِيخِ الْكَنِيسَةِ الْمَارُونِيَّةِ خَاصَّةً، وَنَعْتَمِدُ الْإِسْتِغْرَاءَ

وَالْمُقَارَنَةُ وَالرَّبْطُ وَالتَّحْلِيلُ وَالْإِسْتِنَاجُ، عَلْنَا نَحْطَى بِضَالَّتِنَا وَهِيَ مَا حَبَا وَأَسْتَرَّ مِنْ حَيَاةِ الْمَوَارِنَةِ فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ.

فَنَلْتَفِتُ إِلَى مَا كَتَبَهُ "ابْنُ الْقِلَاعِي" فِي رَحْلِيَّاتِهِ، وَإِلَى مَا دَوَّنَهُ الْبَطْرِيرُكَ "إِسْطَفَانُ الدَّوْنِيهِي" فِي سِلْسِلَتِهِ عَنِ الْبَطَارِكَةِ الْمَوَارِنَةِ، وَإِلَى مَا كَتَبَهُ مُؤَرِّخُ "تَامْبَلِيه" دِي تير "Templier de Tyr" الصَّلِيبِي، وَإِلَى مَا سَجَّلَهُ الْمُؤَرِّخُونَ الْعَرَبُ عَنْ بِلْكَ الْحَقْبَةِ، وَإِلَى وَثِيقَةِ "أَنْفَه" الصَّلِيبِيَّةِ وَالَّتِي تَعُودُ إِلَى عَامِ ١٢٨٣م، وَإِلَى مَا سَطَّرَهُ الْبَطْرِيرُكَ "إِزْمِيَا الدِّمْلَصَاوِي" بِحِطِّ يَدِهِ عَلَى إِنْجِيلِ "رَبُّوْلَا" حَوَالَى عَامِ ١٢٨٣م، وَإِلَى لَوْحَتِي دَيْرِ "مَيْفُوق" الْمَنْقُوشَتَيْنِ بِالسَّرْيَانِيَّةِ، وَاحِدَةً تُؤرِّخُ عَامَ ١٢٧٧م وَأُخْرَى تُسَجِّلُ أَسْمَاءَ الْبَطَارِكَةِ الَّذِينَ تَوَلَّوْا سُدَّةَ الْبَطْرِيرِكِيَّةِ وَتَعَاقَبُوا عَلَى التَّوَالِي آنَذَاكَ.

١- لَابِحَةُ الْبَطَارِكَةِ عِنْدَ الْبَطْرِيرُكَ "إِسْطَفَانُ الدَّوْنِيهِي":

هِيَ أَفْذَمُ لَابِحَةٍ لِلْبَطَارِكَةِ وَصَلَّتْنَا لِعَايَةِ الْيَوْمِ، وَهِيَ تُشَكِّلُ أُسَاسًا لِجَمِيعِ لَوَائِحِ الْبَطَارِكَةِ الَّتِي دُوْنَتْ لَابِحًا، سَطَّرَهَا فِي الْقَرْنِ السَّابِعِ عَشَرَ مُؤَرِّخُ عِلَامَةٍ هُوَ الْبَطْرِيرُكَ "إِسْطَفَانُ الدَّوْنِيهِي" (١٦٣٠-١٧٠٤م)،^(٦٣) الَّتِي أَضَاءَ عَلَى حَقِّبِ اكْتَنَفَهَا أَلْعُمُوضُ، مُلْمَلِمًا مَا تَبَقَّى مِنْ نُتْفِهَا وَمَا يَجُوزُ اعْتِبَارُهُ وَثَائِقُ، رَابِطًا فِي مَا بَيْنَهَا كَمَا

(63) Kamal Salibi, "Maronite Historians of Medioeval Lebanon," Beirut, (1959), pp. 89-

93; Pierre Dib, "Histoire de l'Église Maronite," Beyrouth, (1962), pp. 157-162.

وَصَلَتْهُ بِمَنْهَجِيَّةٍ عِلْمِيَّةٍ، تَارِكًا لِلْقَارِي حَيْزًا لِلتَّحْلِيلِ وَالْإِسْتِكْمَالِ وَالْبِنَاءِ، مِنْ خِلَالِ
أَسْئَلَةٍ يَطْرَحُهَا فِي سِيَاقِ مَبَاحِثِهِ رِثْمًا تَتَوَفَّرُ لَهَا أَجَوِبَةٌ مُسْنَدَةٌ، مُسَطَّرًا تَارِيخَ
الْمَوَارِنَةِ، وَمِنْ خِلَالِهِ تَارِيخَ لُبْنَانَ.

٢- زَجَلِيَّةُ "ابْنِ الْقِلَاعِيِّ":

إِنَّ قِرَاءَةَ مُتَأَنِّيَةً لِرَجَلِيَّةِ "ابْنِ الْقِلَاعِيِّ": "مَدِيحَةٌ عَلَى جَبَلِ لُبْنَانَ"، تَجْعَلُ الْمُطَّلِعَ
يَنْتَبِهَ إِلَى تَطَابُقِ مُحْكَمٍ مَعَ مَا أَوْرَدَهُ الْبَطْرِيكُ "إِرْمِيَا الدِّمِلْصَاوِي" وَمَا وَرَدَ فِي وَثِيقَةِ
"أَنْفِهِ"، مِنْ حَيْثُ الْأَحْدَاثُ وَسِيَاقُ وَفُوعِهَا وَأَمْكِنُهُ حُدُوثُهَا.

فَنَجِدُ أَنَّ "ابْنَ الْقِلَاعِيِّ" يَجْعَلُ مِنْ "جُبَيْلٍ" وَمَلِكِهَا مُحَوَّرًا أَسَاسِيًّا يُحَرِّكُ
الْأَحْدَاثَ عَيْنَهَا الَّتِي وَرَدَتْ صَرَاحَةً فِي وَثِيقَةِ "إِرْمِيَا" وَفِي نَصِّ مَحْضَرٍ "أَنْفِهِ".

وَمِنْ أَلْبُدِيهِ أَنْ يَكُونَ "ابْنُ الْقِلَاعِيِّ" قَدْ أَطْلَعَ عَلَى مُحَرَّرَاتِ الْأَحْدَاثِ إِمَّا مِنْ
الذَّاكِرَةِ الشَّعْبِيَّةِ، خَاصَّةً وَأَنَّهُ يَتَحَدَّرُ مِنْ مِنتَقَةِ "جُبَيْلٍ"، حَيْثُ وُلِدَ وَنَشَأَ فِي بَلَدَتِهِ
"جُفَيْدٍ"، وَإِمَّا لِأَنَّهُ تَوَلَّى أَسْقُفِيَّةَ الْمَوَارِنَةِ فِي قُبْرُصٍ وَالَّتِي قَصَدَهَا سَابِقًا مَلِكُ
"جُبَيْلٍ"، "بَطْرُسُ الْأُمِيرْيَاكُو"، وَأَصْبَحَ بَايَا فِيهَا إِلَى جَانِبِ مَلِكِ قُبْرُصٍ.

وَلَعَلَّ "بَطْرُسَ الْأُمِيرْيَاكُو" قَدْ نَقَلَ إِلَى قُبْرُصٍ بَعْضَ الْوَثَائِقِ وَالْتَفَارِيرِ الْعَائِدَةِ إِلَى
عَائِلَةِ "أُمِيرْيَاكُو" وَإِلَى مِنتَقَةِ "جُبَيْلٍ"، وَالَّتِي مِنَ الْمُمَكِّنِ أَنْ يَكُونَ "ابْنُ الْقِلَاعِيِّ"
قَدْ أَطْلَعَ عَلَى بَعْضِهَا مُبَاشَرَةً أَوْ عَنْ طَرِيقِ الْإِخْبَارِ الشَّعْبِيِّ، فَجَعَلَ مِنْ شَتَاتِ تِلْكَ

المعلومات ومن الذاكرة الشعبية المارونية أساساً لمدمكة زجليته "مديحة على جبل لبنان"، والتي يتناول فيها جوانب متعددة من حياة الموارنة وبطاريكتهم مما تيسر له من معلومات تفرقت على مدى أجيال القصيدة.

وتحكمت مقتضيات القافية بسرد تلك الوقائع، فجاءت المعلومات المسوقة في القصيدة غير مترابطة وغير مسندة إلى تواريخ محددة، إلا أنها وبمضمونها الغني باستعراض الأحداث قد أضاءت على حقبة طواها النسيان، فاستنهضها بأحداثها وأبطالها، وقدم للباحثين من خلالها مادة دسمة يعول عليها، وحافراً لولوج واستكشاف ذلك الماضي، وما شغله من أحداث مسّت حياة الموارنة ومنظومتهم الاجتماعية الدينية، وعلى رأسها البطاريكة الذين تعاقبوا على ريادتها، وطبعوا مسارها التاريخي بطابعهم.

٣- الأباتي "طوبيا العنيسي":

إن الأباتي المزمي الحلبي "طوبيا العنيسي"، بعنانيته وبإلهامه الثاقب، أمارت اللثام عن حقيقة تاريخية بالغة الأهمية، فكشف ما خبا رداً، وانتشل من النسيان جوهره لماعة نضيء مرحلة حاسمة من تاريخ الكنيسة المارونية، إنه البطريرك "إرميا الدملصاوي" وله كلامه المستطور وثيقة جليّة يرتكز عليها لإعادة بناء ما خبا وأستتر من تاريخ الموارنة في النصف الثاني من القرن الثالث عشر.

٤- البطريرك "إرميا" مِنْ "دَمْلَصَا" (١٢٨٣-١٢٩٧؟)

ظَلَّ الْبَطْرِيَرُكُ "إِرْمِيَا الدَّمْلَصَاوِي" رَدْحًا خَارِجَ لَابِحَةِ الْبَطَارِكَةِ الْمَوَارِنَةِ وَمَحْدُوفًا مِنْ ذَاكِرَةِ الْكَنِيسَةِ الْمَوَارُونَةِ، ذَلِكَ أَنَّ الْوُثِيقَةَ الَّتِي كَانَ قَدْ كَتَبَهَا بِنَفْسِهِ، أُلْصِقَتْ خَطَأً بِبَطْرِيَرُكٍ يَحْمِلُ نَفْسَ اسْمِهِ، عَاشَ قَبْلَهُ بِنِصْفِ قُرْنٍ، وَهُوَ "إِرْمِيَا الْعَمَشِيَّتِي" (٦٤). وَقَدْ تَمَّ اكْتِشَافُ هَذَا الْخَطَأِ فِي بَدَايَةِ الْقُرْنِ الْعِشْرِينَ عَلَى يَدِ الْعَالِمِ الْمَارُونِيِّ، الْأَبَاتِي "طُوبِيَا الْعَنِيْسِي"، الَّذِي صَحَّحَ هَذَا الْخَطَأَ (رَاجِعِ الْمُلْحَقَ رَقْمَ ١١) (٦٥) الَّذِي أَرْتَكَبَهُ سَهْوًا الْعَالِمُ الْمَارُونِيُّ "السَّمْعَايِي" فِي تَرْجُمَتِهِ لِتَارِيخِ النَّصِّ السَّرِّيَانِيِّ الْأَصْلِيِّ لِلْوُثِيقَةِ، وَالَّذِي كَانَ قَدْ نَشَرَ التَّرْجَمَةَ الْأَلَبِيْنِيَّةَ لِهَذِهِ الْوُثِيقَةِ فِي *Catalogus Bibliotheca Laurentianae*، فِي الْقُرْنِ الثَّامِنِ عَشَرَ، عِلْمًا أَنَّ هَذَا الْخَطَأَ هُوَ فَقَطٌ فِي التَّرْجَمَةِ، وَلَيْسَ فِي طَبْعَةِ النَّصِّ السَّرِّيَانِيِّ. (٦٦)

وَفِي هَذَا الْإِطَارِ قَالَ الْأَبَاتِي "الْعَنِيْسِي" فِي سِلْسِلَتِهِ: «إِنَّ الْمِطْرَانَ "إِسْطَفَانَ عَوَّاد"، إِذْ لَمْ يَجِدْ بَطْرِيَرُكًا بِاسْمِ "إِرْمِيَا" فِي سِلْسِلَةِ الْبَطَارِكَةِ لِلدَّوْنِيهِ إِلَّا "إِرْمِيَا

(٦٤) إِرْمِيَا الْعَمَشِيَّتِي تَوَلَّى الْكُرْسِيَّ الْبَطْرِيَرُكِيَّ الْمَارُونِيَّ عَامَ ١٢٠٩ م وَلغَايَةِ ١٢٣٠ م: «وَأَمَّا الْبَطْرِيَرُكُ "إِرْمِيَا" فَإِنَّهُ جَلَسَ سَنَةَ ١٢٠٩، وَكَانَ مُنْشَأُهُ مِنْ قُرْبَةِ "عَمَشِيَّت" الَّتِي فِي عَمَلٍ بِلَادِ "جَبِيل"، وَكَانَ زَخْلًا بَارًا ذَا عِزَّةٍ خَرِيبَةٍ، فَحَقْلٌ مَقَامُهُ فِي قُرْبَةِ "يَاثُوح" وَدَخَلَ إِلَى "رُومِيَّة" بِنَفْسِهِ وَخَضَرَ الْمَجْمَعُ الَّذِي اتَّعَقَدَ بِ"لَايَرَان" فِي أَيَّامِ الْبَابَا "زَخْيَا الثَّلَاثِ". وَفِي سَنَةِ ١٢١٥ رَجَعَ إِلَى دِيرِ سَيِّدَةِ "يَاثُوح" وَمَعَهُ كِتَابَةٌ تَنْتَضِرُ الْعَمُوَ الْعَالَمَ مِنْ قَدَاسَةِ الْبَابَا إِلَى جَمَاعَتِهِ بِمَا يُحْصِرُ الرُّوحَ وَالْجَسَدَ" (تَغْلِيْقُ رُشِيدِ الشَّرْطُونِي فِي "سِلْسِلَةِ بَطَارِكَةِ الطَّائِفَةِ الْمَوَارُونَةِ"، لِلْبَطْرِيَرُكِ إِسْطَفَانَ الدَّوْنِيهِ، الطَّبْعَةُ الْكَاثُولِيكِيَّةُ، بَيْرُوت، ١٩٠١)، ص ٢٤).

(65) Tobia Anaissi, "Collectio Documentorum Maronitarum," Liburni, (1921), p. 28.

(66) S. E. Assemanus, "Bibliothecae Mediceae Laurentianae et Palatinae Codicum Mms.

Orientalium Catalogus," Florentiae, (1742), p. XXVII (النَّصُّ السَّرِّيَانِي)، p. 17 (التَّرْجَمَةُ الْأَلَبِيْنِيَّةُ).

الْعَمَشِيَّةِ"، نَسَبَ هَذِهِ الْكِتَابَةَ إِلَيْهِ وَغَلَطَهُ بِوَضْعِهِ التَّارِيخَ بِمِئَةِ سَنَةٍ كَمَا هُوَ مَذْكُورٌ فِي كِتَابِهِ "فَهْرَسُ الْكُتُبِ الشَّرْقِيَّةِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْمَكْتَبَةِ الْمَدِيشِيَّةِ"^(٦٧) وَتَبَعَهُ جُمْهُورُ الْمُؤَرِّخِينَ الَّذِينَ أَقَاضُوا فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ مُتَحَرِّينَ، وَضَرَبُوا فِي أَوْدِيَةِ الْحَدْسِ وَأَخَذُوا فِي شُعَابِ الرَّجَمِ».^(٦٨)

وَقَالَ الْخُورَاسْقُفُ "يُوسُفُ دَاغِر" فِي تَارِيخِهِ عَنْ بَطَارِكَةِ الْمَوَارِثَةِ مَا يَلِي: «قَدِيمًا لَمْ يَكُنْ عُلَمَاءُ الْمَوَارِثَةِ يُمَيِّزُونَ بَيْنَ "إِزْمِيَا الْعَمَشِيَّةِ" وَ"إِزْمِيَا الدِّمْلِصِيِّ" وَلَا يَعْرِفُونَ سِوَى بَطْرِيَرِكٍ وَاحِدٍ بِاسْمِ "إِزْمِيَا الْعَمَشِيَّةِ" وَتَارَةً "الدِّمْلِصِيِّ"، لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّ "دِمْلَصًا" هِيَ تَابِعَةٌ لـ "عَمَشِيَّةٍ" أَوْ هِيَ جُزْءٌ مِنْهَا. وَكَثِيرًا مَا يُنْسَبُ إِلَى الْجُزْءِ مَا هُوَ لِلْكُلِّ مَعَ أَنَّ "دِمْلَصًا" لَيْسَتْ جُزْءًا مِنْ "عَمَشِيَّةٍ" وَلَا تَابِعَةٌ لَهَا، بَلْ هِيَ قَرْنَةٌ غَيْرُ قَرْنَةٍ "عَمَشِيَّةٍ" تَبْعُدُ عَنْهَا نَحْوُ سَاعَتَيْنِ مَشِيًّا، وَكَانَتْ فِي الْقَدِيمِ بَلَدَةً ذَاتَ شَأْنٍ تَذُلُّ عَلَى ذَلِكَ الْأَنَارِ الْبَاقِيَةِ فِيهَا، وَمِنْهَا قَامَ الْبَطْرِيَرِكُ "يُوحَنَّا الدِّمْلِصِيُّ الْخَامِسُ" بَعْدَ "يُوحَنَّا مَارُونَ". فَيَكُونُ هُنَاكَ بَطْرِيَرِكَانِ أَحَدُهُمَا يُدْعَى "إِزْمِيَا الْعَمَشِيَّةِ"^(٦٩) وَالْآخَرُ "إِزْمِيَا الدِّمْلِصِيِّ". تَوَفَّى هَذَا الْأَجِيرُ بَعْدَ "إِزْمِيَا الْعَمَشِيَّةِ" بِنَحْوِ نِصْفِ قَرْنٍ وَالْبَطْرِيَرِكَانِ شَخْصًا إِلَى "رُومِيَّةٍ" الْأَمْرُ الَّذِي كَانَ سَبَبًا لِلخَلَطِ بَيْنَهُمَا غَيْرُ أَنَّ ذَهَابَ "الْعَمَشِيَّةِ" إِلَى "رُومِيَّةٍ" إِنَّمَا كَانَ لِحَضُورِ الْمَجْمَعِ اللَّاتِيَانِيِّ الرَّابِعِ، أَمَّا ذَهَابُ

(٦٧) طُوبْيَا الْعَنْبَسِي، "مُتَمَوِّعَةُ الْبَيِّنَاتِ الْإِبْطَالِيَّةِ"، ص ٢٩؛ الْأَبَاتِي بَطْرُسُ فَهْد، "بَطَارِكَةُ الْمَوَارِثَةِ وَأَسَافَتُهُمْ (مِنْ ٦٨٥ إِلَى

الْفَرَن ١٢)"، دَارُ لُحْدِ خَاطِرٍ، بَيْرُوتَ، (١٩٨٥)، ص ١٩٨.

(٦٨) الْعَنْبَسِي، "سِلْمِلَةُ الْبَطَارِكَةِ"، ص ٢٥؛ فَهْد، "بَطَارِكَةُ الْمَوَارِثَةِ وَأَسَافَتُهُمْ"، (١٩٨٥)، ص ١٩٨.

(٦٩) اِسْتَنْدَتْ بَطْرِيَرِكِيَّةً مِنْ سَنَةِ ١٢٠٠ إِلَى ١٢٣٠.

"الْدَمْلَصِي" فَإِنَّمَا كَانَ لِرِيزَارَةِ الْأَعْتَابِ الرَّسُولِيَّةِ... وَرَقَدَ الْبَطْرِيَرُكُ "إِزْمِيَا الدَمْلَصِي" بِالرَّبِّ فِي سَنَةِ ١٢٩٧ بَعْدَ أَنْ شَهِدَ بَحْمَ الصَّلَيبِيِّينَ يَتَوَارَى عَلَى الْأَنْخَاءِ الْمَشْرِقِيَّةِ». (٧٠)

٥- نَصُّ الْبَطْرِيَرُكِ "إِزْمِيَا الدَمْلَصَاوِي":

إِنَّ مَا سَطَّرَهُ الْبَطْرِيَرُكُ "إِزْمِيَا الدَمْلَصَاوِي" هُوَ فِي الْوَاقِعِ تَعْلِيْقٌ عَلَى هَامِشٍ إِنْجِيلٍ كَانَ مُسْتَعْدَمًا، إِبَانًا تِلْكَ الْحَقِيقَةِ، فِي الْبَطْرِيَرِيَّةِ الْمَارُونِيَّةِ، وَهُوَ مَا يُعْرَفُ بِإِنْجِيلِ "رَبُولَا" (الْقُرْنُ السَّادِسُ) الَّذِي لَطَالَمَا اسْتَعْدَمَهُ الْبَطَارِكَةُ الْمَوَارِنَةُ، وَهُوَ الْيَوْمَ مَحْفُوظٌ فِي مَكْتَبَةِ Médicea-Laurenziana فِي فِلُورَنْسِ. (٧١)

إِنَّهَا إِحْدَى الْمُمْلَحَظَاتِ الَّتِي كَانَتْ تُدَوَّنُ عَلَى هَامِشِ الْأَنْجِيلِ وَالْكِتَابِ الطَّقْسِيَّةِ، مِنْ أَجْلِ حِفْظِ ذِكْرِ أَحْدَاثٍ مُهِمَّةٍ وَأَسَاسِيَّةٍ، وَهَذِهِ الْمُمْلَحَظَاتُ تُشَكِّلُ الْمَصْدَرَ الرَّئِيسِيَّ لِلْوُثَائِقِ الْمَارُونِيَّةِ الَّتِي تُصَوِّرُ لَنَا تَارِيخَ الْكَنِيسَةِ الْمَارُونِيَّةِ فِي الْقُرُونِ الْوُسْطَى.

(٧٠) ذَاغِر، "بِطَارِكَةُ الْمَوَارِنَةِ"، (١٩٥٧)، ص ٣٤-٣٥؛ فَهْد، "بِطَارِكَةُ الْمَوَارِنَةِ وَأَسَافَتُهُمْ"، (١٩٨٥)، ص ١٩٩-٢٠٠.

(٧١) C. Cecchelli, G. Furlani & M. Salmi, "The Rabbula Gospels. Fascimile edition of the Miniatures of the Syriac Manuscript Plut I, 56 in the Medicean Laurentian Library," Olten and Lausanne, (1959); J. Leroy, "Les Manuscrits Syriaques à Peintures Conservés dans les Bibliothèques d'Europe et d'Orient," vol.1 et 2, Paris, (1964), pp. 139, 155-157.

إِنَّ الْوَيْقَةَ الَّتِي سَطَّرَهَا الْبَطْرِيَرُكَ "إِزْمِيَا الدِّمْلَصَاوِي" تَرْتَدِي طَابَعِ الْأَهْمِيَّةِ، لِأَنَّهَا تَعُودُ إِلَى إِحْدَى الْحِقَبَاتِ الْأَكْثَرِ غُمُوضًا فِي تَارِيخِ الْمَوَارِنَةِ.^(٧٢) إِنَّ الْبَطْرِيَرُكَ "إِزْمِيَا الدِّمْلَصَاوِي" الَّذِي عَاشَ عَشِيَّةَ سُقُوطِ السَّنِيُورِيَّاتِ الصَّلِيبِيَّةِ، قَدْ أَقَرَّ بِمَا سَطَّرَهُ عَلَى إِنْجِيلِ "رَبُولَا" أَنَّ الْبَطْرِيَرُكَ "بَطْرُس" الْمَتَرَبَّعَ عَلَى عَرْشِ الْبَطْرِيَرِيَّةِ الْمَارُونِيَّةِ فِي "مَيْفُوق" قَدْ رَسَمَهُ أُسْقُفًا عَامَ ١٢٧٩م، وَأَنَّهُ أَصْبَحَ بَطْرِيَرُكَ لِلْمَوَارِنَةِ عَامَ ١٢٨٣م، أَيْ سِتُّ سَنَوَاتٍ قَبْلَ سُقُوطِ صَلِيبِي "طَرَابُلُس" عَامَ ١٢٨٩م.

وَهَذَا هُوَ نَصُّ الْوَيْقَةِ الْمَعْرَبُ عَنِ السَّرْيَانِيَّةِ (رَاجِعِ الْمُلْحَقَ رَقْم ٨):

«فِي السَّنَةِ ١٥٩٠ لِلْيُونَانِ (١٢٧٩م)^(٧٣) فِي التَّاسِعِ مِنْ شَهْرِ شُبَّاطِ أَنَا الْحَقِيرُ إِزْمِيَا، مِنْ قَرْيَةٍ دَمْلَصَا الْمُبَارَكَةِ أَتَيْتُ إِلَى دَيْرِ سَيِّدَتِنَا الْقِدِّيسَةِ مَرْمٍ فِي مَيْفُوقِ بَوَادِي إِبْلِيحٍ مِنْ بِلَادِ الْبَثْرُونِ لَدَى سَيِّدِي بَطْرُسِ بَطْرِيَرِكَ الْمَوَارِنَةِ الَّذِي رَسَمَنِي بِيَدَيْهِ الْمَقْدَسَتَيْنِ مِطْرَانًا عَلَى دَيْرِ كَفْتُونِ الْمَقْدَسِ الْوَاقِعِ عَلَى ضِفَّةِ النَّهْرِ حَيْثُ مَكَثْتُ أَرْبَعَ سَنَوَاتٍ. فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ كَانَ يُقِيمُ رُهْبَانٌ فِيهِ، الرَّاهِبُ خَرْوِيَّالُ وَرَفِيْقُهُ إِسْعِيَا، وَالرَّاهِبُ دَانِيَالُ، وَالرَّاهِبُ يَشُوعُ وَرَفِيْقُهُ إِبْلِيَّا، وَالرَّاهِبُ دَاوُدُ وَثَلَاثُونَ رَاهِبًا آخَرُونَ. وَعِنْدَ انْقِضَاءِ السَّنَوَاتِ الْأَرْبَعِ اسْتَدْعَانِي مَلِكُ جُبَيْلِ وَالْأَسَاقِفَةُ وَرُؤَسَاءُ الْكَنَائِسِ وَالْكَهَنَةُ وَالْقُفَا الْفُرْعَةُ فَوَقَعْتُ عَلَيَّ، فَأَقَامُونِي بَطْرِيَرُكَ

(72) Pierre Dib, "Histoire de l'Eglise Maronite," Beyrouth, (1962), pp. 75-103.

(٧٣) لَقَدْ كُتِبَ التَّارِيخُ وَفَقًا لِلتَّقْوِيمِ الْيُولْيَانِيِّ فِي التَّرْجُمَاتِ الْحَدِيثَةِ، بَيْنَمَا التَّقْوِيمُ الْأَصْلِيُّ اعْطُيَ التَّوَارِيخُ وَفَقَ التَّقْوِيمِ الْيُولْيَانِيِّ (الْإِسْكَندَر).

فِي دَيْرِ حَالَاتِ الْمَقْدَسِ، وَبَعْدَهَا أَرْسَلُونِي إِلَى الْمَدِينَةِ الْكَبِيرَةِ رُومًا، وَعَهْدْتُ
إِلَى أَهْلِنَا الْأُسْقُفِ تَادْرُوسَ أَنْ يَرْعَى وَيَحْرُسَ الْقَطِيعَ».^(٧٤)



دَيْرُ "كَفْتُون" الَّذِي مَكَتَ فِيهِ الْبَطْرِيَرُكَ "إِزْمِيَا الدِّمْلَصَاوِي" أَرْبَعَ سَنَوَاتٍ^(٧٥)

(74) Ray Jabre-Mouawad (Parole de l'Orient), "Mayfuq Revisit , le Couvent de l' p e et du Fourreau," (2001), pp. 189-190 (النص في السِّيَرَاتِ مَعَ التَّرْجُمَةِ الْفَرَنَسِيَّةِ).

(75) Cr dit photographique: Rihab el-Helou.



«دَيْرُ كَفْتُونِ الْمُقَدَّسِ الْوَاقِعِ عَلَى ضَفَةِ النَّهْرِ» كَمَا يَصِفُهُ الْبَطْرِيَرُكَ "إِرْمِيَا
الدَّمْلَصَاوِي" فِي نَصِّهِ الْمُدَوَّنِ بِخَطِّ يَدِهِ عَلَى إِنْجِيلِ "رَبُّوْلَا"^(٧٦)



دَيْرُ "كُفْتُون" الَّذِي مَكَثَ فِيهِ الْبَطْرِيَرُكَ "إِزْمِيَا الدِّمْلِصَاوِي" أَرْبَعَ سَنَوَاتٍ^(٧٧)





دَيْرُ "كَفْتُون" الَّذِي مَكَثَ فِيهِ الْبَطْرِيرُكَ "إِزْمِيَا أَلْمَلَصَاوِي" أَرْبَعَ سَنَوَاتٍ^(٧٨)



مِنْ آثَارِ دَبْرِ "كَفْتُون" الَّذِي مَكَثَ فِيهِ الْبَطْرِيَرُكُ "إِزْمِيَا الدَّمْلَصَاوِي" أَرْبَعَ سَنَوَاتٍ^(٧٩)





الْجِدَارِيَّاتُ دَاخِلَ دَيْرٍ "كَفْتُون" الَّذِي مَكَثَ فِيهِ الْبَطْرِيَرُكَ "إِزْمِيَا الدَّمْلَصَاوِي" (٨٠)





جِدَارِيَّةٌ دَاخِلَ دَيْرٍ "كَفْتُون" (٨١)



جِدَارِيَّةٌ دَاخِلَ دَيْرِ "كَفْتُون" (٨٢)



جِدَارِيَّةٌ دَاخِلَ دَيْرِ "كُفْتُون" (٨٣)



جِدَارِيَّاتٌ دَاخِلَ دَيْرٍ "كَفْتُون" (٨٤)



٦- أَيْقُونَةُ "كَفْتُون" الشَّاهِدَةُ عَلَى أَسْفَافِيَةِ الْبَطْرِيرِكِ "إِزْمِيَا الدِّمِلْصَاوِي":

فِي دَيْرِ كَفْتُونِ أَيْقُونَةُ ذَاتِ وَجْهَيْنِ، وَجْهٌ يُصَوِّرُ الْعَذْرَاءَ حَامِلَةً الطِّفْلَ يَسُوعَ،
وَأَخَرُ يُصَوِّرُ الْمَعْمُودِيَّةَ.

أَيْقُونَةُ "كَفْتُون" ذَاتِ الْوَجْهَيْنِ^(٨٥)

عَامَ ١٩٨٧ مَ أُرْسِلَ الْمَتْرُوبُولِيتُ "جَاورْجِيُوسُ" (خَضِرُ) هَذِهِ الْأَيْقُونَةَ إِلَى
فَرَنْسَا،^(٨٦) حَيْثُ حَظِيَّتْ بِأَهْتِمَامٍ أَكْبَرَ مَتَاحِفِ "پَارِيس"، وَمِنْهَا مُتَحَفُ "الْلُوفِر"،

(85) Crédit photographique: Rihab el-Helou.

(٨٦) رَاجِعَاتِ دَيْرِ رَقَادِ وَالِدَةِ الْإِلَهِ كَفْتُون، "دَيْرُ كَفْتُون: تَارِيخٌ وَثَرَاتٌ"، (٢٠١٢)، ص ٦١.

فَعُرِضَتْ فِي مَرْكَزِ الْمُحَافَظَةِ فِي "پَارِيس"، ثُمَّ فِي الْمَرْكَزِ الثَّقَافِيِّ الْمَعْرُوفِ بِأَلْـ"پَانْتِيُون" Panthéon. وَعِنْدَ انْتِهَاءِ التَّرْمِيمِ، عَلَى يَدِ الْكَاهِنِ الْبَلْجِيكِيِّ "أَنْطَوَان لَامِنْس" Antoine Lammens، عَادَتْ الْأَيْقُونَةُ إِلَى دَيْرِ "كَفْتُون" عَامَ ١٩٩٦.^(٨٧)

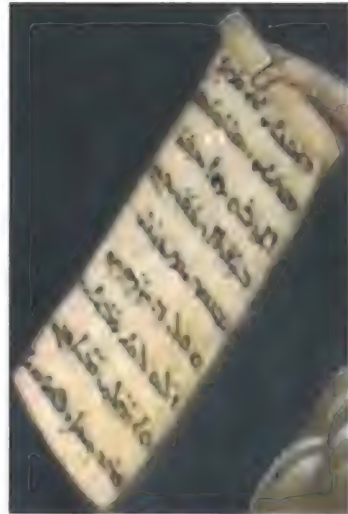
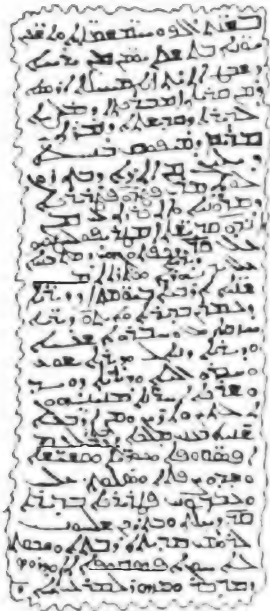
وَاللَّافِتُ فِي هَذِهِ الْأَيْقُونَةِ، هُوَ الْوَجْهَ الَّذِي يُصَوِّرُ الْمَعْمُودِيَّةَ، وَالَّذِي يَحْتَوِي كِتَابَاتٍ ثَلَاثًا: عَرَبِيَّةَ، سِرْيَانِيَّةَ وَبُونَانِيَّةَ، بِحَيْثُ إِنَّهُ إِلَى جَانِبِ مَشْهَدِ الْمَعْمُودِيَّةِ يَنْضُمُ الْمَلِكُ "دَاوُود" وَالنَّبِيُّ "إِسْعَى"، وَكُلُّ مِنْهُمَا يُنْسِكُ لِفَاقَةِ. فِي الْأُولَى كِتَابَةُ عَرَبِيَّةٌ مِنْ مَزَامِيرِ "دَاوُود". وَفِي اللَّفَافَةِ الَّتِي بِيَدِ "إِسْعَى"، لِحْهَةٌ أَلِيمِينَ، كِتَابَةُ سِرْيَانِيَّةٌ بِالْخَطِّ الْإِسْطَرْجِيلِيِّ. وَالْجَدِيرُ بِالذِّكْرِ أَنَّ مُرَمِّمَ هَذِهِ الْأَيْقُونَةِ الْأَبَّ "أَنْطَوَان لَامِنْس" Antoine Lammens أَعْتَبَرَ أَنَّ هَذِهِ الْأَيْقُونَةَ تَعُودُ إِلَى الْقُرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ.^(٨٨) وَبِالْتَّالِي إِلَى الْحِقْبَةِ الَّتِي عَاصَرَهَا الْبَطْرِيَرُكُ "إِزْمِيَا الدِّمِلْصَاوِي"، وَالْمُلَاحَظَةُ أَنَّ الْخَطَّ

(87) **Colum Hourihane**, "Interactions: artistic interchange between the Eastern and Western worlds in the Medieval period," Index of Christian Art, Department of Art & Archaeology, Princeton University, (2007), p. 67: «*the Service de restauration des Musées at Versailles under the direction of the late Father Antoine Lammens. Prior to being returned to Lebanon in 1996, the collection was exhibited in the Centre Culturel du Panthéon*».

(88) **Antoine Lammens**, "Icônes du Liban," Centre Culturel du Panthéon, éd. Paris Musées, (1996), pp. 21-27 ; **Hourihane**, "Interactions: artistic interchange between the Eastern and Western worlds in the Medieval period," (2007), p. 67: «*The main attraction of the exhibition was a huge thirteenth-century two-sided painting from the Monastery of Our Lady near the village of Kaftun*».

الْقِسْمُ الثَّانِي: الْمَوَارِنَةُ وَنَطَارِكُهُمْ فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنْ الْقَرْنِ الثَّلَاثِ عَشَرَ

السَّرْيَانِيَّ الْإِسْطَرْنَجِيلِيَّ عَلَى أَيْقُونَةِ الْمَعْمُودِيَّةِ يُشْبِهُ الْخَطَّ السَّرْيَانِيَّ الْإِسْطَرْنَجِيلِيَّ الَّذِي
سَطَّرَهُ الْبَطْرِيَرُكُ "إِزْمِيَا الدِّمِلْصَاوِي" بِخَطِّ يَدِهِ عَلَى إِنْجِيلِ "رَبُّوْلَا" فِي الْقَرْنِ الثَّلَاثِ
عَشَرَ.



الْكِتَابَةُ الَّتِي سَطَّرَهَا الْبَطْرِيَرُكُ "إِزْمِيَا
الدِّمِلْصَاوِي" بِالْخَطِّ الْإِسْطَرْنَجِيلِيَّ

الْكِتَابَةُ الْمُسَطَّرَةُ بِالْخَطِّ الْإِسْطَرْنَجِيلِيَّ
عَلَى أَيْقُونَةِ الْمَعْمُودِيَّةِ



النَّبِيُّ "إِسْعَى" حَامِلًا لِفَافَةِ الْكِتَابَةِ السَّرْيَانِيَّةِ وَالْمَلِكُ "دَاوُد" حَامِلًا لِفَافَةِ الْكِتَابَةِ الْعَرَبِيَّةِ (٨٩)

وَالْمَلَاخِظُ أَنَّ مُعْظَمَ الْبَاحِثِينَ الَّذِينَ تَنَاوَلُوا الْأَيْقُونَةَ الْمَذْكُورَةَ قَدْ أَهْمَلُوا الْغِنَايَةَ بِتَحْلِيلِ النَّصِّ الْعَرَبِيِّ وَصِيغَتِهِ وَسِيَاقِهِ وَأُسْلُوبِهِ وَمَضْمُونِهِ، بِحَيْثُ تَمَّ الْإِكْتِفَاءُ بِعَرَضِ مَا يَنْطَبِقُ مَعَهُ، بِفَحْوَهِ الْعَامَّةِ، مِنَ النَّصُوصِ الْمُعْتَمَدَةِ خَالِيًا (مَزَامِير ١١٤ : ٢-٥ ؛ ٧٧ : ١٦). وَلَمْ يَتِمَّ الْوُلُوجُ إِلَى ظُرُوفٍ وَحَيْثِيَّاتٍ اعْتِمَادِ النَّصِّ زَمَنَ تَرْصِيغِهِ عَلَى الْأَيْقُونَةِ اللَّغْزِ ذَاتِ الْوُجْهِينِ، وَلَمْ يَتِمَّ مُحَاوَلَةُ مُقَارَنَةِ نَصِّ هَذِهِ الْمَزَامِيرِ الْمُسَطَّرَةِ عَلَى الْأَيْقُونَةِ بِالتَّرْجُمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ لِلْمَزَامِيرِ الَّتِي كَانَتْ مُتَوَفَّرَةً فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ،

ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ تَحْدِيدِ هُوِيَّةِ الْكَنِيسَةِ الَّتِي تَنْتَمِي إِلَيْهَا هَذِهِ الْأَيُّقُونَةُ ذَاتُ الْوُجْهَيْنِ، مَا دَفَعَنَا إِلَى مُوَاصَلَةِ الْبَحْثِ وَالتَّقْصِي، وَدِرَاسَةِ النَّصِّ مِنَ الْجَوَانِبِ اللَّغَوِيَّةِ وَاللِّبِّيَّةِ الْفِكْرِيَّةِ وَالتَّارِيخِيَّةِ الَّتِي نَتَجَّ مِنْ خِلَالِهَا النَّصُّ الْمُسَطَّرُ عَلَى الْأَيُّقُونَةِ، مَا جَعَلَهَا وَثِيقَةً فَرِيدَةً تُدَلِّلُ عَنْ حِقَبَةٍ اِكْتَنَفَهَا الْعُمُوضُ بِالنِّسْبَةِ لَنَا، إِلَّا أَنَّهَا تُؤَشِّرُ إِلَى مُسْتَوَى فِكْرِيٍّ لَمَّاحٍ، مِنْ خِلَالِ الْإِسْتِعَارَاتِ اللَّغَوِيَّةِ وَعَرْضِ التَّشَابِيهِ، وَالصِّفَاتِ الْمُنْصَفَةِ بِالْأَسْمَاءِ وَالْأَشْيَاءِ، كَمَا أَنَّهَا وَثِيقَةٌ تُظْهِرُ لَنَا طَبِيعَةَ الْخَطِّ الْعَرَبِيِّ الْمُعْتَمَدِ فِي لُبْنَانَ حِينَهَا.

فَعَايَنَّا النَّصَّ الْعَرَبِيَّ لِلْأَيُّقُونَةِ وَقَارَنَاهُ مَعَ أَقْدَمِ نُصُوصٍ عَرَبِيَّةٍ لِلْمَزَامِيرِ مُتَوَفَّرَةٍ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا فِي لُبْنَانَ:

- طَبْعَةُ مَار "أَنْطُونِيُوس-فِرْخِيَا" لِلْمَوَارِنَةِ الصَّادِرَةِ عَامَ ١٦١٠م، وَيَقُولُ الْخُورَأُسْقُف "بُولُسُ الْفَغَالِي" عَنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ: «وَقَدْ تُرْجِمَتِ الْمَزَامِيرُ وَطُبِعَتْ لِلْمَرَّةِ الْأُولَى فِي مَار أَنْطُونِيُوس فِرْخِيَا (لُبْنَانَ) سَنَةَ ١٥٨٥ ثُمَّ سَنَةَ ١٦١٠». (٩٠).

- طَبْعَةُ دَيْر "الشَّوَيْر" لِلرُّومِ الْمَلَكِيِّ الصَّادِرَةِ عَامَ ١٨٩٩م، وَالْمُسْتَنْدَةِ إِلَى

(٩٠) بُولُسُ الْفَغَالِي (خُورَأُسْقُف)، "الْمُخْتَلَعَةُ الْكِنَائِيَّةُ - الْمُدْخَلُ إِلَى الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، جُزْء ١، الْفَصْلُ الْخَامِسُ: تَرْجُمَاتُ

تَرْجَمَةَ "عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ الْفَضْلِ الْأَنْطَاكِيِّ" (الْقُرْنُ الْحَادِي عَشَرَ)^(٩١) كَمَا يُشِيرُ إِلَى ذَلِكَ الْأَبَاحُ الثَّرُوسِيُّ "دِيمِتْرِي مُورُوزُوف" Dmitry A. Morozov.^(٩٢)

إِنَّ مُقَارَنَةَ نَصِّ الْمَزْمُورِ الْوَارِدِ فِي الْأَيْقُونَةِ (الْمَزْمُور ١١٤ وَفَقًا لِلطَّبْعَةِ الْمَارُونِيَّةِ، وَ ١١٣ وَفَقًا لِطَبْعَةِ الرُّومِ الْمَلَكِيِّينَ) بِالطَّبْعَتَيْنِ السَّابِقِ ذِكْرُهُمَا، يَجْعَلُ الْمُتَفَحِّصَ لِهَذِهِ النُّصُوصِ يَمِيلُ إِلَى مُقَارَنَةِ النَّصِّ الْمُدَبَّحِ رَسْمًا بِالْخَطِّ الْعَرَبِيِّ عَلَى الْأَيْقُونَةِ مَعَ النَّصِّ الْوَارِدِ فِي الطَّبْعَةِ الْمَارُونِيَّةِ لِذِي مَار "أَنْطُونْيُوس-قَرْحِيَا" (١٦١٠م)،^(٩٣) لِمَا فِي النَّصِّينِ مِنْ تَطَابُقٍ فِي أُسْلُوبِ إِيرَادِ النَّصِّ وَتَتَابُعِ الْأَفْكَارِ وَالْأُسْلُوبِ الْإِنْشَائِيِّ وَاسْتِخْدَامِ الْكَلِمَاتِ لِرُومِ النَّصِّينِ وَعَدَدِ الْكَلِمَاتِ، وَيَنْحَصِرُ الْفَرْقُ بَيْنَ النَّصِّينِ لِلْمَزْمُورِ ١١٤، فِي أَنَّ طَبْعَةَ ذِي مَار "أَنْطُونْيُوس-قَرْحِيَا" اسْتَعَاظَتْ عَنْ تَعْبِيرِ "خِرَافِ الصَّانِ"، مُسْتَخْدِمَةً تَعْبِيرَ "جَمْلَانِ الْغَنَمِ" وَالَّذِي يَحْمِلُ

(٩١) انقسم الرُّومُ الْمَلَكِيُّونَ إِلَى كَاتُولِيكَ وَأُثُودُوكْسَ عَامَ ١٧٢٤م، إِذْ اُعْلُنَ قِسْمٌ مِنْهُمْ الْوَحْدَةَ مَعَ "رُومًا" (الْفَاتِيكَان) وَأَطْلَقَ عَلَيْهِمُ "الرُّومَ الْمَلَكِيِّونَ الْكَاتُولِيكَ"، وَاعْتَرَفَتِ السُّلْطَنَةُ الْعُثْمَانِيَّةُ بِهَذَا الْإِنْفِصَالِ وَتَبَتَّهُ رَسْمِيًّا سَنَةَ ١٨٣٧م بِفَرَمَانِ السُّلْطَانِ "عُمُودِ الْثَّانِي".

(٩٢) Dmitry A. Morozov, "The Bible and Arabic Philology in Russia (1773-2011)," Intellectual History of the Islamicate World, (2013), p. 279: «the 1899 Beirut edition of the Psalms, which reproduces the text of the Psalter reflects the eleventh-century arabic version by 'Abdallah ibn al-Fadl al-Antaki - the most widespread Arabic translation of the Psalter, frequently reprinted since 1706».

(٩٣) أَتَوَخَّاهُ بِخَالِصِ شُكْرِي وَتَقْدِيرِي وَآمِنِيَانِي إِلَى الْأَبِ الدُّكْتُورِ "جُوزِفِ مَكْرُزِل" الَّذِي سَمَحَ لِي بِالِاطَّلَاعِ عَلَى مَخْطُوطَةِ مَزَامِيرِ الْمَلِكِ دَاوُدَ الصَّادِرَةِ عَنْ ذِي مَار أَنْطُونْيُوسِ قَرْحِيَا" عَامَ ١٦١٠م، وَكَذَلِكَ إِلَى الْأَبِ "حَادِ الْمَصْبَغِي" الَّذِي قَرَأَ لِي النَّصَّ الْكَرَشُوفِيَّ لِلْمَزْمُورِ ١١٤ فِي الْمَخْطُوطَةِ.

ذَاتِ الْمَعْرَى وَالْمَعْنَى لِتَغْيِيرِ "حِرَافِ الضَّانِ"، دُونَمَا الْإِسْتِعْنَاءِ عَنْ كَلِمَةِ "الضَّانِ"، فَتَسْتَعِيدُهَا فِي صِيَاعَةِ الْمَزْمُورِ عَيْنِهِ فِي طَبْعَةِ "فِرْحِيَا" حَيْثُ تَأْتِي عَلَى الشَّكْلِ الْتَالِي: «أَوْلَادِ الضَّانِ»، كَمَا اسْتَبَدَلْتُ طَبْعَهُ دَيْرِ "مَارِ أَنْطُونْيُوس-فِرْحِيَا" كَلِمَةَ "أَبْصَرَهُ" بِ"رَأَهُ". فَكَأَنَّ نَصَّ النُّسخَةِ الْمَارُونِيَّةِ لِمَارِ أَنْطُونْيُوسِ فِرْحِيَا هُوَ نُسخَةٌ طَبُوعُ الْأَصْلِ عَنْ نَصِّ أَيْقُونَةِ "كَفْتُون". وَهَذَا جَدُولٌ يُظْهِرُ نَصَّ طَبْعَةِ الْمَوَارِنَةِ (مَارِ أَنْطُونْيُوس-فِرْحِيَا) وَنَصِّ أَيْقُونَةِ "كَفْتُون":

الْمَزْمُورُ ١١٤ (وَفَقًّا لِلطَّبْعَةِ الْمَارُونِيَّةِ)	
طَبْعَةُ مَارِ "أَنْطُونْيُوس-فِرْحِيَا"	نَصُّ الْأَيْقُونَةِ
الْبَحْرُ رَأَهُ وَهَرَبَ. وَالْأَزْدُنْ رَجَعَ إِلَى وَرَائِهِ. الْجِبَالُ رَقَصَتْ مِثْلَ الْأَيْلِ وَالتَّلَالُ مِثْلَ حِمْلَانِ الْغَنَمِ. مَا لَكَ أَيُّهَا الْبَحْرُ هَرَبْتَ وَأَنْتَ أَيُّهَا الْأَزْدُنْ رَجَعْتَ إِلَى وَرَاءِ.	الْبَحْرُ ابْصَرَهُ وَهَرَبَ. وَالْأَزْدُنْ رَجَعَ إِلَى وَرَائِهِ. الْجِبَالُ رَقَصَتْ مِثْلَ الْأَيْلِ وَالتَّلَالُ مِثْلَ حِرَافِ الضَّانِ. مَا لَكَ أَيُّهَا الْبَحْرُ هَرَبْتَ وَأَنْتَ أَيُّهَا الْأَزْدُنْ رَجَعْتَ إِلَى وَرَاءِ.

بَيْنَمَا إِذَا قَارَنَّا بَيْنَ نَصِّ الْأَيْقُونَةِ وَبَيْنَ أَقْدَمِ نَصِّ عَرَبِيٍّ لِهَذَا الْمَزْمُورِ لَدَى الرُّومِ الْمَمْلُوكِيِّينَ وَهُوَ طَبْعَةُ دَيْرِ "الشَّوَيْرِ" (١٨٩٩م) وَالْمُسْتَبْدِلِ إِلَى تَرْجَمَةِ "عَبْدَ اللَّهِ ابْنِ الْفَضْلِ الْأَنْطَاكِيِّ" (الْقَرْنُ الْحَادِي عَشَرَ) كَمَا أَسْلَفْنَا، نَجِدُ نَفْسَ رُوحِيَّةِ النَّصِّ، إِنَّمَا النَّصَّانِ يَتَبَايَنَانِ فِي عِدَّةِ نِقَاطٍ:

- مِنْ حَيْثُ عَدَدُ الْكَلِمَاتِ: طَبْعَةُ "الشَّوَيْرِ" تَحْوِي عَلَى ٣٢ كَلِمَةً، بَيْنَمَا نَصُّ الْأَيْقُونَةِ يَحْوِي عَلَى ٣٠ كَلِمَةً.

• مِنْ حَيْثُ بُنِيَةُ الْجُمْلَةِ: فَطَبْعَةُ دَيْرِ "الشَّوَيْرِ" تَسْتَحْدِمُ جُمْلَةً فِعْلِيَّةً: «أُبْصِرُهُ الْبَحْرُ فَهَرَبَ»، بَيْنَمَا الْأَيْقُونَةُ تَسْتَحْدِمُ جُمْلَةً أَسْمِيَّةً: «الْبَحْرُ أُبْصِرُهُ وَهَرَبَ»، كَمَا اسْتُبْدِلَ حَرْفُ أَلْعَطْفِ "و" فِي «وَهَرَبَ» بِحَرْفِ آلِ "ف": «فَهَرَبَ» فِي طَبْعَةِ دَيْرِ "الشَّوَيْرِ".

• اسْتُبْدِلَتْ طَبْعَةُ "الشَّوَيْرِ" كَلِمَاتٍ: "وَرَائِهِ" بِ"خَلْفٍ"؛ "رَقَصَتْ" بِ"ارْتَكَضَتْ"؛ "الْأَيْلُ" بِ"الْكَبَاشِ"؛ "حِرَافِ الضَّانِ" بِ"حِمْلَانِ الْغَنَمِ"؛ "وَرَاءَ" بِ"خَلْفٍ".

• أَضَافَتْ طَبْعَةُ "شَوَيْرِ" كَلِمَتَيِ "انك" وَ"لِمَ" وَحَرْفَ أَلْعَطْفِ "و".

وَهَذَا جَدُولٌ يُظْهِرُ نَصَّ طَبْعَةِ الرُّومِ الْمَلَكِيِّينَ (دَيْرِ "الشَّوَيْرِ") وَنَصَّ الْأَيْقُونَةِ "كَفْتُونِ":

الْمَزْمُور ١١٣ (وَفَقًّا لَطَبْعَةِ دَيْرِ "الشَّوَيْرِ")	
نَصَّ الْأَيْقُونَةِ	طَبْعَةُ دَيْرِ "الشَّوَيْرِ"
<p>الْبَحْرُ ابْصِرُهُ وَهَرَبَ. وَالْأَرْدُنُ رَجَعَ إِلَى وَرَائِهِ. الْجِبَالُ رَقَصَتْ مِثْلَ الْأَيْلِ وَالتَّلَالُ مِثْلَ حِرَافِ الضَّانِ. مَا لَكَ أَيُّهَا الْبَحْرُ هَرَبْتَ وَأَنْتَ أَيُّهَا الْأَرْدُنُ رَجَعْتَ إِلَى وَرَاءِ.</p>	<p>ابْصِرْهُ الْبَحْرُ فَهَرَبَ. وَالْأَرْدُنُ رَجَعَ إِلَى خَلْفِ. وَالْجِبَالُ ارْتَكَضَتْ مِثْلَ الْكَبَاشِ وَالْتَّلَالُ مِثْلَ حِمْلَانِ الْغَنَمِ. مَا لَكَ أَيُّهَا الْبَحْرُ أَنْكَ هَرَبْتَ. وَأَنْتَ أَيُّهَا الْأَرْدُنُ لَمْ رَجَعْتَ إِلَى خَلْفِ.</p>

بِنَاءٍ لِمَا تَقَدَّمَ، وَنَظَرًا لِنَقَارِبِ تَطَابُقِ نَصِّ الْأَيْقُونَةِ الْعَرَبِيِّ مَعَ نَصِّ الْمَزْمُورِ ١١٤
الْوَارِدِ فِي الطَّبَعَةِ الْمَاوُزِيَّةِ لِلْمَزَامِيرِ الصَّادِرَةِ عَنْ دَيْرِ "مَارِ أَنْطُونْيُوس-فِرْخِيَا" عَامَ
١٦١٠م، يُمَكِّنُ الْقَوْلُ إِنَّ هُوِيَّةَ أَيْقُونَةِ الْمَعْمُودِيَّةِ فِي "كَفْتُون" أَشَدُّ قَرَابَةً لِلطَّقْسِ
وَالْتَرَاثِ الْمَاوُزِيِّ.

وَلِمَزِيدٍ مِنَ التَّوَكِيدِ، يَبْقَى مِنَ الْمُنْفِيدِ الْإِطْلَاعُ عَلَى نَصِّ هَذَا الْمَزْمُورِ فِي
مَخْطُوطِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ الْعَرَبِيِّ الْمُدَوَّنِ بِالْحَرْفِ الْيُونَانِيِّ، وَالَّذِي يَعُودُ إِلَى الْعَامَيْنِ
(١٢٣٦-١٢٣٨م)، طَبَقًا لِمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْبَاحِثُ الرُّوسِيُّ "دِيمِتْرِي مُورُوزُوف"
Dmitry A. Morozov،^(٩٤) وَالْمَحْفُوظُ الْيَوْمَ فِي مُتَحَفِ "سَانِ بِيْتَرْسْبُورْغِ"
St. Petersburg فِي رُوسِيَا، وَهُوَ الْمَخْطُوطُ الَّذِي كَانَ قَدْ أَهْدَاهُ الْبَطْرِيَرْكُ
الْأَنْطَاكِيُّ لِلرُّومِ الْمَلَكِيِّينَ "غَرِيغُورَ الرَّابِعِ حَدَّادَ" (تَوَلَّى ١٩٠٦-١٩٢٨م) إِلَى
الْقَيْصَرِ الرُّوسِيِّ "نِقُولَا الثَّانِي" Nicholas II فِي الْعَامِ ١٩١٣م، بِمُنَاسَبَةِ مُرُورِ
٣٠٠ عَامٍ عَلَى تَوَلَّى أُسْرَةِ "رُومَانُوفِ" Romanov الْحُكْمِ فِي رُوسِيَا، عِلْمًا أَنَّ
"مُورُوزُوفَ" يُفِيدُ أَنَّ مَزَامِيرَ هَذِهِ النُّسخَةِ تَتَطَابَقُ إِلَى حَدٍّ بَعِيدٍ مَعَ تَرْجَمَةِ "عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ الْفَضْلِ الْأَنْطَاكِيِّ" لِلْمَزَامِيرِ، وَبِالْتَّالِي تَتَطَابَقُ مَعَ طَبَعَةِ دَيْرِ "الشَّوِيرِ" وَالَّتِي
سَبَقَتْ الْإِشَارَةُ إِلَيْهَا،^(٩٥) وَهَذَا مَا يَتَطَابَقُ أَيْضًا مَعَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْخُورَاسْقُفُ "بُولْسُ
الْفَغَالِي": «أَمَّا نُسخَةُ الْمَزَامِيرِ الْمُسْتَعْمَلَةُ فِي الْكَيْسَةِ الْمَلِكِيَّةِ فَقَدْ وَضَعَهَا "عَبْدُ

(94) Morozov, "The Bible and Arabic Philology in Russia (1773-2011)," (2013), p. 277.

(95) Ibidem, p. 279.

الله ابن الفضل الأنطاكيّ "... سيطبّع هذا النصّ في حلب (١٧٠٦م) وفي "بادوا" بإيطاليا (١٧٠٩) وفي "لندن"، وأخيراً في "الشويز" (١٧٣٣، ١٧٣٩، ١٧٥٣، ١٧٦٤...)».^(٩٦)

إنّ ما يُثبت الطابع المحليّ لأيقونة المعمودية هو ما نشاهدُه في اللوحات الجداريّة في بناء الدّير القديم الملاصق للنهر، حيث نجد نبيّين مصوَّرين يحمل كلّ منهما لفافة كتلك الّتي يحملها كلّ من الملّك "داوود" والنّبيّ "إشعيا" في أيقونة المعمودية، وقد تحت الأيّام والعناصير الطّبيعيّة آثار ما تحمّلانه من كتابة مفترضة. وفي هذا السّياق تتوفّر إمكانيّة الاحتمال بأنّ صاحب كلا العَمَلَيْنِ الجليّليْن الممَثَلَيْنِ بجُدرانِيّات الدّير وأيقونة المعمودية هو الرّسّام ذاته، وفي مُطلق الأحوال، فقد تمّ اقتباس فكرة حمل اللّفافة عن واحدٍ من هذين العَمَلَيْنِ الجليّليْن.

واللّافِت أنّ الرّهبان الموارنة الّذين قطنوا دِير "كفتون" إبان أسفُفِيّة البطريرك "إزميا الدملصاوي" والّذين ذكّروهم هذا الأخير في نصّه على إنجيل "رُبولاً" حملوا جميعهم أسماء أنبياء، ولعلّ ذلك تيمّناً بخصوصيّة الموقع المقدّس والمُميّز بجُدرانِيّاته الحاملة صور الأنبياء:

«في ذلك الرّمن كان يقيم رهبان فيه، الرّاهب حزقيال وزفيقه إشعيا، والرّاهب دانيال، والرّاهب يسوع وزفيقه إيليا، والرّاهب داوود وثلاثون راهباً آخرون».

(٩٦) بولس ألفغالي (خورأسقف)، "المجموعة الكنيّية - المدخل إلى الكُتّاب المقدّس، جزء ١، الفصل الخامس: نزجناث الكُتّاب المقدّس، (١٩٩٤).

إِضَافَةً إِلَى اسْمِ صَاحِبِ النَّصِّ الْمَذْكُورِ وَالَّذِي حَمَلَ أَيْضًا اسْمَ النَّبِيِّ "إِزْمِيَا"،
طَبِيقًا لِمَا أُورِدَهُ: «أَنَا الْحَقِيرُ إِزْمِيَا».



جِدَارِيَّةٌ دَاخِلُ دَيْرٍ "كَفْتُون" تُظْهِرُ نَبِيَّيْنِ يَحْمِلُ كُلُّهُمَا لِفَافَةً^(٩٧)

وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَيْضًا أَنَّ "الدِّمْلَصَاوِي" الَّذِي أَقَامَ فِي هَذَا الْمَقَامِ الْمُقَدَّسِ أَرْبَعَ سَنَوَاتٍ قَدْ شَاهَدَ وَعَايَنَ بِأَمِّ الْعَيْنِ صُورَ هَؤُلَاءِ الْقَدِيسِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ.

إِنَّ مَا عَرَضْنَاهُ لَا نَدَّعِيهِ حَقِيقَةً مُثَبَّتَةً، بَلْ نَافِذَةٌ نَلْتَفِتُ وَنَنْتَبِهُ مِنْ خِلَالِهَا إِلَى مَا دُونَ عَلَى أَيْقُونَةِ الْمَعْمُودِيَّةِ الْمَذْكُورَةِ وَالْمُمَيَّزَةِ، مِنْ حَيْثُ مَوْضُوعُهَا وَفَرَادَتُهَا وَتَارِيخُهَا، فَهِيَ بِالْإِضَافَةِ إِلَى قُدْسِيَّتِهَا تُشَكِّلُ وَثِيقَةً نَسْتَأْهِلُ الدِّرَاسَةَ وَالتَّحْلِيلَ، خَاصَّةً مِنْ خِلَالِ مَضْمُونِهَا النَّصِّيِّ، سَوَاءً الْعَرَبِيُّ مِنْهُ أَوْ السَّرِّيَانِيُّ أَوْ الْيُونَانِيُّ، خَاصَّةً وَأَنَّهَا قَدْ رُسِمَتْ وَخُطَّتْ فِي مَرَحَلَةٍ حَاسِمَةٍ مِنْ تَارِيخِ الْبَشَرِيَّةِ وَالشَّرْقِ الَّذِي شَكَّلَ مَسْرَحًا لِتَفَاعُلِ الْأُمَمِ وَتَبَادُلِ الْثَقَافَاتِ، بِحَيْثُ أَخَذَ الْكُلُّ عَنِ الْكُلِّ، فَاخْتَلَطَتْ الْمَفَاهِيمُ الْأُورُوبِيَّةُ الصَّلِيبِيَّةُ بِالشَّرْقِيَّةِ عَلَى اخْتِلَافِهَا، نَتِيجَةَ التَّمَاسِ بَيْنَ الْأُمَمِ وَالَّذِي بَلَغَ أَوْجَهُ مُنْذُ مَطْلَعِ الْقُرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ.

٧- تَحْلِيلُ نَصِّ الْبَطْرِيَرِكِ "إِرْمِيَا الدِّمْلَصَاوِي":

يَرْتَدِّي هَذَا النَّصُّ طَائِعَ الْأَهْمِيَّةِ التَّارِيخِيَّةِ: إِنْ مِنْ حَيْثُ مَا تَضَمَّنَهُ مِنْ مَعْلُومَاتٍ، وَإِنْ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ يُشَكِّلُ فَاتِحَةً لِقِرَاءَةِ جَدِيدَةٍ لِتَارِيخِ الْمَوَارِثَةِ وَبَطَارِكِهِمْ.

إِنَّهُ النَّصُّ السَّهْلُ الْمُمْتَنِعُ مِنْ حَيْثُ بَلَاغَةُ مَضْمُونِهِ بِالْإِفَادَةِ وَالْإِيجَازِ فِي الْعَرْضِ وَالْإِخْبَارِ وَالْإِبْلَاحِ، بِحَيْثُ لَا يَكْتَفِي صَاحِبُ النَّصِّ بِالتَّصْرِيحِ عَنْ كَوْنِهِ بَطْرِيَرَكًا، بَلْ

يَزِيدُنَا بِمَعْلُومَاتٍ هَامَّةٍ عَنْ كَيْفِيَّةِ اسْتِدْعَاءِ مَلِكِ "جُبَيْلَ" وَالْأَسَاقِفَةَ لَهُ وَاتِّخَايِهِ وَسَفَرِهِ إِلَى "رُومَا" وَتَعْيِينِهِ نَائِبًا لَهُ هُوَ الْأُسْقُفُ "تَاذُرُوس"، مُغْلِنًا لَائِحَةً مِنْ أَسْمَاءِ رُهْبَانٍ، وَكَاشَفًا عَنِ اسْمِ الْبَطْرِيرِكِ الَّذِي رَسَمَهُ أُسْقُفًا، مُؤَكِّدًا أَنَّهُ يُدْعَى الْبَطْرِيرِكُ "بَطْرُس"، فَيَكُونُ الْبَطْرِيرِكُ "إِرْمِيَا الدِّمِلْصَاوِي"، وَهُوَ مَنْ حُذِفَ رَدْحًا مِنْ ذَاكِرَةِ الْكَنِيسَةِ، هُوَ مَنْ تَوَلَّى اسْتِنْهَاضَ الذَّاكِرَةِ عَبْرَ سَطُورِهِ، مُذَكِّرًا بِأَنَّهُ "إِرْمِيَا" مِنْ "دِمْلَصَا" وَلَيْسَ مِنْ "عَمْشَيْت"، وَرَافِعًا اسْمَ مَنْ أَسَامَهُ أُسْقُفًا، مُغْلِنًا إِنَّهُ «سَيِّدِي الْبَطْرِيرِكُ بَطْرُس».

إِنَّ هَذَا النَّصَّ قَدْ أَخَذَ حَيِّزًا وَافِرًا مِنَ النَّقَاشِ وَالْدَّرْسِ، وَتَوَصَّلَ مِنْ خِلَالِهِ الْأَدَارِسُونَ إِلَى مُحَصَّلَةِ مَقَادِمِهَا: أَنَّ "إِرْمِيَا الدِّمِلْصَاوِي" لَيْسَ "إِرْمِيَا الْعَمْشَيْتِي"، وَقَدْ تَمَّ إِدْرَاجُهُ عَلَى لَائِحَةِ الْبَطَارِكَةِ الْمَوَارِثَةِ، وَيَعُودُ الْفَضْلُ فِي ذَلِكَ كَمَا أَشْرْنَا سَابِقًا لِلْعَلَامَةِ الْأَبَاتِي "طُوبِيَا الْعِنَيْسِي" الَّذِي صَوَّبَ تَرْجَمَةَ النَّصِّ الْأَصْلِيِّ.

بَيْنَمَا أَهْمَلِ الْعَمَلِيُّونَ بِلَائِحَةِ الْبَطَارِكَةِ إِدْرَاجَ اسْمِ الْبَطْرِيرِكِ الْمَدْعُوعِ "بَطْرُس" وَالَّذِي سَامَ "إِرْمِيَا الدِّمِلْصَاوِي" أُسْقُفًا، كَمَا أَنَّهُمْ لَمْ يَتَطَرَّقُوا إِلَى مَضْمُونِ مَا وَرَدَ فِي النَّصِّ مِنْ مَعْلُومَاتٍ قِيَمَةٍ تَسْتَدْعِي الْإِنْتِبَاهَ وَتَدْفَعُ لِلدَّرْسِ، وَإِلَى مَا يَرْتَبِطُ مَعَهُ مِنْ نُصُوصٍ وَوَتَائِقٍ: كَوَيْفَةِ مَحْضَرِ "أَنفِهِ" الْمُدْزِيلَةِ بِتَوْقِيعِ الْبَطْرِيرِكِ "إِرْمِيَا" وَمَا تَحْمِلُهُ مِنْ مَضَامِينٍ تُشِيرُ إِلَى أَحْدَاثٍ دَائِمَةٍ تَمَسُّ أَلْوَاقِعَ الْمَارُوِي؛ وَالْوَتَائِقِ الْبَابَوِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ لِلْبَطْرِيرِكِ "إِرْمِيَا" وَالَّتِي تُضِيئُ عَلَى مَا وَرَدَ فِي نَصِّهِ الْمَذْكُورِ، كَمَا أَنَّهُمْ لَمْ يُقَارِنُوا بَيْنَ مَا جَاءَ فِي "مَدِيحَةِ عَلَى جَبَلِ لُبْنَانَ" لِ"ابْنِ الْقِلَاعِي" وَبَيْنَ مَا عَرَضَهُ نَصُّ "إِرْمِيَا".

بَعْدَ قِرَاءَةِ هَذَا النَّصِّ لِلْبَطْرِيرِكِ "إِرميا الدملصاوي"، أَسْئَلَةُ كَثِيرَةٍ تَتَبَادَرُ إِلَى الذِّهْنِ: لِمَاذَا تَمَّ انْتِخَابُ "إِرميا" بِحُضُورِ سَيِّدِ "جُبَيْل" الصَّلْبِيِّ؟ وَلِأَيِّ أَسْبَابٍ أُرْسِلَ إِلَى "رُومًا" وَمَنْ أَرْسَلَهُ؟ وَمَنْ هُوَ الْبَطْرِيرِكُ "بَطْرُس" الَّذِي رَسَمَهُ مِطْرَانًا عَامَ ١٢٧٩م؟ وَمَنْ هُوَ الْأُسْقُفُ "تاذروس" الَّذِي تَرَكَهُ لِيَزْعَى الْقَطِيعَ؟

وَلِلْإِجَابَةِ عَنْ مُخْتَلَفِ الْأَسْئَلَةِ لَا بُدَّ مِنْ مُعَايِنَةِ الْأَحْدَاثِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي تَصَمَّنَهَا النَّصُّ الْمَذْكُورُ وَوَضَعَهَا فِي إِطَارِهَا التَّارِيخِيِّ وَالْجُغْرَافِيِّ:

- **الْحَدَثُ الْأَوَّلُ:** سِيَامَةُ "إِرميا" أُسْقِفًا عَلَى أُبْرَشِيَّةِ "كُفْتُون" عَلَى يَدِ بَطْرِيرِكِ الْمَوَارِنَةِ "بَطْرُس" فِي دَيْرِ الْقَدِيسَةِ "مَرْيَم" فِي "مَيْفُوق" بِوَادِي "إِيلِيَج"، عَامَ ١٢٧٩م، وَهَذَا الْحَدَثُ يَسْبِقُ بِأَرْبَعِ سَنَوَاتٍ الْحَدَثَ الثَّانِي.
- **الْحَدَثُ الثَّانِي:** الْإِنْتِخَابُ الْبَطْرِيرِكِيِّ لِـ"إِرميا" بِحُضُورِ سَيِّدِ "جُبَيْل" الصَّلْبِيِّ وَلَفِيفٍ مِنَ الْأَسَاقِفَةِ وَرُؤَسَاءِ الْكَنَائِسِ وَالْكَهَنَةِ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ مِنْ سِيَامَةِ "إِرميا" أُسْقِفًا، أَيَّ عَامَ ١٢٨٣م (١٢٧٩ + ٤ = ١٢٨٣).
- **الْحَدَثُ الثَّلَاثُ:** تَارِيخُهُ لَيْسَ مُحَدَّدًا، وَهُوَ سَفَرُ "إِرميا" إِلَى "رُومًا"، بِطَلَبٍ مِنْ سَيِّدِ "جُبَيْل" (مَلِكِ "جُبَيْل") وَالْأَسَاقِفَةِ.
- **الْحَدَثُ الرَّابِعُ:** تَرَكَ "إِرميا"، قَبْلَ رَحِيلِهِ، شُؤُونَ الرِّعْيَةِ لِلْأُسْقُفِ "تَاذْرُوس".

١٠٧- قَرَأَيْنِ الْحَدَّثَ الْأَوَّلَ مِنْ نَصِّ الْبَطْرِيَرِكِ "إِرْمِيَا الدِّمِلْصَاوِي":

إِنَّ سِيَامَةَ "إِرْمِيَا" أُسْقِفًا عَلَى أَبْرَشِيَّةٍ "كَفْتُون" قَدْ تَمَّتْ عَلَى يَدِ بَطْرِيَرِكِ الْمَوَارِنَةِ "بَطْرُس" فِي دَيْرِ الْقُدَيْسَةِ "مَرْم" فِي "مَيْفُوق" بِوَادِي "إِيلِيَج"، فِي ٩ شُبَّاطِ عَامِ ١٢٧٩م، وَإِنَّ هَذَا الْحَدَّثَ يَسْبِقُ بِأَرْبَعِ سَنَوَاتٍ الْحَدَّثَ الثَّانِي (إِنْتِخَابَ "إِرْمِيَا" بَطْرِيَرَكًا).

«فِي السَّنَةِ ١٥٩٠ لِلْيُونَانِ (١٢٧٩م)^(٩٨) فِي الثَّاسِعِ مِنْ شَهْرِ شُبَّاطِ أَنَا الْحَقِيرِ إِرْمِيَا، مِنْ قَرْيَةٍ دَمْلَصَا الْمُبَارَكَةِ أَتَيْتُ إِلَى دَيْرِ سَيِّدَتِنَا الْقُدَيْسَةِ مَرْمَ فِي مَيْفُوقِ بِوَادِي إِيلِيَج مِنْ بِلَادِ الْبَثْرُونِ لَدَى سَيِّدِي بَطْرُسِ بَطْرِيَرِكِ الْمَوَارِنَةِ الَّذِي رَسَمَنِي بِيَدَيْهِ الْمُقَدَّسَتَيْنِ مِطْرَانًا عَلَى دَيْرِ كَفْتُونِ الْمُقَدَّسِ الْوَاقِعِ عَلَى ضِفَةِ النَّهْرِ حَيْثُ مَكُنْتُ أَرْبَعَ سَنَوَاتٍ».^(٩٩)

نُلاحِظُ أَنَّ هَذَا الْحَدَّثَ الْأَوَّلَ يَتَطَابَقُ مَعَ مَا سَطَّرَ حَقْرًا عَلَى الْلُوحَتَيْنِ الصَّخْرِيَّتَيْنِ فِي دَيْرِ "مَيْفُوق"، فَعِنْدَ مَدْخَلِ كَنِيسَةِ سَيِّدَةِ "إِيلِيَج" فِي "مَيْفُوق" (بِعَكْسِ السَّيْرِ) مِنَ الشَّمَالِ فِي الْوَادِي تَحْتَ فَنْطَرَةٍ عَتِيقَةٍ، قَدْ كُتِبَ بِالسَّرْيَانِيَّةِ السَّيْرُوتُو (رَاجِعِ الْمُلْحَقَ رَقْمَ ١٠)، عَلَى الْحَائِطِ الْعَالِي، خَطٌّ يُورِخُ زَمَنَ تَجْدِيدِ الْبِنَاءِ، وَهَذَا تَفْسِيرُهُ:

(٩٨) لَفْظُ كُتِبَ التَّارِيخُ وَفَقًا لِلتَّقْوِيمِ الْيُولْيَانِيِّ فِي التَّرْجُمَاتِ الْحَدِيثَةِ، بَيْنَمَا التَّصَوُّصُ الْأَصْلِيُّ أُعْطِيَ التَّوَارِيخُ وَفَقَ التَّقْوِيمِ الْيُولْيَانِيِّ (الإِسْكَندَر).

(٩٩) Jabre-Mouawad, "Mayfuq Revisited," (2001), pp. 189-190 (تُضَعُّ فِي السَّرْيَانِيَّةِ نَحْوَ التَّرْجُمَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ).

اللوحة الأولى:

«بِاسْمِ الْإِلهِ الْحَيِّ الدَّائِمِ. فِي سَنَةِ ١٧٤٦ مَسِيحِيَّةً تَجَدَّدَ هَذَا أَهْلِكَلْ عَلَى يَدِ الْأَخَوَيْنِ الْكَاهِنَيْنِ أُمُونٍ وَمَنِيلَا.^(١٠٠) وَهُوَ مِنْ صُنْعِ أَرْبَعَةِ بَطَارِكَةٍ، بُطْرُسَ وَإِزْمِيَا وَيَعْقُوبَ وَيُوَحْنَّا».^(١٠١)

أَمَّا تَارِيخُ إِيْتَامِ بِنَاءِ هَذَا الدَّيْرِ، فَيُشِيرُ إِلَيْهِ خَطٌّ آخَرٌ كُتِبَ بِالسَّرِّيَانِيَّةِ الْإِسْطَرَنْجِيلِيَّةِ (رَاجِعِ الْمُلْحَقَ رَقْمَ ٩)، عَلَى بِلَاطَةٍ ثَبَّتَهَا الْمُجَدِّدُونَ عَلَى الْمَدْخَلِ فَوْقَ الْقَنْطَرَةِ، بِشَكْلِ مَقْلُوبٍ، فَأَصْبَحَتْ خُطُوطُهَا تُقْرَأُ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلٍ، وَهَذَا تَعْرِيفُهَا:

اللوحة الثانية:

«بِاسْمِ اللَّهِ الْحَيِّ إِلَى الْأَبَدِ. فِي سَنَةِ ١٥٨٨ يُونَانِيَّةً^(١٠٢) تَمَّ هَذَا الْبِنَاءُ، بِنَاءُ ذَيْرِ وَالِدَةِ اللَّهِ مَرْيَمَ صَلَاتُهَا مَعَنَا آمِينَ. عَلَى أَيْدِي الْخَطَاةِ دَاوُودَ وَد..^(١٠٣) وَبُطْرُسَ وَيُوَحْنَّا».^(١٠٤)

(١٠٠) أُو: "مينغ" أُو: "ميخايل"، الكلمة غَيْرُ مَقْرُوءَةٍ تَمَامًا بَعْدَ.

(١٠١) مِيْسَالُ الْخَالِيك، مَجْلَدُ الرَّعِيَّةِ، بِيْرُوت، عَدَدُ شَهْرِ آيَارِ رَقْمَ ١٤٣، (١٩٧٨)، ص ١٣ وَمَا بَعْدَهَا؛ فَهْد، "بَطَارِكَةُ الْمَوَارِنَةِ وَأَسَاقِفَتُهُمْ"، (١٩٨٥)، ص ١٥٣.

(١٠٢) السَّنَةُ ١٥٨٨ يُونَانِيَّةً مِنْ حِسَابِ الْإِسْكَانْدَرِ تُوَافِقُ الْعَامَ ١٢٧٧ مَسِيحِيَّةً.

(١٠٣) هَذَا الْإِسْمُ غَيْرُ مَقْرُوءٍ (وَقَفًا لِتَرْجُمَةِ الْخُورِيِّ "بِيْسَالُ الْخَالِيك").

(١٠٤) مِيخَايِيلُ غَبْرِيَلُ (خُورِي)، "تَارِيخُ الْكَنِيسَةِ الْأَنْطَاكِيَّةِ السَّرِّيَانِيَّةِ الْعَاوِيَّةِ"، الْمَجْلَدُ الثَّانِي، الْقِسْمُ الثَّابِتُ، الْمَطْبَعَةُ الْبَلْبَانِيَّةُ، بَعْدَا، (١٩٠٨)، ص ٢٠٧-٢٠٨؛ الْخَالِيك، مَجْلَدُ الرَّعِيَّةِ، (١٩٧٨)، ص ١٣-١٤؛ فَهْد، "بَطَارِكَةُ الْمَوَارِنَةِ وَأَسَاقِفَتُهُمْ"، (١٩٨٥)، ص ١٥٣.



بِلَاطَةُ "مَيْفُوق" (اللُّوْحَةُ الْأُولَى) الْمَحْفُورَةُ بِالْخَطِّ السَّرْيَانِيِّ السِّرْتُو وَالَّتِي تُسَطِّرُ أَسْمَاءَ
الْبَطَارِكَةِ: «بَطْرُسُ وَإِرْمِيَا وَيَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا»^(١٠٥)





كَنِيسَةُ سَيِّدَةِ "إِيلِيَج" مِنَ الشَّامَالِ^(١٠٦)



بِلَاطَةُ "مَيْفُوق" الْمَحْفُورَةُ بِالْخَطِّ الْإِسْطَرَنْجِيلِيِّ وَالَّتِي تَعُودُ إِلَى الْعَامِ ١٢٧٧م^(١٠٧)



بِلَاطَةُ "مَيْفُوق" الْمَخْفُورَةِ بِالْخَطِّ الْأِسْطَرَنْجِيلِيِّ وَالَّتِي تَعُودُ إِلَى الْعَامِ ١٢٧٧م وَالَّتِي ثَبَّتَهَا
الْمُجَدِّدُونَ عَلَى الْمَدْخَلِ فَوْقَ الْقَنْطَرَةِ، بِشَكْلِ مَقْلُوبٍ، فَأَصْبَحَتْ خُطُوطُهَا تُقْرَأُ مِنْ أَعْلَى
إِلَى أَسْفَلٍ^(١٠٨)

أ- الْبَطْرِيرُكُ "بَطْرُس" الْمَخْدُوفُ مِنْ ذَاكِرَةِ الْكَنِيسَةِ الْمَارُونِيَّةِ:

نَفَهُمُ مِنْ خِلَالِ لَوْحَةِ "مَيْفُوق" الْأُولَى (رَاجِعْ ص ٩٠ وَ ٩١) أَنَّ الْبَطْرِيرُكُ
"إِزْمِيَا" قَدْ خَلَفَ الْبَطْرِيرُكُ "بَطْرُس" فِي "مَيْفُوق"، وَهَذَا مَا يُؤَكِّدُهُ أَيْضًا نَصْرُ
الْبَطْرِيرُكُ "إِزْمِيَا الدِّمِلْصَاوِي"، حِينَ يَذْكُرُ أَنَّ الْبَطْرِيرُكُ "بَطْرُس" قَدْ رَسَمَهُ، فِي

"مَيْفُوق" بِدَيْرِ "إِيلِيَج"، أَسْقُفًا عَلَى أُبْرَشِيَّةٍ "كَفْتُون". وَنَفَهُمُ مِنْ لَوْحَةٍ "مَيْفُوق" الثَّانِيَةِ (رَاجِعْ ص ٩٠ وَ ٩٣) أَنَّ الدَّيْرَ قَدْ تَمَّ بِنَاؤُهُ عَامَ ١٢٧٧م، وَهَذَا مَا يَنْطَبِقُ أَيْضًا مَعَ نَصِّ الْبَطْرِيَرِكِ "إِرْمِيَا الدِّمِلْصَاوِي" الَّذِي يَذْكُرُ تَارِيخَ سِيَامَتِهِ أَسْقُفًا عَلَى يَدِ الْبَطْرِيَرِكِ "بَطْرُس" فِي "مَيْفُوق"، فِي ٩ شَبَاطِ ١٢٧٩م، أَيَّ بَعْدَ سَتَتَيْنِ مِنْ تَارِيخِ إِنْتِمَاءِ بِنَاءِ الدَّيْرِ (١٢٧٧م).

وَبِالْتَّالِي إِذَا مَا قَارَنَّا بَيْنَ نَصِّ الْبَطْرِيَرِكِ "إِرْمِيَا الدِّمِلْصَاوِي" وَلَوْحَتِي "مَيْفُوق": نَجِدُ أَنَّهُ كَانَ عَلَى سُدَّةِ الْبَطْرِيَرِكِيَّةِ الْمَوَارِنِيَّةِ فِي "مَيْفُوق" مُنْذُ عَامِ ١٢٧٧م وَلِغَايَةِ ١٢٨٣م الْبَطْرِيَرِكُ "بَطْرُس"، وَمِنْ عَامِ ١٢٨٣م وَصَاعِدًا الْبَطْرِيَرِكُ "إِرْمِيَا الدِّمِلْصَاوِي".

فَمَنْ هُوَ الْبَطْرِيَرِكُ "بَطْرُس" الْوَارِدُ اسْمُهُ فِي دَقَاتِ إِنْجِيلِ "رَبُولَا" وَالَّذِي رَسَمَ "إِرْمِيَا" مِطْرَانًا عَامَ ١٢٧٩م، وَالْوَارِدُ اسْمُهُ أَيْضًا عَلَى مَا حُفِرَ عَلَى عَتَبَةِ كَنِيسَةِ "مَيْفُوق"؟ أَهْوَ لَقَبٌ بِصِفَتِهِ عَلَى كُرْسِيِّ "بَطْرُس" كَمَا يَفْتَرِضُ بَعْضُ الدَّارِسِينَ، فَيَعْتَبِرُونَ أَنَّهُ هُوَ نَفْسُهُ "الْحَدِثِيَّةِ"،^(١٠٩) وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ لِمَاذَا لَمْ تَتَمَّ تَسْمِيَتُهُ مِنْ

(١٠٩) فَالْمُؤَرَّسُفُ "يُوسُفُ دَاغِر" عَلَى سَبِيلِ الْإِنْبَالِ، (رَاجِعْ: الْخُورَاسْقُفُ يُونُسُفُ دَاغِر، "بَطَارِكَةُ الْمَوَارِنَةِ"، نُصُوصُ وَدُرُوسُ ٤)، الْمُنْطَبَعَةُ أَلْكَاتُولِيكِيَّةُ، (١٩٥٧)، ص ٣٤) قَامَ فِي تَرْجُمَتِهِ لِنَصِّ الْبَطْرِيَرِكِ "إِرْمِيَا" بِاسْتِثْدَالِ اسْمِ "بَطْرُس" بِاسْمِ الْبَطْرِيَرِكِ "دَانِيَال"، بِحَيْثُ يَقُولُ: «... أَنَا أَحْقِرُ إِرْمِيَا مِنْ قُرْبَةِ دَمْلَصَا... وَرَسَمَنِي الْبَطْرِيَرِكُ دَانِيَالُ بِبَذِيهِ الْمَقْدَسَتَيْنِ مِطْرَانًا...»، وَكَذَلِكَ الدُّكْتُورُ "الْيَاسُ الْفَطَّارُ" (رَاجِعْ: الْيَاسُ الْفَطَّارُ، "لَبْنَانُ فِي الْفُرُوقِ الْوُسْطَى"، الْجُزْءُ الثَّانِي، بَيْرُوت، ٢٠٠٨)، ص ٣٨٧)، بِحَيْثُ يَقُولُ فِي تَرْجُمَتِهِ لِنَصِّ الْبَطْرِيَرِكِ "إِرْمِيَا": «... أَنَا أَحْقِرُ إِرْمِيَا مِنْ قُرْبَةِ دَمْلَصَا... لَدَى سَيِّدِي بَطْرُسُ بَطْرِيَرِكِ الْمَوَارِنَةِ (أَيَّ الْبَطْرِيَرِكِ دَانِيَالُ الْحَدِثِيَّةِ ١٢٧٨-١٢٨٢م) الَّذِي رَسَمَنِي بِبَذِيهِ الْمَقْدَسَتَيْنِ...»، وَفِي ذَلِكَ تَحْمِينٌ غَيْرُ مُسْتَبَدٍّ، وَبِالْتَّالِي مَا يَنْتَاقِضُ مَعَ مَا حَاءَ فِي نَصْرِجِ "إِرْمِيَا الدِّمِلْصَاوِي" الشَّخْصِيَّ حَوْلَ اسْمِ الْبَطْرِيَرِكِ الَّذِي

قَبْلَ "الدَّوْنِيهِ" بِالْبَطْرِيزُك "بَطْرُس دَانِيَالُ الْخَدِشِي"؟ وَلِمَاذَا تَمَّ ذِكْرُ سِوَاهُ بِأَسْمَائِهِمْ عَلَى لَوْحَةِ "مَيْفُوق"، بَيْنَمَا اسْتُثْنِيَ "الْخَدِشِي" وَاكْتَفِيَ بِلَقْبِهِ الْبَطْرِيزُكِيِّ دُونَ سِوَاهُ، ثُمَّ لِمَاذَا لَا يَكُونُ اسْمُهُ الْأَصْلِيُّ "بَطْرُس"، وَإِذَا مَا تَوَلَّى السُّدَّةَ اخْتَفَظَ بِاسْمِهِ أَوْ جَاءَ عَلَى نَحْوِ "بَطْرُس بَطْرُس"؟

فَيَكُونُ مِنَ الْأَمِيلِ الْإِعْتِقَادُ بِأَنَّ تَرْتِيبَ الْبَطَارِكَةِ الَّذِينَ شَعَلُوا كُرْسِيَّ "مَيْفُوق" هُوَ تَمَامًا كَمَا جَاءَ عَلَى لَوْحَةِ "مَيْفُوق"، وَمَا يَنْسَجِمُ مَعَ مَا سَطَّرَهُ "إِرمِيَا" الدِّمِلْصَاوِي "مِنْ أَنَّهُ رُسِمَ عَلَى يَدِ "بَطْرُس" فِي "مَيْفُوق"، وَيَكُونُ هُوَ بِالتَّالِيِ وَفَقَ الْوُثِيقَةِ الْمَذْكُورَةِ مِنْ ثَلَا "بَطْرُس" عَلَى هَذِهِ السُّدَّةِ.

إِنَّهَا لَمُعْضِلَةٌ بَحْثِيَّةٌ بِأَمْتِيَارٍ، فَتَفْتَحُ بَابَ التَّخْمِينِ عَلَى مِصْرَاعِيهِ.

وَلِلْإِجَابَةِ عَنْ هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ، لَا بُدَّ مِنْ مُقَارَنَةِ وَمُقَارَرَةِ نَصِّ "إِرمِيَا"، فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِالسَّنَوَاتِ الْقَرِيبَةِ مِنْ حِقْبَةِ بَطْرِيزُكِيِّهِ، مَعَ أَقْدَمِ لَائِحَةِ لِلْبَطَارِكَةِ الْمَوَارِنَةِ وَصَلَّتْنَا لِغَايَةِ الْيَوْمِ، وَهِيَ تِلْكَ الَّتِي دَوَّنَهَا، فِي الْقَرْنِ الْسَّابِعِ عَشَرَ، الْبَطْرِيزُكُ "إِسْطَفَانُ الدَّوْنِيهِ" (١٦٣٠-١٧٠٤)،^(١١) وَهِيَ تُشَكِّلُ أَسَاسًا لِلْإِحْيَةِ الْبَطَارِكَةِ الَّتِي دَوَّنَتْ لَاحِقًا. فِي

رُسْمُهُ، عَلِمْنَا أَنَّهُ فِي سِلْسِلَةِ الْبَطَارِكَةِ وَالَّتِي أَدْرَجَهَا مُخْتَلَفُ الْبَاجِيَيْنِ حَوْلَ سِلْسِلَةِ الْبَطَارِكَةِ قَدْ أَدْرَجُوا اسْمَ "بَطْرُس" فِي مَزَاجِلِ مُتَعَدِّدٍ، دُونَمَا أَنْ نَلْعَظُوا أَسْمَا آخَرَ يَقْرُنُ هَذَا الْاسْمَ بِكُنْيَةٍ أَوْ إِشَارَةٍ إِلَى عَائِلَتِهِ، مَا يَحْدُو الْبَاجِيَّ الْمَدْفَقُ أَنْ يَقْرَضَ أَنَّ "بَطْرُس" أَلْمَنُوهُ عَنْهُ خَفَرًا وَعَلَى صَخْرَةٍ "مَيْفُوق" وَالْمَذْكُورِ صِرَاحَةً مِنْ قَبْلِ "الدِّمِلْصَاوِي" هُوَ "بَطْرُس"، وَلَيْسَ "دَانِيَالُ".

هَذِهِ اللَّاحِظَةُ اسْتَنْدَ الْبَطْرِيَرُكُ الْمَوْرُخُ "الدَّوْنِيهِي" إِلَى قُصَاصَاتِ مَخْطُوطَاتٍ وَنُصُوصٍ تَوْضِيحِيَّةٍ شَبِيهَةٍ بِنَصِّ "إِرمِيَا" وَالَّذِي عَلَى مَا يَبْدُو لَمْ يَكُنْ يُمْتَنَاوِلُ الْبَطْرِيَرُكُ "الدَّوْنِيهِي".

فَنَصُّ "إِرمِيَا" قَدْ وُجِدَ فِي مَخْطُوطِ إِنْجِيلِ "رَبُّولَا"، وَالَّذِي حَوَى أَيْضًا نُصُوصًا تَوْضِيحِيَّةً لِبَطَارِكَةِ آخَرِينَ: كَالْبَطْرِيَرُكِ "بَطْرُس" الَّذِي تَوَلَّى عَامَ ١١٥٤م، وَلَمْ يَذْكُرْهُ الْبَطْرِيَرُكُ "الدَّوْنِيهِي" ضِمْنَ لَاحِظَتِهِ، كَذَلِكَ لِـ"يُوحَنَّا الْجَاحِي" الَّذِي تَوَلَّى عَامَ ١٢٣٩م وَ"بَطْرُسُ بْنُ دَاوُد" (١٤٩٣-١٥١٦) وَقَدْ ذَكَرَهُمَا "الدَّوْنِيهِي" ^(١١١) وَلَكِنْ دُونَ ذِكْرِ مِلَاحَظَاتِهِمَا (نَصَّهُمَا التَّوْضِيحِيَّ) فِي مَخْطُوطِ إِنْجِيلِ "رَبُّولَا"، مِمَّا يُشِيرُ إِلَى عَدَمِ مَعْرِفَةِ الْبَطْرِيَرُكِ "الدَّوْنِيهِي" آنَذَاكَ بِهَذَا الْمَخْطُوطِ. ^(١١٢)

وَبَعُودَتِنَا إِلَى مَا كَتَبَهُ الْبَطْرِيَرُكُ "الدَّوْنِيهِي" عَنْ مَا بَيْنَ السَّنَوَاتِ (١٢٧٧-١٢٨٣م)، بِإِمْكَانِنَا أَنْ نَفْهَمَ، مِنْ خِلَالِ لَاحِظَتِهِ، أَنَّ الْبَطْرِيَرُكُ "سَمْعُونُ الثَّلَاثِ" كَانَ لَا يَزَالُ عَلَى سُدَّةِ الْبَطْرِيَرِيَكِيَّةِ الْمَارُونِيَّةِ عَامَ ١٢٧٧م، بِحَيْثُ يَقُولُ "الدَّوْنِيهِي" عَنْ الْبَطْرِكِ "سَمْعُون": «وَفِي الْفَتْحِيطِ الصِّفِيِّ الَّذِي وَقَعَ بَيْنَنَا فِي دَيْرِ مَارِ سَابَا بِشَرَايِ مُحَرَّرٍ فِيهِ أَنَّهُ فِي سَنَةِ ١٢٧٧ كَانَ بَعْدُ حَيًّا»، ^(١١٣) كَمَا نَفْهَمُ أَنَّ "دَانِيَال

(١١١) الدَّوْنِيهِي، "سِلْسِلَةُ بَطَارِكَةِ الطَّائِفَةِ الْمَارُونِيَّةِ"، الْمَشْرِقُ، بَيْرُوت، (١٨٩٨)، ص ٣٤٧-٣٥٣، ٣٩٠-٣٩٦.

(112) S. E. Assemanus, "Bibliothecae Mediceae Laurentianae et Palatinae Codicum Mms.

Orientalium Catalogus," Florentiae, (1742), pp. XXVIII-XXXII (الْقِسْمُ الْكِرْمَانِي)، pp. 18-

(الْفَرْعَةُ الْأَلْبَنِيَّةُ) 23.

(١١٣) الدَّوْنِيهِي، "سِلْسِلَةُ بَطَارِكَةِ الطَّائِفَةِ الْمَارُونِيَّةِ"، تَحْقِيقُ الشَّرْطُونِي، ص ٢٥-٢٦.

أَلْخُدْشِيَّةِ" كَانَ بَطْرِيَرَكًا مَارُونِيًّا عَلَى "جَبَّةَ بَشْرِي" عَامَ ١٢٨٠م «عِنْدَمَا جَاءَهُ مَكْتُوبُ التَّشْيِيعِ مِنَ الْبَابَا نَقُولَا الثَّالِثَ»،^(١١٤) وَأَنَّهُ (أَيَّ "دَانِيَالُ الْخُدْشِيَّةِ") قَدْ تَوَفَّى تَقْرِيْبًا خِلَالَ حِقْبَةِ الْغَارَةِ الْمَمْلُوكِيَّةِ عَلَى "جَبَّةَ بَشْرِي"، عَامَ ١٢٨٣م، وَأَنَّهُ خِلَالَ الْحِقْبَةِ عَيْنِهَا، خَلَفَهُ "لُوقَا الْبَنْهَرَانِي" «وَقَدْ تَغَلَّبَ "لُوقَا مِنْ بَنْهَرَان" الَّتِي فِي ذَيْلِ الْجَبَّةِ عَلَى الْبَطْرِيَرِيَّةِ بَعْدَ دَانِيَالِ»،^(١١٥) بَيِّنَدَ أَنَّ الْبَطْرِيَرَكَ "الدَّوْنِيَهِي" لَا يُزَوِّدُنَا لَا بِالتَّوَارِيخِ وَلَا بِالظُّرُوفِ وَلَا بِالْمَرَاجِعِ، كَمَا أَنَّهُ لَا يُشِيرُ إِلَى ظُرُوفٍ وَقَاةٍ كُلٍّ مِنَ الْبَطْرِيَرِكَيْنِ "دَانِيَالُ" وَ"لُوقَا الْبَنْهَرَانِي". لِذَلِكَ لَا مَنَاصَ مِنَ التَّفْتِيْشِ عَمَّا يُسَوِّغُ إِجَابَاتٍ مُنْطِقِيَّةً تَفِي بِغَرَضِ الْبَحْثِ، وَيُمْكِنُ الَّرُّكُونُ إِلَيْهَا كَوَثِيقَةٍ يُمَكِّنُ تَحْلِيلَهَا.

وَالْمُلَاحَظَةُ أَيْضًا أَنَّ "الدَّوْنِيَهِي" يَذْكُرُ كَلًّا مِنَ الْبَطْرِيَرِكَيْنِ "دَانِيَالُ" مِنْ "خُدْشِيَّةِ" وَ"لُوقَا" مِنْ "بَنْهَرَانِ"، وَيَهْمِلُ إِيرَادَ ذِكْرِ الْبَطْرِيَرِكَيْنِ "بَطْرُسُ" وَ"إِزْمِيَا"، وَيُظْهِرُ بِالتَّالِيِ الْإِنْقِسَامَ دَاخِلَ الْكَنِيسَةِ الْمَارُونِيَّةِ، بِحَيْثُ كَانَ الْبَطْرِيَرَكُ "بَطْرُسُ" عَلَى سُدَّةِ "مَيْفُوقُ" مُنْذُ عَامِ ١٢٧٧ وَلِغَايَةِ ١٢٨٣م، وَفَقًّا لِوَثِيقَةِ الْبَطْرِيَرَكِ "إِزْمِيَا" الدِّمْلَصَاوِيِّ" وَلَوْحَتِي "مَيْفُوقُ" (رَاجِعُ ص ٩٠)، بَيْنَمَا كَانَ الْبَطْرِيَرَكُ "شَمْعُونُ" فِي "يَانُوحُ" مَا زَالَ حَيًّا فِي الْعَامِ ١٢٧٧م، وَفَقًّا لِمَا كَتَبَهُ عَنْهُ الْبَطْرِيَرَكُ "الدَّوْنِيَهِي"، فَقَالَ: «وَفِي الْفَتْحِيطِ الصَّفِيْفِيِّ الَّذِي وَقَعَ بِيَدِنَا فِي دَيْرِ مَارِ سَابَا بَشْرَايِ مُحَرَّرٍ فِيهِ أَنَّهُ فِي سَنَةِ ١٢٧٧ كَانَ بَعْدُ حَيًّا، وَبَعْدَ هَذَا التَّخْرِيرِ مَا وَجَدْنَا لَهُ خَبْرًا وَلَا عِلْمَنَا

(١١٤) الدَّوْنِيَهِي، "سِلْسِلَةُ نَطَارِكَةِ الطَّائِفَةِ الْمَارُونِيَّةِ"، تَحْقِيقُ الشَّرْطُونِي، ص ٢٦-٢٨.

(١١٥) الْمَرْجِعُ عَيْنُهُ، ص ٢٦-٢٨.

بِمَنْ خَلَفَهُ».^(١١٦) وَأَيْضًا وَوَفَّقًا لِلْبَطْرِيَرِكِ "الدَّوْنِيهِ" بَجِدُ أَنَّ الْبَطْرِيَرِكِ "دَانِيَالُ الْحُدْشِييِّ" كَانَ عَلَى سُدَّةِ الْبَطْرِيَرِكِيَّةِ الْمَارُونِيَّةِ فِي "جَبَّةِ بَشْرِي" تَقْرِيبًا بَيْنَ الْأَعْوَامِ ١٢٨٠م وَ ١٢٨٣،^(١١٧) أَيْ خِلَالَ فِتْرَةِ تَوَلَّى "بَطْرُس" لِكُرْسِيِّ "مَيْفُوق"، وَمِنْ الْجَدِيرِ ذِكْرُهُ أَيْضًا أَنَّ الْأَبَاتِي "بَطْرُس فَهْد" قَدْ أَفَادَنَا فِي حَاشِيَةِ الصَّفْحَةِ الَّتِي يَتَحَدَّثُ فِيهَا كِتَابُ "تَارِيخِ الْأَزْمَنَةِ" لِلْبَطْرِيَرِكِ "إِسْطَفَانِ الدَّوْنِيهِ" عَنِ الْبَطْرِيَرِكِ "دَانِيَالُ الْحُدْشِييِّ"، أَنَّ الْعَلَامَةَ "الدَّوْنِيهِ" ذَكَرَ فِي مَخْطُوطَةٍ أُخْرَى لِكِتَابِهِ "تَارِيخِ الْأَزْمَنَةِ" أَنَّ الْبَطْرِيَرِكِ "دَانِيَالُ الْحُدْشِييِّ" «إِذْ كَانَ فِي جَبَّةِ بَشْرِي اسْتَمَدَّ دِرْعَ التَّشْيِيبِ مِنْ أَلْبَابَا نَقُولًا الثَّلَاثِ بِمَكْتُوبٍ»،^(١١٨) مِمَّا يَعْنِي أَنَّ الْبَطْرِيَرِكِ "دَانِيَالُ" كَانَ بَطْرِيَرَكًا مَارُونِيًّا عَلَى "جَبَّةِ بَشْرِي"، وَلَيْسَ عَلَى جَبَّةِ "يَانُوح" وَلَا عَلَى "مَيْفُوق".

وَيُصْبِحُ فِي الْمَحْصَلَةِ، مِنْ خِلَالِ مَا سَلَفَ مِنْ بَحْثٍ، وَجُودُ بَطَارِكَةٍ ثَلَاثَةٍ فِي مَدَى زَمَنِيٍّ وَاحِدٍ وَمُتَدَاخِلٍ: الْبَطْرِيَرِكِ "شَمْعُونُ الثَّلَاثِ" عَنْ جَبَّةِ "يَانُوح" وَعَرِفَ بَطْرِيَرِكِ "أَنْطَاكِيَا"، وَكَانَ مُقَرَّبًا مِنْ أَمِيرِ "أَنْطَاكِيَا-طَرَابُلُس"، خَاصَّةً بَعْدَ أَنْ اسْتَقْبَلَ عَامَ ١٢٦٨م التَّارِخِيْنَ مِنْ "أَنْطَاكِيَا" جَرَءًا أَحْتِلَالِيًّا مِنْ قِبَلِ "بِيَرْس" الْمَمْلُوكِيِّ،^(١١٩) وَقَدْ خَلَفَهُ الْبَطْرِيَرِكِ "دَانِيَالُ الْحُدْشِييِّ" عَلَى "جَبَّةِ بَشْرِي"، بَيْنَمَا

(١١٦) الدَّوْنِيهِ، "سِلْسِلَةُ بَطَارِكَةِ الطَّائِفَةِ الْمَارُونِيَّةِ"، تَحْقِيقُ الشَّرُوتِي، ص ٢٥-٢٦.

(١١٧) الْمُزْجَعُ عَيْثُهُ، ص ٢٦-٢٨.

(١١٨) الدَّوْنِيهِ، "تَارِيخِ الْأَزْمَنَةِ"، طَبْعَةُ الْأَبَاتِي "بَطْرُس فَهْد"، (١٩٧٦)، ص ٢٥٩.

(١١٩) الْمَطْرَانُ يُونُسُ الدَّنَسِ، "الْجَامِعُ الْمُفَصَّلُ فِي تَارِيخِ الْمَوَارِثَةِ الْمَوْصَلِ"، (الْحِزْبَةُ الثَّارِيخِيَّةُ ١)، دَارُ لُحْدِ خَاطِرٍ، طَبْعَةُ ثَالِثَةِ

(١٩٨٢)، طَبْعُ (١٩٠٥)، ص ١٤٥.

بِحُدِّ قُبَالَةِ هَذَيْنِ الْبَطْرِكَيْنِ الْخَلِيفَيْنِ لِأَمِيرِ أَنْطَاكِيَا-طَرَابُلُسِ "بُوهِيمُونْدِ السَّابِعِ"، بَطْرِكَا
آخَرًا عَلَى كُرْسِيِّ "مَيْفُوقِ" الْتَابِعِ لِسَيِّدِ "جُبَيْلِ" "غِييِ الثَّانِي"، وَكَانَ حِينَهَا هُوَ الْبَطْرِكُ
"بَطْرُسُ" الْمَذْكُورُ فِي نَصِّ الْبَطْرِكِ "إِزْمِيَا الدِّمْلَصَاوِيِّ" وَالْمُخْفُورُ أَسْمُهُ عَلَى صَخْرٍ
"مَيْفُوقِ".

إِنَّ هَذَا الْإِنْقِسَامَ دَاخِلَ الْكَنِيسَةِ الْمَارُونِيَّةِ قَدْ اسْتَمَرَ، بِحَيْثُ بَحِثُ بَحْدُ، وَفَقًا
لِلْبَطْرِكِ "الدَّوْنِيهِ"، أَنَّهُ مَا بَعْدَ الْعَامِ ١٢٨٣م «تَغَلَّبَ لُوقَا مِنْ بَنَهْرَانِ الَّتِي فِي دَلِيلِ
الْجَبَّةِ عَلَى الْبَطْرِكِيَّةِ بَعْدَ دَانِيَالِ»،^(١٢٠) مِمَّا يَعْنِي أَنَّ "لُوقَا" مِنْ "بَنَهْرَانِ" خَلَفَ
"دَانِيَالِ الْخُدْشِي" عَلَى كُرْسِيِّ الْبَطْرِكِيَّةِ فِي "جَبَّةِ بَشْرِي". بَيْنَمَا بَحْدُ، وَفَقًا لِوِثِيقَةِ
الْبَطْرِكِ "إِزْمِيَا الدِّمْلَصَاوِيِّ" وَلِلْوَحْيِ "مَيْفُوقِ"، أَنَّهُ مَا بَعْدَ الْعَامِ ١٢٨٣م خَلَفَ
"إِزْمِيَا" الْبَطْرِكِ "بَطْرُسُ" كَبَطْرِكِ مَارُونِيٍّ فِي "حَالَاتِ" وَ"مَيْفُوقِ".

ب- الْبَطْرِكُ "شَمْعُونُ الثَّالِثُ":

فِي هَذَا الْإِطَارِ، وَبِمَا أَنَّ "شَمْعُونََ الثَّالِثَ" كَانَ لَا يَزَالُ حَيًّا عَامَ ١٢٧٧م^(١٢١)
أَيَّ حِينَ تَوَلَّى "بَطْرُسُ" كُرْسِيَّ "مَيْفُوقِ"، لَا بُدَّ مِنَ التَّنْوِيهِ بِعَهْدِ الْبَطْرِكِ "شَمْعُونِ
الثَّالِثِ" (تَوَلَّى ١٢٤٥-١٢٨٠م؟)، إِذْ إِنَّ بَدَايَةَ وَلَايَتِهِ لِلْكُرْسِيِّ الْبَطْرِكِيِّ قَدْ
اتَّسَمَتْ بِنَوْعٍ مِنَ الْوِفَاقِ الْمَسِيحِيِّ-الْمَسِيحِيِّ مُوَازٍ لِلْوِفَاقِ الصَّلَيبِيِّ-الصَّلَيبِيِّ،

(١٢٠) الدَّوْنِيهِ، "سِلْسِلَةُ بَطَارِكَةِ الطَّائِفَةِ الْمَارُونِيَّةِ"، تَحْقِيقُ الشَّرْطُونِي، ص ٢٦-٢٨.

(١٢١) الْمُرْجِعُ غَيْثُهُ، ص ٢٥-٢٦.

حَيْثُ تَخَلَّقَ الْمَسِيحِيُّونَ بِغَالِيَّتِهِمْ حَوْلَ شَخْصِ الْمَلِكِ الْفَرَنْسِيِّ "لويس التاسع" Louis IX، الَّذِي قَضَى أَرْبَعَ سَنَوَاتٍ فِي الْمَشْرِقِ الْعَرَبِيِّ (أَيَّار ١٢٥٠-نَيْسَانَ ١٢٥٤م)،^(١٢٢) وَحَاوَلَ بِكُلِّ الْأَسَالِبِ تَصْفِيَةَ الْخِلَافَاتِ بَيْنَ أَمْرَاءِ الصَّلَيبِيِّينَ مِنْ نَاحِيَةٍ، وَضَمَانَ الْوُجُودِ الصَّلَيبِيِّ وَسَطَ الْخِلَافَاتِ الَّتِي وَقَعَتْ بَيْنَ بَنِي "أَيُّوب" فِي الشَّامِ وَالْمَمَالِكِ فِي مِصْرَ مِنْ نَاحِيَةٍ ثَانِيَةٍ.^(١٢٣) مَعَ الْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ حُضُورَ الْمَلِكِ الْفَرَنْسِيِّ قَدْ شَكَّلَ حَافِزًا لِتَوْحِيدِ الْمَوَارِنَةِ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ مُنْذُ عَامِ ١٢٥٠م وَلِغَايَةِ ١٢٥٤م، حَيْثُ وَجَدُوا فِيهِ سَنَدًا وَقُدُورَةً وَرَمَزًا لِلْخَلَاصِ، فَالْتَقُوا حَوْلَهُ، مُتَمَاسِكِينَ، مُتَعَاضِدِينَ، وَأَمَدُّهُ بِجَيْشٍ مِنَ الْمَوَارِنَةِ تَأَلَّفَ مِنْ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ أَلْفَ جُنْدِيٍّ طَبَقًا لِلْمَصَادِرِ الصَّلَيبِيَّةِ: «فِي عَامِ ١٢٥٠ مَدَّ الْمَوَارِنَةُ الْقُدِّيسَ "لويس التاسع" بِجَيْشٍ مُكَوَّنٍ مِنْ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ. لَمْ يَتَرَدَّدِ الْمَلِكُ مِنْ أَنَّ يُبْدِيَ لِأَمِيرِ مَوَارِنَةِ جَبَلِ لُبْنَانَ وَبَطَرِيَرِكِهِمْ وَأَسَاقِفَتِهِمْ عَوَاطِفَ عِرْفَانٍ جَمِيلٍ وَتَقْدِيرٍ وَإِعْجَابٍ، وَاعِدًا إِيَّاهُمْ بِدَعْمِ فَرَنْسَا الْأَكِيدِ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ»^(١٢٤) (رَاجِعِ الْمُلْحَقَ رَقْمَ ١)، لَكِنْ وَبَعْدَ رَجُلِ الْمَلِكِ "لويس التاسع" إِلَى فَرَنْسَا، مَا لَبِثَتْ أَنْ ائْتَدَلَعَتْ

(١٢٢) يُوَحِّدُ جَوَانِفِيل، "الْقُدِّيسَ لُويِسَ، خَبَاتُهُ وَخَلَاتُهُ عَلَى مِصْرَ وَالشَّامِ"، تَحْقِيقُ حَسَنِ خُبَيْشِي، ذَارِ الْمَغَارِفِ، مِصْرَ،

(١٩٦٨)، ص ٢٦١-٢٦٨؛

Alain Dumerger, "Jacques de Molay, crépuscule des Templiers," Payot, Paris, (2002), pp. 33-34.

(١٢٣) فَايِدُ عَاشُور، "الْجِهَادُ الْإِسْلَامِيُّ ضِدَّ الصَّلَيبِيِّينَ وَالْمَغُولِ فِي الْعَصْرِ الْمَمْلُوكِيِّ"، خَرُوسُ بَرَسَ، طَرَابُلُسَ، لُبْنَانُ،

(١٩٩٥)، ص ١٣٠.

(١٢٤) يُوَاكِيمُ مُبَارَكُ، "الْبَاتِنَوُلوْجِيَا الْمَوَارُونِيَّةُ"، بَيْرُوتُ، الشُّذُورَةُ اللَّبْنَانِيَّةُ، الْجُزْءُ الْأَوَّلُ، (١٩٨٤)، ص ٨٨.

شَرَارُهُ حَرْبٍ أُولَى بَيْنَ الْجُنُودِ وَالْبَنَادِقَةِ عَامَ ١٢٥٦م، وَتَطَوَّرَ هَذَا الْإِنْقِسَامُ الصَّلِيبِيُّ- الصَّلِيبِيُّ، فَأَثْمَرَ أَنْقِسَامًا مَارُونِيًّا-مَارُونِيًّا عَامَ ١٢٧٧م، فِي نَهَايَةِ عَهْدِ الْبَطْرِكِ "شَمْعُونِ الثَّلَاثِ".

فَقَدْ أَنْقَسَمَ الصَّلِيبِيُّونَ بَيْنَ مُؤَيَّدِينَ لِلْحَنُودِ وَآخَرِينَ مُؤَيَّدِينَ لِلْبَنَادِقَةِ، فَأَثْمَرَ هَذَا الصَّرَاعُ زِعَاعًا بَيْنَ "بُوهِيمُونْدِ السَّادِسِ" Bohemond VI الْمُؤَيَّدِ بِغُنْفٍ لِلْبَنَادِقَةِ، وَبَيْنَ تَابِعِيهِ سَيِّدِ "جُبَيْلِ" "هَنْرِي الْأُمْبِرْيَاكُو" Henry Embriaco الَّذِي لَمْ يَكْتَفِ بِالْقُوفِ إِلَى جَانِبِ الْجُنُودِ فَقَطْ، بَلْ أَرْسَلَ إِلَى "عَكَا"، فِرْقَةً مِنْ مَائَةٍ مِنْ رُمَاهِ النَّشَابِ، ثُمَّ جَمَعَهَا مِنْ جَبَلِ "جُبَيْلِ"، مِنْ الْمَوَارِنَةِ حَسَبًا يَذْكُرُ الْمُؤَرِّخُونَ الْعَرَبِيُّونَ، وَيَبْدُو أَنَّهُمْ قُتِلُوا جَمِيعًا حَسَبَ مَا يَذْكُرُ "التَّامْبِلِيهِ دُو تِير" Templier de Tyr^(١٢٥)، وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى بَدَايَةِ تَوْرِيطِ الْمَوَارِنَةِ فِي التَّرَاعَاتِ الصَّلِيبِيَّةِ-الصَّلِيبِيَّةِ.

وَقَدْ تَخَالَفَ الْجُنُودُ وَمُؤَيَّدُوهُمْ مِنَ الصَّلِيبِيِّينَ مَعَ مَعُولِ الْقَبِيلَةِ الذَّهَبِيَّةِ ("بَرْكَةُ خَان") وَالْمَمَالِكِ وَالْبِيزَنْطِيِّينَ^(١٢٦) بَيْنَمَا تَخَالَفَ الْبَنَادِقَةُ وَمُؤَيَّدُوهُمْ مَعَ مَعُولِ الْإِيلَخَانَاتِ ("هُولَاكُو خَان") وَالْأُمَرَاءِ الْأَيُّوبِيِّينَ. وَبَعْدَ اتِّصَارِ الْمَمَالِكِ (وَمَعُولِ

(125) Chronique du Templier de Tyr (1242-1309), **Recueil des historiens des Croisades**, Gregg Press, (1967), volume 14, p. 744, section 271. «et vint le seigneur de Giblest a Acre et amena en laye de Jeneves .cc. archiers crestiens vylains de la montaigne de Giblest quy furent puis tous mors en selle guerre».

(126) Lane Poole, "A History of Egypt in the Middle Ages," London, (1936), pp. 265-266.

الْقَبِيلَةُ الدَّهْيِيَّةَ) عَلَى مَعُولٍ "هُولَاكُو" (الإِيلَخَانَات) فِي مَعْرَكَةِ "عَيْنِ جَالُوت" عَامَ ١٢٦٠م، بَدَأَ السُّلْطَانُ الْمَمْلُوكِيُّ "بَيْبَرْسُ" بِمُهَاجَمَةِ إِمَارَةِ "أَنْطَاكِيَا" الصَّلَيبِيَّةِ لِعِقَابِ أَمِيرِهَا "بُوهِيمُونْدُ السَّادِسِ" (كُوتُ طَرَابُلُس)، أَلْمَدْعُومُ مِنَ الْبِنَادِقَةِ، جَرَاءَ مُحَالَفَتِهِ لِمَعُولٍ "هُولَاكُو"، وَذَلِكَ عَلَى مَدَى عِدَّةِ سَنَوَاتٍ، فَفِي عَهْدِ الْبَطْرِكِ "شَمْعُون" حَاصَرَ الْمَمَالِيكُ فِي بَادِي الْأَمْرِ "طَرَابُلُس"، «لَكِنَّ الْمَرَدَّةَ نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ قِمَمِ الْجِبَالِ أَجْبَرَتْهُمْ عَلَى التَّرَاجُعِ سَنَةَ ١٢٦٤»،^(١٢٧) وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الْمَجْمُوعَاتِ الْمَسِيحِيَّةَ فِي الشَّمَالِ قَدْ سَانَدَتْ أَمِيرَ "أَنْطَاكِيَا-طَرَابُلُس" فِي حِمَايَةِ الْكُوثِنِيَّةِ. وَهَكَذَا يَكُونُ الْمَسِيحِيُّونَ قَدْ تَوَزَّطُوا شَمَالًا ("طَرَابُلُس" وَضَوَاحِيهَا) وَجَنُوبًا ("جُبَيْل" وَضَوَاحِيهَا) فِي الْحُرُوبِ الدَّائِرَةِ رَحَاها عَلَى رُقْعَةٍ أَمْتِدَادِهِمْ، وَقَدْ أَدَارَتْهَا أَخْلَافٌ مُتَبَايِنَةٌ.

وَفِي عَهْدِ الْبَطْرِكِ "شَمْعُون" أَيْضًا، حَاصَرَ "بَيْبَرْسُ" مُجَدِّدًا مَدِينَةَ "أَنْطَاكِيَا" فِي آيَّارِ ١٢٦٨م، وَأَنْتَزَعَ الْمَدِينَةَ مِنْ "بُوهِيمُونْدُ السَّادِسِ" الْغَائِبِ عَنْهَا، وَالَّذِي أَنْحَسَرَ إِلَى مَدِينَةِ "طَرَابُلُس"، وَأَضْطَرَّ إِلَى عَقْدِ هِدْنَةٍ سَنَةَ ١٢٧١م مَعَ السُّلْطَانِ الْمَمْلُوكِيِّ "بَيْبَرْسُ" «وَعَقْدَ بَيْنَهُمَا مَدَّةَ عَشْرِ سِنِينَ وَعَشْرَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرَةَ أَيَّامٍ».^(١٢٨)

(١٢٧) بَطْرُسُ صَو، "تَارِيخُ الْمَوَارِثَةِ"، ج ٣، ص ٤٤٢.

(١٢٨) أَبُو الْمَخَاسِنِ (ابْنُ تَغْرِي بُرْدِي)، "النُّحُومُ الزَّاهِرَةُ فِي مُلُوكِ بَصْرَ وَأَلْقَاهِرَةِ"، (١٩٧٢)، ج ٧، ص ١٥٢؛ ابْنُ كَثِيرٍ،

"الْبَدَايَةُ وَالْآخِرَةُ"، (١٩٨٢)، ج ١٣، ص ٢٥٩؛ الْمُقْرِيزِي، "السُّلُوكُ لِغُرَفَةِ دَوْلِ الْمُلُوكِ"، تَحْقِيقُ زِيَادَةَ، (١٩٤١)، ج ١،

ص ٥٩٢؛ سَعِيدُ عَاشُور، "الْحُرُوكَةُ الصَّلَيبِيَّةُ"، (١٩٧١)، ج ٢، ص ١١٥٠.

وَمِنْ أَلَا فِ مَا ذَكَرَهُ "لُوكِيَان" Lequien حَوْلَ هَذَا الْبَطْرِكِ: أَنَّهُ عِنْدَ سُقُوطِ "أَنْطَاكِيا"، أَيَّ عَامَ ١٢٦٨م، انْتَحَى إِلَى الْبَطْرِيَرِكِ "سَمْعُونِ الثَّلَاثِ" الْمَعْرُوفِ أَيْضًا بِ"سَمْعَانَ" «كَثِيرُونَ مِنَ الْكَاثُولِيكِيِّينَ سَكَّانَهَا فَقَبِلَهُمْ وَأَكْرَمَ مَثَوَاهُمْ فِي لُبْنَانَ، وَكَتَبَ إِلَى أَلْبَابَا "إِسْكَندَرَ الرَّابِعِ" يُخْبِرُهُ بِحَالَتِهِمْ وَشَدِيدِ تَعَلُّقِهِمْ بِالْكَرْسِيِّ الرَّسُولِيِّ فَأَجَابَهُ أَلْبَابَا مُثْنِيًا عَلَى أَهْتِمَامِهِ وَغَيْرَتِهِ وَمُسَمِّيًا إِيَّاهُ بِطْرِيَرَكًا أَنْطَاكِيًا». (١٢٩)

٢٠٧- قَرَأْنِ الْحَدَثِ الثَّانِي مِنْ نَصِّ الْبَطْرِيَرِكِ "إِرْمِيَا أَلْدَمِلْصَاوِي":

الْإِتِّخَابُ الْبَطْرِيَرَكِيُّ لِـ"إِرْمِيَا" بَعْدَ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ مِنْ سِيَامَتِهِ أُسْقِفًا (أَيَّ عَامَ ١٢٨٣م)، بِحُضُورِ سَيِّدِ "جُبَيْلِ" الصَّلْبِيِّ وَلَفِيْفٍ مِنَ الْأَسَاقِفَةِ وَرُؤَسَاءِ الْكُنَائِسِ وَالْكَهَنَةِ.

«وَعِنْدَ انْقِضَاءِ السَّنَوَاتِ الْأَرْبَعِ اسْتَدْعَانِي مَلِكُ جُبَيْلٍ وَالْأَسَاقِفَةُ وَرُؤَسَاءُ الْكُنَائِسِ وَالْكَهَنَةُ وَالْقَوْمُ الْفُرْعَةُ فَوَقَعْتُ عَلَيَّ، فَأَقَامُونِي بِطْرِيَرَكًا فِي دِيرِ خَالَاتِ الْمَقْدَسِ». (١٣٠)

هَذَا الْحَدَثُ الثَّانِي الْوَارِدُ فِي نَصِّ الْبَطْرِيَرِكِ "إِرْمِيَا" يَسْمَحُ لَنَا أَنْ نَطْرَحَ السُّؤَالَينِ التَّالِيَيْنِ: لِمَاذَا تَمَّ اتِّخَابُ "إِرْمِيَا" بِحُضُورِ سَيِّدِ "جُبَيْلِ" الصَّلْبِيِّ؟ وَمَنْ هُوَ سَيِّدُ جُبَيْلِ هَذَا؟

(١٢٩) الدَّبْس، "الجامع المُفَصَّلُ فِي تَارِيخِ الْمَوَارِنَةِ الْمُوَحَّدِ"، (الجزء الثاني، ١٩٨٢)، ص ١٤٥.

(الترجمة الفرنسية) (Jabre-Mouawad, "Mayfuq Revisited," (2001), pp. 189-190).

فِي هَذَا النَّصْرِ يُفِيدُنَا "إِزْمِيَا" أَنَّهُ قَدْ تَمَّ انْتِخَابُهُ بِطَرِيرِكًا بَعْدَ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ مِنْ سِيَامَتِهِ أَسْقَفًا، أَيْ أَوَائِلَ عَامِ ١٢٨٣م، وَإِذَا عُدْنَا إِلَى تِلْكَ الْحِقْبَةِ مِنْ تَارِيخِ لُبْنَانَ، نَجِدُ أَنَّ سَيِّدَ "جُبَيْل" الَّذِي مِنَ الْمُفْتَرَضِ أَنْ يَكُونَ قَدْ اسْتَدْعَاهُ مِنْ أَجْلِ انْتِخَابِهِ بِطَرِيرِكًا، كَانَ يُدْعَى "غِي الثَّانِي الْأُمِيرِيَاكُو"، وَكَانَ عَلَى خِلَافٍ حَادٍّ مَعَ أَمِيرِ أَنْطَاكِيَا-طَرَابُلُس "بُوهِيمُونْدُ السَّابِع".

فَمَا هِيَ قِصَّةُ الْخِلَافِ بَيْنَ أَمِيرِ أَنْطَاكِيَا وَكُوتِ طَرَابُلُس "بُوهِيمُونْدُ السَّابِع" وَبَيْنَ سَيِّدِ جُبَيْل "غِي الثَّانِي الْأُمِيرِيَاكُو"؟ وَمَا هِيَ عِلَاقَةُ بِطَرِيرِكِ حَالَاتٍ-مَيْفُوقِ الْأَمَارُونِيِّ "إِزْمِيَا الدِّمْلِصَاوِيِّ" بِسَيِّدِ جُبَيْل "غِي الثَّانِي الْأُمِيرِيَاكُو"؟

أ- الْخِلَافُ بَيْنَ أَمِيرِ أَنْطَاكِيَا-طَرَابُلُس "بُوهِيمُونْدُ السَّابِع" وَسَيِّدِ جُبَيْل "غِي الثَّانِي":

إِنَّ الصَّرَاغُ الْبُنْدُوقِيَّ-الْجَنْوِيَّ عَلَى اخْتِكَارِ التَّجَارَةِ فِي الْمَشْرِقِ، وَالْمُخْتَدِمُ مُنْذُ عَامِ ١٢٥٦م إِثْرَ قِيَامِ الْجَنْوِيِّينَ فِي "عَكَا" بِالْهَجُومِ عَلَى أَحْيَاءِ الْبَنَادِقَةِ، أَتَمَرَ نِزَاعًا وَقَتَهَا بَيْنَ أَمِيرِ أَنْطَاكِيَا-طَرَابُلُس "بُوهِيمُونْدُ السَّادِس" أَلْمُؤَيَّدِ بِعُغْفٍ لِلْبَنَادِقَةِ، وَبَيْنَ تَابِعِيهِ عَلَى الصَّعِيدِ الْفِيُودَالِيِّ، "هَنْرِي" سَيِّدِ "جُبَيْل" وَأَبْنِ عَمِّهِ "بَرْتَرَانِ الثَّانِي" الْجُبَيْلِيِّ، وَقَدْ انْتَقَلَ هَذَا الصَّرَاغُ الْبُنْدُوقِيُّ-الْجَنْوِيُّ بَيْنَ أَمِيرِ أَنْطَاكِيَا-طَرَابُلُس وَسَيِّدِ "جُبَيْل" الْجَنْوِيِّ إِلَى الْأَبْنَاءِ، بِحَيْثُ نَجَدُ سَيِّدَ جُبَيْل "غِي الثَّانِي" فِي صِرَاعٍ دَائِمٍ مَعَ

أَمِير "أَنْطَاكِيَا" وَكُوتَ طَرَابُلُس "بُوهِيمُونْدَ السَّابِع"، اِنْتَهَى بِقَتْلِ هَذَا الْأَخِيرِ لِـ"غِي الثَّانِي" عَامَ ١٢٨٣م.

وَقَدْ تَخَالَفَ سَيِّدُ جُبَيْل "غِي الثَّانِي" الْجَنْوِيُّ مَعَ الْجَنْوِيِّينَ وَفُرْسَانَ الْأَدَاوِيَّةِ (فُرْسَانَ أَهْيَكَل) وَالْمَمَالِيكِ وَمَعُولِ الْقَبِيلَةِ الدَّهَبِيَّةِ، ضِدَّ أَمِيرِ أَنْطَاكِيَا-طَرَابُلُس "بُوهِيمُونْدَ السَّابِع" الَّذِي تَخَالَفَ مَعَ الْبَنَادِقَةِ وَمَمْلَكَةِ أَرْمِينِيَا وَفُرْسَانَ الْإِسْبَتَارِ وَمَعُولِ الْإِلِيخَانَاتِ (رَاجِعْ ص ١٩: الصَّرَاعُ الْبُنْدُقِي-الْجَنْوِيُّ).

اِسْتَبَكَ أَمِيرُ أَنْطَاكِيَا-طَرَابُلُس "بُوهِيمُونْدَ السَّابِع" بِحَرْبِ ضُرُوسٍ مَعَ "غِي الثَّانِي" سَيِّدِ "جُبَيْل" عَامَ ١٢٧٧م وَقَدْ هَزَمَهُ هَذَا الْأَخِيرُ شَمَالَ الْبَتْرُونِ، إِثَّرَ مُحَاوَلَةِ "بُوهِيمُونْدَ السَّابِع" اَلْهُجُومَ عَلَى "جُبَيْل"، كَمَا هَزَمَهُ سَيِّدُ "جُبَيْل" مَرَّةً أُخْرَى عَامَ ١٢٧٨م. وَفِي هَاتَيْنِ اَلْمُعْرَكَتَيْنِ مَا يُشِيرُ إِلَى اخْتِدَامِ الصَّرَاعِ بَيْنَ "جُبَيْل" وَ"طَرَابُلُس" عَامَ ١٢٧٧م، وَمِنْ اَلطَّبِيعِيِّ وَالْبُدِيهِيِّ بِاَلتَّالِي أَنْ يَدْعَمَ "غِي الثَّانِي" وَجُودَ بَطْرِيْرِكِ مَارُونِي فِي إِطَارِ سِيَادَتِهِ فِي "جُبَيْل" ("مَيْفُوق")، وَكَانَ حِينَهَا هُوَ اَلْبَطْرِيْرِكُ "بُطْرُس".

١٠- السَّبَبُ اَلْحَقِيقِيُّ وَرَاءَ هُجُومِ "بُوهِيمُونْدَ السَّابِع" عَلَى "جُبَيْل" عَامَ ١٢٧٧م:

اعْتَبَرَتْ كُلُّ اَلْمَرَاجِعِ اَلصَّلَيبِيَّةِ أَنَّ السَّبَبَ اَلْحَقِيقِيَّ لِهُجُومِ "بُوهِيمُونْدَ السَّابِع" Bohemond VII عَلَى "جُبَيْل"، هُوَ قِيَامُ "غِي الثَّانِي" اَلْأَمِيرِيَاكُو Guy II Embriaco، سَيِّدِ جُبَيْل، بِتَزْوِيجِ أَخِيهِ "جُوْهَانَ اَلْأَمِيرِيَاكُو"

Johan Embriaco يَوْرِيئَةَ "هوغ سَالِمَان" Hugues Saleman، وَذَلِكَ رُغْمًا عَنْ رَغْبَةٍ أُسْقِفِ "طَرطُوس"، "بَارْتِيلِيْمِي" Barthelemy، أَلْمَدْعُومِ مِنْ أَمِيرِ طَرَابُلُس "بُوهِيمُونْدُ السَّابِعِ"، مِمَّا فَجَّرَ حَرْبًا أُولَى بَيْنَ "جُبَيْل" وَ"طَرَابُلُس" عَامَ ١٢٧٧م. (١٣١)

وَفِي هَذَا الْإِطَارِ يَبْدُو أَنَّ هَذِهِ الْأَسْبَابَ الْمُنَوَّهَ عَنْهَا هِيَ الظَّاهِرَةُ، أَمَّا الْمُضْمَرَةُ وَالَّتِي لَمْ يَتِمَّ التَّصْرِيحُ عَنْهَا فِي الْوُثَائِقِ، فَيُمْكِنُ اسْتِطْلَاعُهَا مِنْ خِلَالِ لَوْحَةِ الْأَحْدَاثِ وَتَرَابُطِهَا فِي تِلْكَ الْمَرْحَلَةِ، وَالَّتِي يُمَكِّنُ الْكَشْفُ عَنْهَا تَبَاعًا.

إِنَّ الْمُرَاقِبَ لِيَتْلِكَ الْحَقِيقَةَ يَجِدُ أَنَّ سُلْطَانَ الْمَمَالِيكِ "الظَّاهِرَ بَيْبَرْسَ" قَدْ تَوَقَّى فِي تَمُوزِ ١٢٧٧م. (١٣٢) فَارْتَبَكَتِ السَّاحَةُ الْمَمْلُوكِيَّةُ، وَعَادَ وَفَتْهَا نَفُودُ مَعُولٍ

(131) **Runciman**, "A History of the Crusades," Penguin Books, (1978), Vol. 3, p. 388 ; Gestes des Chiprois, § 391, p. 781; **Eracles**, "l'Estoire de Eracles Empereur, et conquête de la terre d'outre mer," Recueil des Historiens des Croisades Historiens Occidentaux, tome II, Paris, (1844), p. 468 (« En cels saison mut contens à Triple entre les chevaliers et les gens de la cité por ce que les Romains, qui avoient tot le pooir de la cort au tems de l'autre prince, avoient moult fait de desplaisir et d'ennui as chevaliers de la terre »). Guy de Gibelet avait lié parti avec un « Romain », l'évêque de Tripoli, qui fut exilé par le prince en 1281, tandis que l'évêque de Tortose « maintenoit les chevaliers de la terre »; **Rohricht**, « Geschichte des Konigreichs Jerusalem », p. 972-974. C'est au cours de ce conflit que fut livrée une bataille « à un fort cazau dou prince qui a nom Dome » (Chiprois, § 399, p. 279).

(132) **George F. Nafziger, Mark W. Walton**, "Islam at War: A History," Greenwood, (2003), p. 65; **Leonard Michael Kroll**, "History of the Jihad," AuthorHouse, (2005), p. 167; **Kevin Shilington**, "Encyclopedia of African History," volume I, Taylor & Francis Group, (2005), p. 760.

إِلَى لِحَاثَاتٍ مِنْ جَدِيدٍ إِلَى الْمَشْرِقِ، فَتَحَالَفَ "لِيُو الثَّالِثُ" Leo III مَلِكُ أَرْمِينِيَا (وَحَالَ "بُوهِيمُونْد السَّابِعُ" كُونْتُ "طَرَابُلُسُ") مَعَ الْحَاثِ الْمَغُولِيِّ "أَبَاقَا ابْنُ هُوَلَاكُو" Abaqa، وَاتَّفَقَ الْجَانِبَانِ عَامَ ١٢٧٧م عَلَى الْقِيَامِ بِحِمْلَةِ كُبْرَى مُشْتَرَكَةً عَلَى الْمَشْرِقِ لِيُطْرِدَ الْمَمَالِيكُ وَحُلَفَائِهِمْ مِنْهُ وَاسْتِخْلَاصِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لِلْمَسِيحِيِّينَ، وَكَانَ كُلُّ مِنْ "بُوهِيمُونْد السَّابِعُ" وَمَلِكِ قُبْرُصِ "هُيُو الثَّالِثُ" Hugh III مُتَعَاوِنًا مَعَهُمَا،^(١٣٣) فَقَامَ مَغُولُ "أَبَاقَا" بِالتَّعَاوُنِ مَعَ الْأَرْمَنِ بِهُجُومٍ عَلَى شَمَالِ بِلَادِ الشَّامِ، وَاخْتَلَوْا فِي تَشْرِينِ الْأَوَّلِ ١٢٨٠م "عَيْنْتَاب" وَ"بَغْرَاس" وَ"دَرْبَسَاك"، وَدَخَلُوا "حَلَبَ".^(١٣٤) كَمَا تَقَرَّرَ إِرسَالُ الرُّسُلِ إِلَى أَلْبَابَا وَمُلُوكِ الْعَرَبِ الْأَوْرُوقِيِّ لِمُسَاعَدَتِهِمَا ("أَبَاقَا" وَ"لِيُو الثَّالِثُ") فِي تَوْجِيهِ ضَرْبَةٍ عَسْكَرِيَّةٍ قَوِيَّةٍ لِلْمَمَالِيكِ،^(١٣٥) وَخَذَهُمْ فُرْسَانُ الْإِسْبِتَارِ Hospitallers قَدْ تَجَاوَبُوا مَعَهُمْ،^(١٣٦) خَاصَّةً الْإِسْبِتَارِيَّةُ فِي حِصْنِ "مَرْقَبَ" النَّابِغِ لِإِمَارَةِ أَنْطَاكِيَا-طَرَابُلُسِ، فَقَامُوا بِغَارَاتٍ مُشْتَرَكَةٍ فِي "الْبِقَاعِ"،

(133) Jean Richard, "Histoire des Croisades," Fayard, (1996), pp. 465-466.

لَقَدْ خَرَّكَ كُلُّ مِنْ "بُوهِيمُونْد السَّابِعُ" وَمَلِكِ قُبْرُصِ "هُيُو الثَّالِثُ" عَسَاكِرَهُمَا لِذَعْمِ مَغُولِ "أَبَاقَا"، غَيْرَ أَنَّ الْمَمَالِيكَ كَانُوا مُتَمَرِّكِينَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَوَاقِعِ مَغُولِ "أَبَاقَا".

(١٣٤) ابْنُ الْفُوطِي (الْبَغْدَادِي)، "الْحَوَادِثُ الْجَامِعَةُ وَالتَّخَارِثُ الثَّانِفَةُ فِي أَلْمَانَةِ السَّابِغَةِ،" الْمَكْتَبَةُ الْعَرَبِيَّةُ، بَغْدَاد، (١٣٥١هـ)،

ص ٤١١-٤١٢؛ الْمُفَرِّيزِي، "السُّلُوكُ لِتَعْرِيفَةِ دَوْلِ الْمُلُوكِ"، الْقَاهِرَةُ، لَجْنَةُ التَّأْلِيفِ وَالتَّرْجُمَةِ وَالتَّنْشِيرِ، ج ١، ق ٣، (١٩٣٩)،

ص ٦٨١-٦٨٢.

(١٣٥) سَعِيدُ عَاشُور، "الْحَرَكَةُ الصَّلِيبِيَّةُ"، الطَّبَعَةُ الثَّانِيَّةُ، مَكْتَبَةُ الْأُنْجُلُو الْمِصْرِيَّةُ، (١٩٧١)، ج ٢، ص ١١٤٦.

(136) Runciman, "A History of the Crusades," (1978), Vol. III, p.387.

وَأَنْتَصَرُوا فِي عِدَّةٍ أَشْتَبَاكَاتٍ ضِدَّ "فَلَاوُون"،^(١٣٧) وَأَنْتَصَرُوا عَلَى الْجَيْشِ الْمَمْلُوكِيِّ فِي قَلْعَةِ الْحِصْنِ Krak des Chevaliers فِي شَبَاطِ ١٢٨١ م.^(١٣٨)

وَنَفَهُم بِالتَّالِي أَنْ السَّبَبَ الْحَقِيقِي لِهُجُومِ "بُوهِمُونْد السَّابِعِ" Bohemond VII عَلَى "جُبَيْل"، هُوَ عَسْكَرِيٌّ أَسْتَرَاتِيஜِيٌّ، يَهْدَفُ تَقْوِيضَ وَإِضْعَافِ نُفُوزِ الْجُبَيْلِيِّينَ الْجَنُوبِيَّةِ، حُلَفَاءِ الْمَمَالِيكِ وَمَعُولِ الْقَبِيلَةِ الدَّهْيَبِيَّةِ، خَاصَّةً فِي مَرَحَلَةِ آزْبَتَاكِ السَّاحَةِ الْمَمْلُوكِيَّةِ إِثْرَ وَقَاةِ "بِيْبَرَس" عَامَ ١٢٧٧ م.^(١٣٩)

وَمِنْ الطَّبِيعِيِّ وَالْبَدِيهِيِّ أَيْضًا، أَنْ يَعْمَلَ سَيِّدُ "جُبَيْل" (بِالتَّعَاوُنِ مَعَ فُرْسَانِ الدَّوَاوِيَّةِ) عَلَى الْإِمْسَاكِ بِزَمَانِ الْأُمُورِ فِي نِطَاقِهِ الْجُغْرَافِيِّ، وَيَعْمَلَ عَلَى تَوْحِيدِ الطَّاقَاتِ وَتَثْبِيتِ الْمَوَاقِعِ الْعَسْكَرِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَالِدِّينِيَّةِ، وَبِمَا يَتَنَاسَبُ مَعَ الْوَاقِعِ الْجَدِيدِ، حِينَ أُنْسَلَخَتْ "جُبَيْل" نِهَائِيًّا عَنْ كُوتُبِيَّةِ "طَرَابُلُس"، وَفِي وَقْتِ شَكَلَتْ خُدُودَهَا خُطُوطَ تَمَاسٍّ عَسْكَرِيَّةٍ. وَحِينَذَاكَ، أَصْبَحَ لَدَى صَاحِبِ "جُبَيْل" أَنْ

(137) *Ibidem*, p. 390 ; **Deschamps**, "La défense du comté de Tripoli et de la principauté d'Antioche," vol. III, (1973), p. 183.

(138) **Richard**, "Histoire des Croisades," (1996), pp. 465-466.

(١٣٩) إِنَّ الْإِزْبَتَاكِ دَاخِلَ الْمَمَالِيكِ قَدْ اسْتَمَرَّ إِلَى أَنْ اسْتَوَى "فَلَاوُون" عَلَى السُّلْطَةِ فِي بَشْرِينِ الثَّانِي سَنَةِ ١٢٧٩ م، وَفِي ٣ أَثَارٍ مِنَ الْعَامِ ١٢٨١ م عَقْدَ "فَلَاوُون" مُهَادَنَةً لِمُدَّةِ عَشْرِ سَنَوَاتٍ مَعَ الدَّوَاوِيَّةِ Templar فِي "عُكَّا"، كَمَا عَقِدَ مُهَادَنَةً أُخْرَى مَعَ "بُوهِمُونْد السَّابِعِ" أَمِيرِ "طَرَابُلُس" فِي ١٦ تَمُوزِ ١٢٨١ م، وَأَشْطَرَطَ عَلَيْهِمْ عَدَمَ التَّعَاوُنِ مَعَ الْتَّارِ الْإِبِلْخَايِيِّينَ فِي أَيِّ ظَرْفٍ مِنَ الظُّرُوفِ. (رَاجِعْ: أَبُو الْمَخَاسِنِ (ابْنُ تَغْرِي بَرْدِي)، "السُّخُومُ الرَّاهِرَةُ فِي مُلُوكِ بَعُثَرٍ وَالْقَاهِرَةِ"، طَبْعَةُ دَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ، (١٩٧٢)، ج ٧، ص ٣٠٠؛ إِبْنُ خَلْدُون، "الْعَبَرُ وَدِيُونُ الْاَلْمُنْتَدَا وَالْخَيْرِ"، الْمَطْبَعَةُ الْيَزِيدِيَّةِ، الْقَاهِرَةُ (١٢٨٤ م)، ج ٥، ص ٣٩٧؛ فَايْدُ غَاشُور، "الْعِلَاقَاتُ السِّيَاسِيَّةُ بَيْنَ الْمَمَالِيكِ وَالْمَمُوكِ"، (١٩٧٦)، ص ١١٦؛

Grousset, "Histoire des Croisades," tome VIII, (1981), p. 688).

يَلْتَفِتَ إِلَى وَاقِعِ رَعَايَاهُ مِنَ الْمَوَارِنَةِ، وَأَنْ يَضْمَنَ تَحَالُفَهُمْ عَنْ طَرِيقِ تَمْكِينِهِمْ مِنْ تَعْيِينِ أَوْ اِتِّخَابِ بَطْرِيْرِكٍ مُقَرَّبٍ مِنْهُ. فَيَفْرُضُ، وَفِي ظِلِّ هَذَا الصَّرَاحِ الْمُحْتَدِمِ بَيْنَ "جُبَيْلٍ" وَ"طَرَابُلُسٍ" عَامَ ١٢٧٧م بَطْرِيْرِكًا مَارُونِيًّا وَفِي إِطَارِ سِيَادَتِهِ فِي "جُبَيْلٍ" ("مَيْفُوق")،^(١٤٠) وَكَانَ حِينَهَا هُوَ الْبَطْرِيْرِكُ "بَطْرُس"، لِيَقُومَ "غِي الثَّانِي" بَعْدَ وَفَاةِ هَذَا الْأَخِيرِ أَوَاخِرَ عَامِ ١٢٨٢م أَوْ أَوَائِلَ عَامِ ١٢٨٣م، وَقَبْلَ قِيَامِهِ بِالْحُمْلَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ ضِدَّ "بُوهِيمُونْدَ السَّابِعِ"، بِاسْتِدْعَاءِ "إِزْمِيَا الدِّمِلْصَاوِي"، كَمَا سَطَّرَ هَذَا الْأَخِيرُ عَلَى إِنْجِيلِ "رَبُولا": «اسْتَدْعَانِي مَلِكُ جُبَيْلٍ».»^(١٤١)

وَإِذَا مَا وَضَعْنَا كُلَّ هَذِهِ الْأَسْبَابِ جَانِبًا، نَجِدُ أَنَّ الْوَاقِعَ الَّذِي أَدَّى إِلَى انْقِطَاعِ التَّوَاصُلِ بَيْنَ مِنْطَقَتَيْ التَّشُوُّذِ لِكُلِّ مِنْ كُونِيَّةِ "طَرَابُلُسٍ" وَسِينِيُورِيَّةِ "جُبَيْلٍ" وَتَمَرُّكِرِ الْعَسَاكِرِ عَلَى كِلَا الْجَانِبَيْنِ، قَدْ أَدَّى إِلَى أَنْ يَنْفَرِدَ الْمَوَارِنَةُ الْجُبَيْلِيُّونَ بِاِتِّخَابِ بَطْرِيْكِهِمْ، وَلِنَفْسِ الْأَسْبَابِ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ قَدْ انْفَرَدَ الْمَوَارِنَةُ الشِّمَالِيُّونَ بِاِتِّخَابِ بَطْرِيْكٍ آخَرَ يَقُومُ بِنَفْسِ الدَّوْرِ.

(١٤٠) عَلِمْنَا أَنَّ لَا نَعْلَمُ بِالتَّخْلِيدِ حَدُودَ سِينِيُورِيَّةِ "جُبَيْلٍ" وَفَتْهَا، رَاجِعُ:

Jean Richard, "Le Comté de Tripoli sous la Dynastie Toulousaine (1102-1187)," Paris, (1945), p. 54.

إِنَّمَا نَعْلَمُ قَطْعًا أَنَّ حَدُودَ قَضَاءِ "جُبَيْلٍ"، فِي مَرْحَلَةٍ لَاحِقَةٍ، كَانَتْ عَلَى نَهْرِ "الْمَدْفُون"، رَاجِعُ:

Kamal Salibi, "Maronite Historians of Medioeval Lebanon," Beirut, (1959), p. 70, n. 1.

وَفِي هَذِهِ الْحَالِ، فَإِنَّ "مَيْفُوقَ" وَذِيْرَهَا يَقَعَانِ فِي الْطَّاقِ الْجُغْرَافِيِّ الْتَّابِعِ لِـ"جُبَيْلٍ".

(الْعُرْفُ فِي السِّيَرِيَّةِ نَحْ التَّوْجِيْهِ الْفَرَنْسِيَّةِ) Jabre-Mouawad, "Mayfuq Revisited," (2001), pp. 189-190.

وَنَلْحَظُ أَنَّ الْمُوَرَّخَ الْعَرَبِيَّ "الْيُونِنِي" ^(١٤٢) الْمَعَاوِرَ لِبَنَاتِكَ الْحَقِيقَةِ قَدْ سَلَّطَ الصَّوْءَ عَلَى هَذَا الصَّرَاعِ الَّذِي كَانَ قَائِمًا بَيْنَ "سِير كِي" أَوْ "غِي الثَّانِي" سَيِّدِ "جُبَيْل" وَ"بُوهِيمُونْدُ السَّابِعِ" أَمِيرٍ أَوْ صَاحِبِ "طَرَابُلُس"، فَأَفْرَدَ تَرْجَمَةً لـ"غِي الثَّانِي" ^(١٤٣) فِي بَابِ أَحْدَاثِ سَنَةِ ٦٨١هـ/١٢٨٣م، يَقُولُ فِيهَا: «شِرْكِي صَاحِبُ جُبَيْل. كَانَ مِنْ أَلْفُرْسَانَ الْمَشْهُورِينَ عِنْدَ الْفَرَنْجِ، مَحْبُوبًا إِلَيْهِمْ لِسَخَاعَتِهِ وَكَرَمِهِ. وَكَانَ مُعْظَمُ الْحَيَاةِ بِطَرَابُلُسَ، قَدْ مَالُوا إِلَيْهِ وَتَغَيَّرُوا عَلَى صَاحِبِهَا، فَكَاتَبَهُمْ شِرْكِي وَكَاتَبُوهُ وَتَقَرَّرَ أَنَّهُ مَتَى حَضَرَ سَلَّمُوا إِلَيْهِ أَلْبَلَدَ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَاحِبِ طَرَابُلُسِ عَدَاوَةٌ شَدِيدَةٌ، وَكَانَ شِرْكِي قَدْ انْتَهَى إِلَى الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ سَيْفَ الدِّينِ قَلَاوُونَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- بِوَاسِطَةِ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ بَلْبَانَ الصَّالِحِيِّ، وَشَرَطَ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ مَتَى مَلَكَ طَرَابُلُسَ تَكُونُ مُنَاصَفَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ، وَطَلَبَ أَنْ يَعْضِدَ بِجَمَاعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْجُبَيْلِيِّينَ لِقُرْبِهِمْ مِنْهُ...» ^(١٤٤).

ثُمَّ تَأْتِي وَثِيقَةُ "أَنَّهُ" وَالَّتِي تَعُودُ إِلَى ٢٦ شُبَاطِ ١٢٨٣م، وَالْمُدَيَّلَةُ بِتَوْقِيعِ أَلْبَطَرِيْرِكَ "إِزْمِيَا الدِّمِلْصَاوِي" لِتَوْكُّدِ حَقِيقَةِ الصَّرَاعِ الْجُبَيْلِيِّ-الطَّرَابُلُسِيِّ، وَلِتَوْكُّدِ أَنَّ أَلْبَطَرِيْرِكَ "إِزْمِيَا الدِّمِلْصَاوِي" كَانَ عَلَى سُدَّةِ أَلْبَطَرِيْرِيَّةِ الْمَارُونِيَّةِ عَامَ ١٢٨٣م، فَمَا قِصَّةُ هَذِهِ التَّوْقِيقَةِ؟

(١٤٢) الْيُونِنِي، قُطِبُ الدِّينِ مُوسَى (١٢٤٢-١٣٢٦م): مُوَرَّخٌ عَرَبِيٌّ. نَسَبُهُ إِلَى "يُونِينَ" قُرْبَ "بَغْلَبَك"، وَمَوْلَدُهُ وَوَفَاتُهُ فِي

دِمَشْقَ. مِنْ آثارِهِ: "مُخْتَصَرُ مِرَاةِ الْزَّمَانِ"، "ذَلِيلُ مِرَاةِ الْزَّمَانِ"، وَ"مَنَاقِبُ الشَّيْخِ عِنْدَ الْفُقَرَاءِ الْجِلَالِيَّةِ".

(١٤٣) "غِي الثَّانِي" الْمَعْرُوفُ بِـ"سِير غِي" أَوْ "سِير كِي" أَوْ "شِير كِي" أَيْ الْمَيِّدِ "كِي".

(١٤٤) الْيُونِنِي، "ذَلِيلُ مِرَاةِ الْزَّمَانِ"، خَيْدَرُ أَبَادٍ، (١٩٦٠)، ٤/٤، ص ١٧١-١٧٢، ٢٤١.

ب- وَثِيقَةُ "أَنْفِهِ" الْمُدَيِّلَةُ بِتَوْقِيعِ الْبَطْرِيرِكِ "إِزْمِيَا":

هِيَ وَثِيقَةٌ وَقَّعَهَا الْبَطْرِيرِكُ "إِزْمِيَا" فِي ٢٦ شُبَّاطِ سَنَةِ ١٢٨٣م،^(١٤٥) فِي "أَنْفِهِ"، كَشَاهِدٍ عَلَى اعْتِرَافَاتِ "غِي الثَّانِي"، (وَهَذِهِ الْوُثِيقَةُ مَحْفُوظَةٌ الْيَوْمَ فِي الْأَرْشِيفِ الْوُطَنِيِّ الْفَرَنْسِيِّ (Archives nationales de France)^(١٤٦) وَهِيَ تُؤَكِّدُ أَنَّ "إِزْمِيَا الدِّمِلْصَاوِي" كَانَ بَطْرِيرِكًا عَلَى سُدَّةِ الطَّائِفَةِ الْمَارُونِيَّةِ عَامَ ١٢٨٣م. وَذَلِكَ يَتَطَابَقُ أَيْضًا مَعَ مَضْمُونِ النَّصِّ الَّذِي سَطَّرَهُ بِنَفْسِهِ عَلَى إِنْجِيلِ "رُثُولَا".

(145) **Jean Marie Mayeur, André Vauchez, Charles Pietri, Marc Venard**, "Histoire du christianisme des origines à nos jours: Un Temps d'épreuves (1274-1449)," Vol. VI, Desclée, (1990), p. 226; "Cahiers de recherches médiévales: CRM," Volume 15, Librairie honoré Champion, (2008), p. 222; **Tankerville Chamberlayne, W. Williams** "Lacrimae Nicosienses: recueil d'inscriptions funéraires, la plupart françaises, existant encore dans l'île de Chypre : suivi d'un armorial chypriote et d'une description topographique et archéologique de la ville de Nicosie," Volume I, Librairies-imprimeries réunies, (1894), p. 71; **Richard**, "Croisades et états latins d'Orient," Variorum, (1992), p. 603; **Society for the Study of the Crusades and the Latin East. Conference**, "Crusade and settlement: papers read at the First Conference of the Society for the Study of the Crusades and the Latin East and presented to R.C. Smail," edited by Peter W. Edbury, University College Cardiff Press, (1985), p. 223; **Richard**, "The Crusades: c.1071-c.1291," Cambridge University Press, p. 380.

(١٤٦) نَشَرَ هَذِهِ الْوُثِيقَةَ "دِي مَاس لَاتْرِي" فِي كِتَابِهِ عَنْ تَارِيخِ حَرْبَةِ قُسْرُص، وَأَرْتِخْ هَذِهِ الْوُثِيقَةُ بِتَارِيخِ ٢٦ شُبَّاطِ ١٢٨٢، وَهِيَ فِي الْوَقَائِعِ تُعَوِّدُ إِلَى ٢٦ شُبَّاطِ ١٢٨٣م (أَيُّ بَعْدَ سَنَةٍ):

L. de Mas-Latrie, "Histoire de l'île de Chypre," Paris, (1852-1861), (4 vol.), t. III, p. 662-668.

أَمَّا فَحْوَى هَذَا النَّصِّ فَهَوَ أَنَّهُ فِي ٢٦ شَبَاطَ سَنَةِ ١٢٨٣م فِي قَلْعَةِ "نِفِين" Nefin الْقَرْيَةِ مِنْ "طَرَابُلُس" ("أَنْفَه") اجْتَمَعَ أَمِيرُ "أَنْطَاكِيَا" وَكُوتُ "طَرَابُلُس" وَالشُّهُودُ الْمَوْقُوعُونَ فِي ذَيْلِهِ وَصَدَّقُوا عَلَى اعْتِرَافَاتِ "غَوِيدَن" (أَيَّ "غِي الثَّانِي") سَيِّدِ "جُبَيْل"، الَّذِي شَرَحَ فِيهِ وَقَائِعَ وَمُلَابَسَاتٍ وَدَوَافِعَ مُحَاوَلَاتِهِ الْمُتَكَرِّرَةِ لِلِاسْتِيْلَاءِ عَلَى "طَرَابُلُس"، وَالْأَسْبَابَ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى إِخْفَاقِهِ.

وَقَدْ أَقَرَّ أَنَّ هَذِهِ الْهَجَمَاتِ لَمْ تَكُنْ مِنْ تَدْبِيرِهِ الشَّخْصِيِّ مُنْفَرِدًا، بَلْ بِتَخْطِيطٍ وَتَدْبِيرٍ وَتَحْرِيزٍ مُبَاشِرٍ مِنْ مُعَلِّمِ الْهَيْكَلِ Templar "غِيلُوم دِي بُوجُويك"، وَذَلِكَ تَحْتَ طَائِلَةِ التَّخَلِّي عَنْ "غِي الثَّانِي" مِنْ قِبَلِ مُعَلِّمِ الْهَيْكَلِ وَأَهْلِ الْبَيْتِ فِي الْهَيْكَلِ، فِي حَالِ تَلَكُّمِهِ عَنِ الْفِيَامِ بِهِذِهِ الْمُهْمَّةِ، خَاصَّةً وَأَنَّهُ قَدْ تَوَقَّرتْ لَهُ جَمِيعُ عَنَاصِرِ الدَّعْمِ وَالْمُؤَارَاةِ وَالْمُسَانَدَةِ، وَالَّتِي تُؤَهِّلُهُ لِالِاسْتِيْلَاءِ عَلَى "طَرَابُلُس" وَانْتِزَاعِ سِيَادَتِهَا.

وَأَقَادَ أَنَّهُ لَمَّا لَمْ يُوفَّقْ بِإِنْجَاحِ مُهْمَتِهِ، طَلَبَ مِنْ رَئِيسِ الْهَيْكَلِ أَنْ يَتَوَسَّطَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كُوتِ "طَرَابُلُس"، فَيَنَالِ الرَّحْمَةَ، وَيَتَخَلَّى عَنْ سِيَادَتِهِ عَلَى "جُبَيْل" وَيُعَادِرَ جَمِيعَ الْأَرَاضِي عَلَى أَنْ يَتِمَّ الْإِعْتِرَافُ بِحَقِّ الْوَرَاثَةِ لِذُرِّيَّتِهِ.

وَنَعْلَمُ لَاحِقًا أَنَّ "بُوهِيمُونْدَ السَّابِعِ" لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى هَذَا الْإِسْتِزْحَامِ وَلَمْ يَأْخُذْ بِهِ، فَقَدْ أَقْدَمَ عَلَى تَصْفِيَةِ مُعْظَمِ الْمُعْتَقَلِينَ الْمَسِيحِيِّينَ، وَأَبْقَى فِي السِّجْنِ عَلَى جَمْعَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ التُّرْكُمَانِ وَالْمُسْلِمِينَ. وَنَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ طَلَبِ السُّلْطَانِ الْمَمْلُوكِيِّ "قَلَاوُون" إِلَيْهِ بِإِطْلَاقِ سَرَاحِ جَمِيعِ الْمُعْتَقَلِينَ الْجُبَيْلِيِّينَ وَالْمُسْلِمِينَ لَدَيْهِ، وَقَدْ تَمَّ إِطْلَاقُهُمْ إِثْرَ ذَلِكَ.

إِنَّ هَذَا النَّصَّ لَوَثِيقَةٌ "أَنفِهِ" الَّذِي نُشِرَ فِي كِتَابِ "Histoire des Croisades" لِـ "ميشود" Michaud وَفِي كِتَابِ "Histoire de l'île de Chypre" لِـ "دي ماس لاتري" L. de Mas-Latrie،^(١٤٧) لَمْ يُعْلَمْ بِهِ قَبْلَ مُتَنَصِّفِ الْقَرْنِ الْتَّاسِعِ عَشَرَ، وَلَكِنَّهُ يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْبَطْرِيَرِكَ "إِرْمِيَا" كَانَ عَلَى سُدَّةِ الْبَطْرِيَرَكِيَّةِ الْمَارُونِيَّةِ فِي ٢٦ شَبَاط ١٢٨٣ م، الْيَوْمَ الَّذِي دُوِّنَتْ فِيهِ هَذِهِ الشَّهَادَةُ، فِي قَصْرِ "نَفِين" ("أَنفِهِ")، الْوَاقِعِ بَيْنَ "الْبَتْرُون" وَ"طَرَابُلُس".

مِلَاخِظَةٌ: اِعْتَمَدَ الْمُؤَرِّخُونَ الْمَوَارِنَةُ تَارِيخَ ٢٦ شَبَاط ١٢٨٢ لِهَذِهِ الْوَثِيقَةِ، غَيْرَ مُتَبَيِّنِينَ أَنَّهُ يَجِبُ تَحْوِيلُهَا إِلَى التَّقْوِيمِ الْمِيلَادِيِّ، بِحَيْثُ إِنَّهَا أُرْخِطُ بِالتَّقْوِيمِ الْقُبْرُصِيِّ (تَقْوِيم "جُولِيَان" Julian Calendar) الَّذِي يَبْدَأُ السَّنَةَ فِي الْأَوَّلِ مِنْ آدَارَ، وَيُصْبِحُ بِالتَّالِي تَارِيخُ هَذِهِ الْوَثِيقَةِ فِي التَّقْوِيمِ الْمِيلَادِيِّ هُوَ ٢٦ شَبَاط ١٢٨٣ م.^(١٤٨) فَاعْتَبَرَ سَهْوًا جَمِيعُ مُؤَرِّحِي سِلْسِلَةِ الْبَطَارِكَةِ الْمَوَارِنَةِ، بِنَاءً عَلَى هَذِهِ الْوَثِيقَةِ، أَنَّ "إِرْمِيَا الدِّمِلْصَاوِي" أَصْبَحَ بَطْرِيَرَكًا عَامَ ١٢٨٢ م،^(١٤٩) كَالْأَبَاتِي "طُوبِيَا

(147) L. de Mas-Latrie, "Histoire de l'île de Chypre," Paris, (1852-1861), (4 vol.), t. III, p. 662-668.

(148) Richard, "Les comtes de Tripoli et leurs vassaux sous la dynastie antiochénienne"; Society for the Study of the Crusades and the Latin East, "Crusade and settlement: papers," (1985), p. 223-224, n. 44 ; P.-V. Claverie, "L'ordre du Temple au cœur d'une querelle politique majeure : la Querela Cypri des années 1279-1285," Le Moyen Âge, 104, (1998), p. 502, n. 28.

(١٤٩) يَذْكُرُ الْمَوْزُوعُ "كَمَالُ الصَّلْبِي" أَنَّ "لُوقَا الْبَنَهْرَانِي" كَانَ بَطْرِيَرَكًا سَنَةَ ١٢٨٢ م مَعَ الْبَطْرِكَ "إِرْمِيَا الدِّمِلْصَاوِي" وَ«أَصْبَحَ لِلطَّائِفَةِ الْمَارُونِيَّةِ، بِالتَّالِي، وَلِقْطَةً وَجِزَةً بَطْرِيَرَكًا... وَكَانَ مِنْ حَظِّ الطَّرْفِ الْمَارُونِيِّ الْمَوْلِي لِلْإِنْعَادِ مَعَ رُومَا أَنْ ائْتَهَى وَجُودُ الْبَطْرِيَرِكَ لُوقَا فِي مَنْصِبِهِ نِهَآيَةً مُفَاجِئَةً وَغَيْبَةً - وَرَبَّمَا ائْتَهَتْ خِيَانَةُ أَيْضًا - عِنْدَمَا هَاجَتْ قُلُوعُهُ وَاسْتَوْلَتْ عَلَيْهَا عَصَابَاتُ

الْعَنَيْسِي" (١٥٠) وَالْخُوراسْقُف "يُوسُفُ دَاغِر" (١٥١) وَالْأَبَاتِي "بَطْرُسُ فَهْد" (١٥٢) وَغَيْرُهُمْ، ذَلِكَ أَنَّهُمْ اعْتَمَدُوا عَلَى تَارِيخِ الْوُثِيقَةِ، كَمَا نَشَرَهُ "دِي مَاس لَاتْرِي" فِي كِتَابِهِ عَنِ تَارِيخِ جَزِيرَةِ قُبْرُص، (١٥٣) غَيْرَ مُتَّبِعِينَ إِلَى أَنَّ هَذَا التَّارِيخَ كَانَ فِي الْقُبْرُصِيِّ، لَا أَلْمِيلَادِيِّ (رَاجِعِ النَّصَّ الْأَصْلِيَّ لِلْوُثِيقَةِ: مُلْحَقَ رَقْم ٢).

وَالْجَدِيرُ ذَكَرَهُ أَنَّ الْحَمْلَةَ الَّتِي شَنَّتْ عَلَى "طَرَابُلُس" (شَبَاط ١٢٨٣م) قَدْ تَرَامَنْتْ أَوْ حَصَلَتْ فِي مَوَاقِيتِ مُتَقَارِبَةٍ زَمَنِيًّا مَعَ الْحَمْلَةِ الَّتِي شَنَّهَا التُّرْكُمَانُ عَلَى "جُبَّةِ بَشْرِي" وَالَّتِي ذَهَبَ ضَحِيَّتُهَا الْكَثِيرُ مِنْ مَسِيحِيَّيِ "الْجُبَّةِ" وَجَوَارِهَا، مَا يَدْعُو لِلتَّسْأُلِ وَالْبَحْثِ عَنِ الْعِلَاقَةِ بَيْنَ الْحَدَثَيْنِ، وَعَمَّا إِذَا كَانَ هُنَالِكَ مِنْ تَرَابُطٍ بَيْنَ كِلْتَا أَهْلِحُمَا.

لِذَلِكَ نَرَى فِي وَثِيقَةِ "أَنْفِه"، وَمَا وَرَدَ فِي سِيَاقِهَا مِنْ أَحْدَاثٍ وَوَقَائِعَ، مَادَّةً دَسِمَةً تَسْتَدْعِي الْقِرَاءَةَ وَالْتِمَحِيصَ مِلِّيًّا:

مِنْ التُّرْكُمَانِ تَعْمَلُ لِحَسَابِ فَلَازُون» (رَاجِعِ: كَمَالُ الصَّلِيلِي، "بَيْتُ بَنَائِلِ كَثِيرَةٍ"، تَرْجُمَةٌ غَفِيفُ الزَّرَّازِ، دَارُ نَوْفَلِ، (١٩٩٠)، ص ١٣٢-١٣٣)، كَمَا اعْتَبَرَ أَنَّ الْبَطْرِيَّكَ "ذَاتِيَالِ الْخُدُشِيَّيِ" قَدْ تَوَقَّيَ عَامَ ١٢٨٢م: «وَتَلَفَ الْإِنْشِقَاقُ دُرُوتَهُ عَامَ ١٢٨٢، عِنْدَمَا شَغَرَ الْكُرْسِيُّ الْبَطْرِيَّكِيُّ بِوَفَاةِ الْبَطْرِيَّكَ ذَاتِيَالِ الْخُدُشِيَّيِ» (رَاجِعِ: كَمَالُ الصَّلِيلِي، "الْمَوَارِنَةُ (صُورَةُ تَارِيخِيَّةٍ)،" مِلَفُ النَّهَارِ، الْعَدَدُ ٤٠، (دَكَتُونُ الثَّلَاثِي ١٩٧٠)، ص ١٩).

(١٥٠) طُوبِيَا الْعَنَيْسِي، "سِلْسِلَةُ الْبَطَارِكَةِ"، ص ٢٥؛

Tobia Anaissi, "Collectio Documentorum Maronitarum," Liburni, (1921), pp. 28-29.

(١٥١) دَاغِر، "بَطَارِكَةُ الْمَوَارِنَةِ"، (نُصُوصُ وَدُرُوس ٤)، (١٩٥٧)، ص ٣٤-٣٥.

(١٥٢) فَهْد، "بَطَارِكَةُ الْمَوَارِنَةِ وَأَسَاقِفَتُهُمْ"، (١٩٨٥)، ص ١٩٨-١٩٩.

(١٥٣) نَشَرُ هَذِهِ الْوُثِيقَةَ "دِي مَاس لَاتْرِي" فِي كِتَابِهِ عَنِ تَارِيخِ جَزِيرَةِ قُبْرُص، وَأَرَجَحَ هَذِهِ الْوُثِيقَةَ بِتَارِيخِ ٢٦ شَبَاطِ ١٢٨٢، وَفِي فِي الْوَلَوِّعِ تَعُودُ إِلَى ٢٦ شَبَاطِ ١٢٨٣م (أَيُّ بَعْدَ سَنَةٍ):

L. de Mas-Latrie, "Histoire de l'île de Chypre," (1861), (4 vol.), t. III, p. 662-668.

أولاً: في الوقائع

● نلاحظ تحالفاً جبلياً مع الداوية أو فرسان الهيكل: من خلال تحريض معلّم الهيكل (فرسان الداوية) لـ"غي الثاني" بعدما افترض أنه آمن له جميع مستلزمات اجتياح "طرابلس"، واعتبار أن الخروج عن أداء هذه المهمة يدفع معلّم الهيكل وجميع حلفائه للتخلي عن "غي الثاني" نهائياً.

● نلاحظ تكتيكاً عسكرياً دقيقاً ومحكماً من أجل الاستيلاء على "طرابلس": تحضير وإعداد العدة العسكرية وخطة الهجوم والمدمعة بمختلف الفيلق العسكرية من داوية والقوى الجبليّة والقوى الطرابلسيّة الكاميّة والمعدية لكونت "طرابلس"، والاتصال بها وتحريضها لتكون على كامل الاستعداد والأهبة لمساندة "غي الثاني" وتهيئة الظروف الملائمة لتسهيل حملته.

● الاستعانة بعساكر إسلاميّة وتُرُكُمانيّة من أجل الاستيلاء على "طرابلس": ضمّ وإعداد مجموعات من المسلمين والتُرُكُمانيين إلى القوة الضاربة لـ"غي الثاني"، مدججة بالسلاح والعناد وبقيادة الأخ "سيمون دي فرايل" Symon de Farabel.

● الاختراقات داخل الصفين المتحاربين: والتي يُؤسّر إليها الارتباك الذي حصل في أثناء هجوم "غي الثاني" على "طرابلس" والذي أدى به إلى

هَزِيمَةَ نَكَرَاء، وَالْأَسْبَابَ الْمُنْدَاحِلَةَ وَالَّتِي أَوْرَدَهَا "غِي" فِي اعْتِرَافَاتِهِ وَالَّتِي تُؤَشِّرُ إِلَى مَدَى التَّنَاقُضِ وَالْإِزْتِيَاكِ بَيْنَ مُخْتَلَفِ الْفَصَائِلِ الدَّاعِمَةِ لِـ"غِي" الثَّانِي "وَتِلْكَ الدَّاعِمَةُ لِـ"بُوْهِيمُونْدِ السَّابِعِ" وَمَا تَحَلَّلَهَا مِنْ اخْتِرَاقَاتٍ وَتَأْمُرٍ لَدَى الْجَانِبَيْنِ.

ثَانِيًا: فِي التَّحْلِيلِ

١- إِنَّ سِنَارِيَّو الْأَحْدَاثِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي وَثِيقَةِ "أَنْفِهِ" يُؤَشِّرُ إِلَى انْقِسَامِ عُمُودِيٍّ حَادِّ بَيْنَ الْقُوَى الصَّلِيبِيَّةِ وَالَّتِي تَنَازَعَتْهَا التَّحَالُفَاتُ مَعَ الْقُوَى الْمَمْلُوكِيَّةِ وَالْقَبِيلَةِ الذَّهَبِيَّةِ مِنْ جِهَةٍ، وَمِنْ جِهَةٍ ثَانِيَةٍ التَّحَالُفَاتُ مَعَ مَعُولِ الْإِيلُخَانَاتِ.

٢- تَرَامَنْتْ هَذِهِ الْأَحْدَاثُ جَمِيعًا مَعَ انْتِصَارَاتِ حَقَّقَهَا الْجَنْوِيُونُ عَلَى الْبَنَادِقَةِ عَلَى مُعْظَمِ الْمَحَاوِرِ الْأَوْرُوبِيَّةِ، وَهَذَا مَا أَنْعَكَسَ بِشَكْلِ صَارِخٍ وَمُلِحٍّ، دَافِعًا الْجَنْوِيِّينَ وَخُلَفَاءَهُمْ لِلْإِنْقِضَاضِ عَلَى جَمِيعِ الْمَوَاقِعِ الْمُتَبَقِّيَّةِ فِي الْمَشْرِقِ، وَإِخْضَاعِهَا لِسَيْطَرَتِهِمْ، وَالْمَعْلُومُ أَنَّ "غِي الثَّانِي" هُوَ جُزْءٌ أَسَاسِيٌّ مِنْ التَّشْكِيلَةِ الْجَنْوِيَّةِ فِي الْمَشْرِقِ حِينَهَا، عَلِمًا أَنَّ الْجَنْوِيِّينَ قَدْ أَحْتَفَظُوا بِعِلَاقَاتِ تِجَارَتِهِ وَسِيَاسِيَّةٍ مَعَ كُلِّ مَنْ الْمَمَالِيكِ وَمَعُولِ الْقَبِيلَةِ الذَّهَبِيَّةِ (رَاجِعْ ص ٢٩: الْجَنْوِيَّةُ خُلَفَاءُ لِلْمَمَالِيكِ وَلِمَعُولِ الْقَبِيلَةِ الذَّهَبِيَّةِ)، بَيْنَمَا أَحْتَفَظَ كُونْتُ "طَرَابُلُسَ" وَالْبَنَادِقَةُ الْحَاضِنُونَ لَهُ بِتَحَالُفِهِمْ مَعَ مَعُولِ الْإِيلُخَانَاتِ.

٣- إِنَّ وَاقِعَ الْإِنْقِسَامِ الصَّلِيبيِّ هَذَا قَدْ اَنْعَكَسَ عَلَى الْوَاقِعِ الْمَارُونِيِّ، بِحَيْثُ اَنْقَسَمَ جُغَرافِيًّا بَيْنَ مَنْطَقَتَيِ النُّفُوذِ، حَيْثُ يَتَوَاجَدُونَ: "جُبَيْل" وَ"كِسْرَوَان" مِنْ جِهَةٍ، وَ"طَرَابُلُس" وَنِطَاقُهَا بِمَا فِيهِ "جَبَّةَ بَشْرِي" مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى.

٤- إِنَّ هَذَا الْإِنْقِسَامَ نَقَرًا مَلَامِحَهُ مِنْ خِلَالِ وُجُودِ بَطْرِكَيْنِ فِي آنٍ وَاحِدٍ، أَحَدُهُمَا فِي "مَيْفُوق" (وَيُقِيمُ بَيْنَ "حَالَات" وَ"مَيْفُوق") يَدْعُمُ تَرْشِيحَهُ وَيُحَقِّقُ اَنْتِخَابَهُ سَيِّدُ "جُبَيْل"، يُقَابِلُهُ بَطْرِيْرُكَ آخَرُ يُقِيمُ فِي "جَبَّةَ بَشْرِي" فِي ظِلِّ نُّفُوذِ كُونْتِ طَرَابُلُسِ "بُوهِيمُونْدُ السَّابِعِ"، بِحَيْثُ تَمْتَدُّ وَقْفِيَّاتُ الْكُوثِيَّةِ وَمَزَارِعُهَا إِلَى مُعْظَمِ مَنَاطِقِ "الْجَبَّةِ" وَالَّتِي تَرُدُّ أَسْمَاءَ مَالِكِيَّهَا مِنْ كُوثِيَّةِ "طَرَابُلُس" فِي الْوَتَائِقِ الصَّلِيبيَّةِ الْمُخْتَلَفَةِ.

٥- إِنَّ تَرَاثُمَ اَهْجَمَتَيْنِ عَلَى "طَرَابُلُس" وَعَلَى "الْجَبَّةِ" يَدْفَعُنَا لِلتَّسْأُولِ حَوْلَ مَا افْتَرَضَهُ بَعْضُ مُؤَرِّحِي تَارِيخِ الْمَوَارِنَةِ، مُسْتَنِدِينَ إِلَى مَا أَوْرَدَهُ الْمُؤَرِّخُ الْعَرَبِيُّ "ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ": «اتَّفَقَ فِي بِلَادِ طَرَابُلُسِ بَطْرِكًا عَنَّا وَبَجَبَرٍ وَاسْتَطَالَ وَتَكَبَّرَ وَأَخَافَ صَاحِبَ طَرَابُلُسِ وَجَمِيعَ الْفَرَنْجِيَّةِ»،^(١٥٤) فَاعْتَبَرُوا أَنَّ مَقْتَلَ الْبَطْرِيْرُكَ فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ قَدْ جَاءَ لِمَصْلَحَةِ "بُوهِيمُونْدُ السَّابِعِ"، وَهَذَا مَا يُنَاقِضُ سَيْرَ الْأَخْدَاثِ وَتَتَابُعَهَا، عَلِمًا أَنَّ "ابْنَ عَبْدِ الظَّاهِرِ" لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ الْبَطْرِيْرُكَ، كَمَا وَأَنَّ مُحَقِّقَ الْكِتَابِ فِي التَّعْرِيفِ بِ"الْحَدَثِ" اعْتَبَرَهَا "الْحَدَثَ

(١٥٤) ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ، "تَشْرِيفُ الْأَيَّامِ وَالْعُصُورِ فِي سِيَرَةِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ"، حَقَّقَهُ مَرَادُ كَامِلٍ، وَارَازَةُ الثَّقَافَةِ وَالْإِرشَادِ الْمُؤَمِّمِي،

أَحْمَرَاءَ "الَّتِي تَرُدُّ فِي شَعْرِ "الْمُتَنَّبِيَّ" وَالَّتِي تَقَعُ فِي مَدِينَةِ "طَرَابُلُسَ" أَلَلِيَّيَّةً،
عِلْمًا أَيْضًا أَنَّ الَّذِينَ هَاجَمُوا مِنْطَقَةَ "الْجُبَّةِ" كَانُوا قَوْمًا مِنَ التُّرْكَمَانِ حَسَبًا
أَشَارَ إِلَيْهِ الْمُوَرِّخُونَ، وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَيْضًا، وَالَّذِي وَرَدَ فِي سِيَاقِ بَحْثِنَا، أَنَّ
مُجْمُوعَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالتُّرْكَمَانِ قَدْ أُعِدَّتْ وَأُفْحِمَتْ فِي الْهَجُومِ الَّذِي شَنَّهُ
"غِي الثَّانِي" عَلَى "طَرَابُلُسَ"، قُوَاتٌ "غِي الثَّانِي" الْمُنْتَوَعَةُ تَهَاجِمُ "طَرَابُلُسَ"
مِنْ عَلَى السَّاحِلِ وَتُتْرَكَمَانٌ يُهَاجِمُونَ "الْجُبَّةَ" فِي الْجِبَالِ، وَنَعْلَمُ أَيْضًا أَنَّ
الْمَوَارِنَةَ فِي "الْجُبَّةِ" وَجَوَارِهَا قَدْ شَكَّلُوا تَارِيخِيًّا خَزَانًا مِنَ الْقُوَى الْمُقَاتِلَةِ
الْجَاهِزَةِ لِلدَّفَاعِ عَنْ كُوْنِيَّةِ "طَرَابُلُسَ" وَالْمَوَاقِعِ الصَّلِيبِيَّةِ، كُلَّمَا تَعَرَّضَتْ
لِهَجْمَةٍ مِنَ الْقُوَى الْمُسْلِمَةِ وَغَيْرِهَا.

وَهَذَا مَا يَدْعُو الْمُحَلِّلَ وَالْبَاحِثَ لِلنَّظَرِ وَالتَّبَصُّرِ فِي هَاتَيْنِ الْوَاقِعَتَيْنِ،
فَنَقَرِضُ أَنَّ الْإِجْتِيَاخَ الَّذِي قَامَ بِهِ التُّرْكَمَانُ عَلَى "الْجُبَّةِ" قَدْ يَدْفَعُ لِلظَّنِّ
بِأَرْجَحِيَّةِ تَنْسِيْقِ مَا، يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ قَدْ تَمَّ لِتَطْوِيقِ "طَرَابُلُسَ" وَتَسْهِيلِ
الْإِجْهَازِ عَلَيْهَا، بَعْدَ تَفْرِيعِ خَزَائِنِهَا الْإِخْتِيَاطِيَّ الْعَسْكَرِيِّ، مِمَّا يَدْفَعُ لِلظَّنِّ
أَيْضًا بِأَنَّ الْفِرْقَةَ الْمُتَشَكِّلَةَ مِنْ مُجْمُوعَاتِ التُّرْكَمَانِ وَالَّتِي كَانَتْ بِقِيَادَةِ الْأَخِ
"سِيمُون دي فَرَابِلِ" Symon de Farabel قَدْ أُوكِلَتْ إِلَيْهَا مُهِمَّةُ تَقْوِيزِ
"طَرَابُلُسَ" مِنْ جِهَةِ الْجَبَلِ، أَيْ مِنْ جِهَةِ "جُبَّةِ بَشْرِي"، وَيَبْقَى هَذَا
الْإِجْتِهَادُ مِنْ بَابِ الْإِفْتِرَاضِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْمَضْمُونُ صَرِيحًا فِي
النُّسخَةِ الْأَصْلِيَّةِ لَوَيْفَقَةِ "أَنْفِه"، كَمَا يَلِي:

«et I grant **turqueman** d'armes mena o lui le
nomé frere Symon de Farabel».⁽¹⁵⁵⁾ «et pres de VI cens
homes d'armes entre **Sarasins** et Crestiens».⁽¹⁵⁶⁾

وَالْجَدِيرُ بِالذِّكْرِ أَنَّ مَضْمُونَ وَثِيقَةِ "أَنْفِهِ"، بِخُصُوصِ تَعَاوُنِ التُّرْكُمَانِ
وَالْمُسْلِمِينَ مَعَ "غِي الثَّانِي" أَوْ "سِيرَغِي" فِي الْإِسْتِيلَاءِ عَلَى "طَرَابُلُس"
يَدْعُمُهُ وَيُؤَكِّدُهُ "الْفَيُومِي" الَّذِي أَشَارَ إِلَى:

«عَرَفَ "سِيرَكِي" صَاحِبُ جُبَيْلَ وَكَانَ مِنَ الْفُرْسَانِ الْمَشْهُورِينَ عِنْدَ
الْفَرَنْجِ، وَسَبَّبَ عَرَفَهُ أَنَّهُ قَدْ كَانَ أَخَذَ مَعَهُ جَمَاعَةً مِنَ الْفَرَنْجِ وَتَوَجَّهَ
إِلَى الْبَحْرِ لِفَتْحِ طَرَابُلُسَ عَلَى أَنْ تَكُونَ مُنَاصَفَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ
فَعَرَفَ بِهِ صَاحِبُ طَرَابُلُسَ فَعَرَفَهُ وَأَسَرَ جَمَاعَةً مِنْ مُسْلِمِي حَلَبَ
كَانُوا مَعَهُ، وَسِيرَكِي هَذَا كَانَ السَّبَبُ فِي فَتْحِ الْمَرْقَبِ
وَطَرَابُلُسِ».^(١٥٧)

٦- وَعَوْدًا إِلَى وَثِيقَةِ "أَنْفِهِ"، إِنَّ وُجُودَ الْبَطْرِيرِكِ "إِزْمِيَا أَلْدِمِلْصَاوِي" الَّذِي لَمْ
يَذْكُرْهُ الْبَطْرِيرِكُ "الدَّوْنِيهِي" ضِمْنَ لَابِحَتِهِ، مُوقَّعًا عَلَى هَذِهِ الْوَثِيقَةِ، بَيْنَمَا
غَابَ حُضُورُ وَتَوْقِيعِ الْبَطْرِيرِكِ "دَانِيَالِ الْخُدْشِي" ، يَفْتَحُ بَابَ التَّسْأُؤَلَاتِ
عَلَى مِصْرَاعَيْهِ، وَقَدْ جَاءَتْ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

(155) L. de Mas-Latrie, "Histoire de l'île de Chypre," (1861), (4 vol.), t. III, p. 665.

(156) Ibidem, p. 666.

(١٥٧) الفَيُومِي، "نثر الجفان في تاريخ الأغنياء"، المُخَلَّدُ الثَّانِي، دار الكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ، رَقْمُ ١٧٤٦ تاريخ، وَرَقَّةُ ٢٥٣.

«... الأب الْمُحْتَرَم، الأخ "إِزْمِيَا" بَطْرِيْرُكُ الْمَوَارِنَةِ، وَالْأَخ
"إِبْرَاهِيم" رَئِيسُ أَسَاقِفَةِ عَرَفَا، وَ"يُوْحَنَّا" رَئِيسُ أَسَاقِفَةِ رَشْعِينَ».

*«De ce sont garens ... l'ennorable père, frere
Jeremie, patriarche des Maronins ; ses
compaignons, frere Abraham, arcevesque de
Villejargon et frere Yahanna, arcevesque de
Resshyn»*

وَفِي هَذَا الْإِطَارِ يُمكنُ التَّنَسُّؤُلُ: لِمَاذَا لَمْ يَرِدْ اِسْمُ الْبَطْرِيْرِكِ "دَانِيَالُ الْخُدْشِيْتِي" فِي هَذِهِ الْوُثِيْقَةِ الَّتِي تَعُودُ لِعَامِ ١٢٨٣م؟

لَعَلَّ فِي ذَلِكَ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الْبَطْرِيْرِكِ "دَانِيَالُ الْخُدْشِيْتِي" قَدْ تَوَفَّى قَبْلَ ٢٦ شُبَّاطِ ١٢٨٣م، تَارِيخِ تَسْطِيرِ الْوُثِيْقَةِ، أَوْ أَنَّهُ كَانَتْ هُنَاكَ ظُرُوفٌ قَاهِرَةٌ حَالَتْ دُونَ تَمَكُّنِهِ مِنَ الْحُضُورِ إِلَى "أَنْفِهِ"، وَهَذَا يُذَكِّرُنَا بِمَا كَتَبَهُ الْمُؤَرِّخُ الْبَطْرِيْرِكُ "الدَّوَيْهِي":

«وَقَعْنَا عَلَى كِتَابَيْنِ لِلصَّلَاةِ أَحَدُهُمَا كُتِبَ فِي سَنَةِ ١٢٨٣ (أَيَّ سَنَةِ ١٥٩٤ لِلإِسْكَانْدَرِ) فِي قُطَيْنِ الرُّوَادِفِ مِنْ أَرْضِ الْخُدْثِ بِقُرْبِ دَيْرِ الْقِدِّيْسِ يُوْحَنَّا الْمَعْرُوفِ بِدَيْرِ مَارِ أَبُونِ الَّذِي كَانَ مُقِيمًا فِيهِ الْأُسْقُفُ "إِبْرَاهِيمُ الْخُدْثِي"، وَالثَّانِي كُتِبَ بَعْدَ الْأَوَّلِ بِ ٢٢١ سَنَةً، وَكَلاَ الْكِتَابَيْنِ يُخْبِرَانِ أَنَّهُ فِي شَهْرِ أَيَّارِ سَارَتْ أَلْعَسَاكِرُ الْإِسْلَامِيَّةُ إِلَى فَتْحِ جَبَّةِ بَشْرَايَ، وَصَعَدَتْ إِلَى وَادِي حَيْرُونَا شَرْقِيَّ طَرَابُلُسَ، وَخَاصَرَتْ قَرْيَةً إِهْدِينَ حِصَارًا شَدِيدًا... ثُمَّ انْتَقَلُوا إِلَى بَقُوعَا،

فَفَتَحُوهَا... وَبَعْدَ أَنْ وَضَعُوا السَّيْفَ فِي أَهَالِي حَضْرُونَ وَكَفَرَسَارُونَ
وَذَبَحُوهُمْ فِي الْكَنِيسَةِ...»^(١٥٨)

وَالْمَعْلُومُ أَنَّ شَهْرَ أَيَّارَ وَفَقًا لِلتَّقْوِيمِ الْإِسْكَندَرِيِّ وَالْبَابِلِيِّ الَّذِي كَانَ مُعْتَمَدًا عَامَ
١٢٨٣م هُوَ الشَّهْرُ الثَّانِي مِنَ السَّنَةِ،^(١٥٩) مِمَّا يَعْنِي أَنَّ الْعَسَاكِرَ الْإِسْلَامِيَّةَ قَدْ
رَحَقَتْ صَوْبَ "إِهْدِن" وَ"الْجَبَّة" فِي شَهْرِ شُبَّاطِ بِالتَّقْوِيمِ الْمِيلَادِيِّ، وَهَذَا مَا يَتَوَافَقُ
مَعَ وَثِيقَةِ "أَنفِه" الَّتِي تَعُودُ إِلَى ٢٦ شُبَّاطِ ١٢٨٣م، وَهَذَا مَا يَتَوَافَقُ أَيْضًا مَعَ مَا ذَكَرَهُ
الْبَطْرِيرُكُ "الدَّوْبِي" فِي سِلْسِلَتِهِ عَنِ الْبَطَارِكَةِ الْمَوَارِنَةِ:

«فِي أَوَّلِ شُبَّاطِ سَنَةِ ١٢٨٣م سَارَ سَيْفُ الدِّينِ قَلَاوُونَ فِي عَسْكَرِ
الْإِسْلَامِ إِلَى أَفْتِنَاحِ جَبَّةٍ بَشْرَايَ فَمَلَكَهَا بِالسَّيْفِ وَاشْتَعَلَتْ قُلُوبُ
أَهْلِهَا فِي الْحَرْبِ وَالْخُسَائِرِ فَتَغَلَّبَ لَوْقًا مِنْ بَنَهْرَانِ الَّتِي فِي ذَيْلِ الْجَبَّةِ
عَلَى الْبَطْرِيرُكِيِّ بَعْدَ ذَانِيَالِ»^(١٦٠)

وَبِالتَّالِي عَدَمُ وُجُودِ اسْمِ الْبَطْرِيرُكِ "ذَانِيَالِ الْخُدَشِيَّتِي" شَاهِدًا عَلَى وَثِيقَةِ "أَنفِه"
قَدْ يَكُونُ إِمَّا بِسَبَبِ مُحَاصَرَتِهِ أَوْ أَسْرِهِ مِنْ قِبَلِ الْعَسَاكِرِ الْتُرْكَمَانِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَإِمَّا
بِسَبَبِ مَصْرَعِهِ حِينَهَا، فَوَفَّقًا لِلتَّقْلِيدِ:

(١٥٨) الدَّوْبِي، "تَارِيخُ الطَّائِفَةِ الْمَوَارِنَةِ"، طَبْعَةُ الشُّرُوثِي، ص ١١٥.

(159) Alan E. Samuel, "Greek and Roman Chronology : Calendars and Years in Classical Antiquity," Verlag C.H.BECK, Printed in Germany, (1972), p. 143: «Nisanu, Aiaru, Simanu, Duzu, Abu, Ululu, Tashritu, Arahsaninu, Kislimu, Tebetu, Shabatu, Addaru».

(١٦٠) الدَّوْبِي، "بَسِيلَةُ بَطَارِكَةِ الطَّائِفَةِ الْمَوَارِنَةِ"، تَحْقِيقُ الشُّرُوثِي، ص ٢٦-٢٨.

«لَمْ يَتِمَّكَنِ الْمَمَالِيكُ أَنْ يَنْتَرِعُوا طَرَابُلُسَ مِنْ أَيْدِي الصَّلِيلِيِّينَ إِلَّا
بَعْدَ أَنْ أَجْهَرُوا عَلَى مَقَاوِمَةِ حُلَقَائِهِمِ الْمَوَارِنَةِ. عِنْدَئِذٍ رَحَقَتْ
جُيُوشُهُمُ الْجَزَارَةُ... عَلَى بِلَادِ الْجَبَّةِ، فَقَادَ رِجَالُ الدِّفَاعِ بَطَرِيْرَكَ
يُدْعَى "دَانِيَال" مِنْ "حَدَشِيْت" بِنَفْسِهِ، وَأَوْقَفَ جُيُوشَ الْمَمَالِيكِ
أَمَامَ إِهْدِنِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَلَمْ يَتِمَّكُنُوا مِنْهَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ أَمْسَكُوهُ
بِالْحِيلَةِ... لَقَدْ تَجَبَّرَ الْبَطَرِيْرُ الْخَدَشِيْتِي وَأَسْتَطَالَ وَتَكَبَّرَ وَأَسْتَفْغَى
أَهْلَ تِلْكَ الْجِبَالِ وَتَخَصَّنَ فِيهَا وَشَمَحَ بِأَنْفِهِ فَقَصَدَهُ التُّرْكُمَانُ وَآخَنَالُوا
عَلَيْهِ فَأَمْسَكُوهُ».^(١٦١)

عِلْمًا أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ الْبَتُّ بِمَا حَلَّ بِكُلِّ مَنْ الْبَطَرَكَيْنِ "دَانِيَالُ الْخَدَشِيْتِي" وَ"لُوقَا
الْبَنَهْرَانِي"، إِذْ إِنَّ الْبَطَرِيْرَكَ "الدَّوْنِيَهِي" لَا يَذْكُرُ شَيْئًا عَنْ مَصِيرِهِمَا، وَلَمْ تَصِلْنَا أَيْتَهُ
وَبَيَقَّةٍ تُثَبِّتُ أَوْ تُؤَكِّدُ مَا يُخْبِرُهُ التَّقْلِيدُ أَنَّهُ تَمَّ اسْتِشْهَادُ الْبَطَرِيْرَكَ "دَانِيَالُ الْخَدَشِيْتِي"،
فَحَلَّ مَا يَذْكُرُهُ "الدَّوْنِيَهِي" هُوَ أَنَّهُ:

«فِي أَوَّلِ شُبَاطِ سَنَةِ ١٢٨٣م سَارَ سَيْفُ الدِّينِ فَلَاوُونُ فِي عَسْكَرِ
الْإِسْلَامِ إِلَى افْتِتَاحِ جَبَّةِ بَشْرَايَ فَمَلَكَهَا بِالسَّيْفِ وَأَشْتَغَلَتْ قُلُوبُ
أَهْلِهَا فِي الْحَرْبِ وَالْخُسَائِرِ فَتَغَلَّبَ لُوقَا مِنْ بَنَهْرَانِ أَلْتِي فِي ذَيْلِ الْجَبَّةِ
عَلَى الْبَطَرِيْرِكِيَّةِ بَعْدَ دَانِيَال».^(١٦٢)

(١٦١) دَاغِر، "بَطَارِكَةُ الْمَوَارِنَةِ"، (١٩٥٧)، ص ٣٣-٣٤.

(١٦٢) الدَّوْنِيَهِي، "سِلْسِلَةُ بَطَارِكَةِ الطَّائِفَةِ الْمَوَارِنِيَّةِ"، تَحْقِيقُ الْمَرْثُومِي، ص ٢٦-٢٨.

وَالْجَدِيرُ بِالذِّكْرِ أَنَّ "غِي الثَّانِي" يُقَرُّ وَيَعْتَرَفُ فِي وَثِيقَةِ "أَنْفِهِ"، فِي ٢٦ شُبَّاطِ ١٢٨٣م، أَنَّهُ تَمَّ ضَمُّ وَإِعْدَادُ مَجْمُوعَاتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالتُّرُكُمَانِ إِلَى قُوَّتِهِ الضَّارِبَةِ ضِدَّ "بُوهِيمُونْدِ السَّابِعِ"، مُدَجَّجَةً بِالسَّلَاحِ وَالْعُنَادِ، وَكَانَتْ بِقِيَادَةِ الْأَخِ "سِيمُونِ دِي فَرَابِلِ" Symon de Farabel (رَاجِعِ الْمُلْحَقَ رَقْمَ ٢).

*«et I grant turqueman d'armes mena o lui le nommé
frere Symon de Farabel»*

وَلَعَلَّ هَذِهِ الْعَسَاكِرَ التُّرُكُمَانِيَّةَ هِيَ الَّتِي تَوَجَّهَتْ صَوْبَ بِلَادِ "الْحَبَّةِ"، ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ الإِجْهَازِ عَلَى حُلَفَاءِ "بُوهِيمُونْدِ السَّابِعِ" فِي بِلَادِ "الْحَبَّةِ"، وَمَنْعِهِمْ مِنْ بَحْدَةِ السَّاحِلِ الطَّرَابُلُسِيِّ، وَقَدْ أَعْتَقَلَ مِنْ أَفْرَادِ هَذِهِ الْعَسَاكِرِ مَجْمُوعَةً لَا يُسْتَهَانُ بِهَا، تُشَكِّلُ فِي مَا بَعْدَ مَطْلَبًا أَوَّلِيًّا لِلسُّلْطَانِ "فَلَاوُون" وَدَعْوَةً لِلِإِفْرَاجِ عَنْهُمْ جَمِيعًا، مِنْ قَبْلِ كَوْنِ "طَرَابُلُس" كَمَا شَكَّلَتْ شَرْطًا أَسَاسِيًّا مِنْ عَقْدِ الْإِتِّفَاقِ بَيْنَ "بُوهِيمُونْدِ السَّابِعِ" وَالسُّلْطَانِ "فَلَاوُون".^(١٦٣) وَفِي إِطَارِ اسْتِنْجَادِ "غِي الثَّانِي" بِعَسَاكِرِ إِسْلَامِيَّةٍ تُرُكُمَانِيَّةٍ مِنْ أَجْلِ أَهْلُوحِمْ وَالْإِسْتِيْلَاءِ عَلَى "طَرَابُلُس" عَامَ ١٢٨٣م، أَفْرَدَ

(١٦٣) ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ، "تَشْرِيفُ الْأَيَّامِ وَالْمَعْشُورِ فِي سِيرَةِ الْمَلِكِ الْمَعْشُورِ"، تَحْقِيقُ مُرَادِ كَامِلِ، (١٩٦١)، ص ٧٧-٨١؛ أَبُو الْفِدَاءِ، "الْمُخْتَصَرُ فِي أَخْبَارِ الْبَشَرِ"، (١٩٩٧)، الْجُزْءُ ٢، ص ٣٥٥؛ ابْنُ كَبِيرٍ، "الْبَدَايَةُ وَالْأَنْهَاءُ"، (١٩٨٢)، ج ١٣، ص ٣٠٥؛ أَبُو الْمَحَاسِنِ، "الْحُومُ الرَّاهِزَةُ فِي مُلُوكِ مِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ"، (١٩٧٢)، ج ٧، ص ٣١٦؛ الذَّوْهَبِيُّ، "تَارِيخُ الْأَرْمَنَةِ"، طَبْعَةُ ثَوْتِلِ، (١٩٥١)، ص ١٤٧ أَوْ طَبْعَةُ فَهْدِ، (١٩٨٣)، ص ٢٦٣.

"الْيُونَنِي" (١٦٤) وَهُوَ مُؤَرِّخٌ عَرَبِيٌّ مُعَاَصِرٌ لِنَلِكِ الْحَقِيقَةِ، تَرْجَمَهُ لـ "غِي الثَّانِي"، (١٦٥) فِي بَابِ أَحْدَاثِ سَنَةِ ٦٨١هـ/ ١٢٨٣م، يَقُولُ فِيهَا:

«شِيرَكِي صَاحِبُ جُبَيْلٍ. كَانَ مِنَ الْفُرْسَانِ الْمَشْهُورِينَ عِنْدَ الْفَرَنْجِ، مَحْبُوبًا إِلَيْهِمْ لِشَجَاعَتِهِ وَكِرَمِهِ. وَكَانَ مُعْظَمُ الْحَيَالَةِ بِطْرَابُلُسَ، قَدْ مَالُوا إِلَيْهِ وَتَعَيَّرُوا عَلَى صَاحِبِهَا، فَكَاتَبَهُمْ شِيرَكِي وَكَاتَبُوهُ وَتَقَرَّرَ أَنَّهُ مَتَى خَضَرَ سَلَمُوا إِلَيْهِ الْبَلَدَ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَاحِبِ طْرَابُلُسَ عِدَاوَةٌ شَدِيدَةٌ، وَكَانَ شِيرَكِي قَدْ انْتَهَى إِلَى الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ سَيْفُ الدِّينِ قَلَاوُونَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- بِوَاسِطَةِ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ بَلْبَانَ الصَّالِحِيِّ، وَشَرَطَ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ مَتَى مَلَكَ طْرَابُلُسَ تَكُونُ مُنَاصَفَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ، وَطَلَبَ أَنْ يَتَعَضَّدَ بِجَمَاعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْجُبَيْلِيِّينَ لِقُرْبِهِمْ مِنْهُ، فَسَمَحَ لَهُمُ النَّوَابُ بِذَلِكَ، وَتَرَدَّدُوا إِلَيْهِ، وَأَخَذُوا خَلْعَةً، فَلَمَّا كَانَ فِي أَوَاخِرِ شَوَالٍ، أَوْ أَوَائِلِ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، (١٦٦) رَكِبَ شِيرَكِي فِي أَصْحَابِهِ وَجَمَاعَةٍ مِنَ الْجُبَيْلِيِّينَ فِي الْبَحْرِ، وَدَخَلُوا مِينَاءَ طْرَابُلُسَ لَيْلًا، وَخَرَجُوا مِنَ الْمَرَازِبِ، وَدَخَلُوا الْبَلَدَ، وَطَرَفُوا أَبْوَابَ مَنْ كَانَ كَاتِبَهُمْ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ لِأَنَّ صَاحِبَ طْرَابُلُسَ قَدْ نَمَى إِلَيْهِ الْحَبْرُ، وَأَخْتَرَزَ فَجَاءَ شِيرَكِي إِلَى قَصْرِ صَاحِبِ طْرَابُلُسَ فَقِيلَ لَهُ: قَدْ عَلِمَ صَاحِبُ طْرَابُلُسَ بِبَاطِنِ الْحَالِ، فَأَرْجِعُوا: فَلَمْ يَفْعَلْ شِيرَكِي، فَلَمَّا أَحَسَّ صَاحِبُ طْرَابُلُسَ بِدُخُولِهِمِ الْبَلَدَ، أَخْرَجَ غِلْمَانَهُ، وَأَصْحَابَهُ وَخِيَالَتَهُ فِي طَلَبِهِمْ، فَأَمْسَكُوا مَنْ ظَفَرُوا بِهِ،

(١٦٤) الْيُونَنِي، قُطِبُ الدِّينِ مُوسَى (١٢٤٢-١٣٢٦م): مُؤَرِّخٌ عَرَبِيٌّ. يَنْسَبُ إِلَى "يُونَن" قُرْبَ بَغْلَبَك، وَمَوْلِدُهُ وَوَفَاتُهُ فِي

دِمَشْقَ. مِنْ أَثَارِهِ: "مَخْتَصَرُ مِرَاةِ الْزَّمَانِ"، "ذَيْلُ مِرَاةِ الْزَّمَانِ"، وَ"مَنَاقِبُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ".

(١٦٥) "غِي الثَّانِي" الْمَعْرُوفُ بِـ "سِيرِ غِي" أَوْ "سِيرِ كِي" أَوْ "بِيرِ كِي" أَيْ السَّيِّدِ "كِي".

(١٦٦) أَوَاخِرُ شَوَالٍ ٦٨١هـ أَوْ أَوَاخِرُ شَهْرِ كَاثُونِ الْكَلْبَانِيِّ ١٢٨٣م؛ أَوَائِلُ ذِي الْقَعْدَةِ ٦٨١هـ أَوْ أَوَائِلُ شَهْرِ شَبَاطِ ١٢٨٣م.

وَأَمَّا شِيرَكِي فَقَصَدَ دَارَ الدَّوَابَّةِ لِيَخْتَمِيَ بِهَا، فَجَاءَ صَاحِبُ طَرَابُلُسَ فَقَبَضَهُ مِنْهَا بَعْدَ فُضُولٍ يَطُولُ شَرْحُهَا، وَسَيَّرَهُمْ لَوْفَتِهِ إِلَى أَنْفِهِ، وَخَسَهُمْ بِهَا، وَأَمَّا شِيرَكِي وَأَصْحَابُهُ الْخَصِصِيُّونَ بِهِ فَيَقَالُ إِنَّهُ عَزَقَهُمْ فِي الْبَحْرِ بَعْدَ إِمْسَاكِهِمْ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَسَيَّرَ غِلْمَانَهُ تَسَلَّمُوا جُبَيْلَ فَصَارَتْ لَهُ مَعَ طَرَابُلُسَ وَمَا مَعَهَا، وَأَمَّا الْجُبَيْلِيُّونَ فَبَقَوْا فِي الْقُبُودِ إِلَى حَيْثُ نَازَلَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ الْمَرْقَبُ، وَخَضَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ صَاحِبِ طَرَابُلُسَ فَطَلَبَهُمْ مِنْهُ، وَلَمْ يَسْمَعْ لَهُ رِسْلَةً، فَعَادَ إِلَى صَاحِبِهِ، وَأَخْبَرَهُ بِمَا رَسَمَ بِهِ السُّلْطَانُ فَكَسَاهُمْ جَمِيعَهُمْ وَحَظَرَهُمْ إِلَى عِنْدِ السُّلْطَانِ بِظَاهِرِ الْمَرْقَبِ فَأُطْلِفَهُمْ»^(١٦٧).

إِنَّ مَا وَرَدَ فِي وَثِيقَةِ "أَنْفِهِ" وَمَا أَرَّخَهُ "الْيُونِنِي" عَنْ "غِي الثَّانِي" يُوجِي بِأَهْمِيَّةِ الْعَلَاقَةِ الَّتِي كَانَتْ تَرْتَبُطُ مَا بَيْنَ الْجُبَيْلِيِّينَ وَالْمَمَالِيكِ، وَبِأَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ تَنْسِيقٌ مَا وَاعْدَادٌ مُشْتَرَكٌ مَعَ الْمَمَالِيكِ لِلْعَمَلِيَّةِ الْخَاسِرَةِ الَّتِي شَنَّهَا "غِي الثَّانِي" عَلَى "طَرَابُلُسَ"، وَالَّتِي حَلَّاهَا تَمَّ أَهْلُجُومٌ عَلَى بِلَادِ "الْحُبَّة" عَامَ ١٢٨٣ م.^(١٦٨)

(١٦٧) الْيُونِنِي، "دُئِلَ مِرَاةُ الزَّمَانِ"، خَيْزَرُ آيَادَ، (١٩٦٠)، ٤/٤، ص ١٧١-١٧٢، ٢٤١.

(١٦٨) إِنَّ كُلَّ هَذِهِ الْوَقَائِعِ تُدْفَعُ الْمُتَفَحِّصَ لِهَذِهِ الْأَخْذَابِ الثَّارِيخِيَّةِ الشَّائِكَةِ أَلْفَهُمْ، إِلَى مُزِيدٍ مِنَ التَّحْلِيلِ وَالْتِمَحِصِ، وَإِلَى الْإِفْرَاضِ أَنَّ تَوْقِيعَ "الدَّبْلَمَنْدَوِي" لِوَثِيقَةِ "أَنْفِهِ" يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ قَدْ تَمَّ فِي طُرُوفِ ضَاغِطَةٍ وَاتِّكَارِيَّةٍ، كَمَا يُسَكِّنُ أَنْ تَكُونَ قَدْ مُورِسَتْ ضَعُوفَاتٌ عَلَى الْإِكْلِيلُوسِ الْمُتَوَاجِدِ فِي مِثْلَةِ نَقُودِ "بُوهِمُونْدُ الشَّامِ" لِإِطْلَاقِ هَذِهِ الشَّهَادَةِ وَالَّتِي لَمْ تَرِدْ دُكْرُهَا قَبْلَ مُتَنَصِّبِ الْفَرَنْجِيِّ الْكَتَّابِ عَشْرَ، خَاصَّةً وَأَنَّ هَذِهِ الْوَثِيقَةُ قَدْ تَضَمَّنَتْ تَوَاقِيعَ عَدَدٍ مِنَ الْمُنَاضِيَيْنِ لِـ"بُوهِمُونْدُ الشَّامِ" وَسِيَاسَتِهِ فِي بَلَدِ الْآدَوْنَةِ وَقَتْلُهَا. مِثْلَ تَوْقِيعِ رُومَانِيَّيْنِ مِنْ "طَرَابُلُسَ" أَغْدَاءَ لِإِسْيَادَةِ "بُوهِمُونْدُ الشَّامِ" أَشْثَالِ "بِيَارُ أَوْرُلَانْد" وَ"جُوَهَانَ فَرَانْجِيَان" وَ"سْتِيَان رِيَات":

«sire Pierre Orland de Valmoton, vicaire de Triple», «sire Johan Frangepan et sire Stienne de Ryet, chanoines de Triple» - **Richard**, "Le Comté de Tripoli et leurs vassaux sous la Dynastie Antiochénienne," dans P.W. Edbury (éd.), *Crusade and Settlement*, Cardiff, (1985), p. 217.



آثار قصر "أنفه" الصليبي (١٦٩)





آثارُ قَصْر "أَنْفَه" الصَّلَبيّ (١٧٠)



آثار قصر "أنفه" الصليبي^(١٧١)

ج- البطررك "لوقا البنهراني":

وفي إطار الانقسام داخل الكنيسة المارونية، لا بد من التوقف عند البطررك "لوقا" من "بنهران"، بحيث يظهر اسم هذا البطررك لأول مرة في رجليّة "مديحة على جبل لبنان" لابن القلاعي (توفي عام ١٥١٦م)،^(١٧٢) والملاحظ أنّ البطررك "الدويهي" لم يعط تاريخاً محدداً لمجيء البطررك "لوقا"، غير أنّه يذكر مباشرة نصّ الغزو المملوكي لـ"جبة بشري" عام ١٢٨٣م، موجياً التزامن القريب بين الحداثتين: «وفي أول شباط سنة ١٢٨٣م سار سيف الدين فلاوون في عسكر الإسلام إلى افتتاح جبة بشري فملكها بالسيف واشتغلت قلوب أهلها في الحرب والخسائر فتغلب لوقا من بنهران التي في ذيل الجبة على البطرركية بعد دانيال». (١٧٣) ونلاحظ جملة «فتغلب لوقا من بنهران التي في ذيل الجبة على البطرركية»، أي كأنّه استولى على الكرسي البطرركي بالقوة.

ويأتي نصّ رجليّة "ابن القلاعي" ليؤكد حقيقة الانقسام داخل الكنيسة المارونية حينها، خاصة خلال عهد البطررك "لوقا" من "بنهران" وخلال عهد المماليك، فالسلطان "برقوق" هو سلطان مملوكي من مؤسسي المماليك البرجيين عام

(172) Kamal Salibi, "Maronite Historians of Medioeval Lebanon," (1959), pp. 22-35;

Ray Jabre-Mouawad, "Lettres au Mont-Liban d'Ibn Al-Qilâ'i (XV siècle)," Paris, (2001), pp. 61-93.

(١٧٣) الدويهي، "بيلسلة بطررك الطائفة المارونية"، تحقيق: الشرتوني، الطبعة الثانية، ص ٢٧-٢٨.

١٣٨٢م، وَكَانَ اسْمُهُ رَمَزًا لِلْمَمَالِيكِ فِي عَهْدِ "أَبْنِ الْقِلَاعِي"، وَقَدْ اسْتَحْدَمَ هَذَا الْأَحِيرُ اسْمَ "بَرْقُوق" لِلإِشَارَةِ إِلَى الْمَمَالِيكِ وَخِدْمَةٍ لِلْقَافِيَةِ: (١٧٤)

إِبْلِيسَ أَبَ كُلِّ الطَّغْيَانِ نَظَرَ شَعْبَ مَارُونِ فِرْحَانَ
حَسَنُهُ وَأَزْمَاهُ فِي أَحْزَانِ مِنْ أَجْلِ اتْنَيْنِ كَانُوا رَهْبَانَ

كَانَ الْوَاحِدُ مِنْ يَانُوحَ (جَبِيلِ) وَالثَّانِي مِنْ دَيْرِ نُبُوحَ (الشَّمَالِ)
أُكْرِرُوا بِسِرِّ مَوْضُوحِ تَكَلَّمَ فِيهِمْ رُوحُ الشَّيْطَانِ

سَمِعَ الْبَابَا عَصَاوِثُهُمْ أَرْسَلَ قُصَّادُ ثَوَعْظُهُمْ
الْبَطْرِيَرِكُ لَيْسَ رَادٍ يَقْبَلُهُمْ وَكَانَ اسْمُهُ لُوقَا مِنْ بَنَهْرَانَ

وَكَثَرَ الشَّرُّ وَقَامَ غَرَضَيْنِ وَصَارَ انْشِقَاقٌ مِنْ أَجْلِ تَنَيْنِ
بِتِلْكَ السَّبَبِ أَبْنَاوُ بُرْجَيْنِ وَقَسَمُوا الْمُلْكَ بِتِلْكَ الْآنِ

سَمِعَ ذَلِكَ السُّلْطَانُ بَرْقُوقَ وَانْفَتَحَ لَهُ بَابُ مَعْلُوقِ
وَأَرْسَلَ عَسَاكِرَ تَحْتَ وَفُوقِ تَحَاصِيرَ فِي جَبَلِ لُبْنَانِ

يُشِيرُ الْمِطْرَانُ "يُوسُفُ الدَّبْس" تَعْلِيْقًا عَلَى مَا ذَكَرَهُ "ابْنُ الْفِلَاعِي": «عَلَى أَنَّ "الدَّوْنِيهِي" أَفْرَدَ الْفَصْلَ الثَّاسِعَ مِنْ كِتَابِهِ فِي رَدِّ آلَتِهِمْ لِتَفْنِيدِ قَوْلِ "ابْنِ الْفِلَاعِي" هَذَا مُثْبِتًا أَنَّ هَذَا الضَّلَالُ لَمْ يَكُنْ بِلُبْنَانَ قَطُّ وَأَنَّ أَيَّامَ هَذَا الْبَطْرِيَرِكِ كَانَتْ مُوعِبَةً بِالْخُرُوبِ عَلَى الْمَوَارِنَةِ فِي "جَبَّةِ بَشْرِي" وَ"كِسْرَوَان" فَلَمْ يَكُنْ وَقْتُ لاشْتِعَالِ الشَّعْبِ أَوْ رُؤْسَائِهِ بِالْمَبَاحِثِ الدِّينِيَّةِ». (١٧٥)

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ "السَّمْعَانِي" عَنْهُ: «لَوْ أَنَّ مِنْ بَنَهْرَانَ الَّتِي عَلَى دَبْلِ الْجَبَّةِ. وَقَامَ ٢٠ سَنَةً. فَادَّعَوْا عَلَيْهِ الْبَعْضُ أَنَّهُ تَبَعَ بِدْعَةِ أَبُولِينَارِيُوسَ وَتَيَقَّنَ بِأَنَّ اللَّهَاهُوتَ كَانَ بِمَقَامِ النَّفْسِ الْعَقْلِيَّةِ فِي السَّيِّدِ الْمَسِيحِ. وَقِيلَ إِنَّهُ أَخْطَأَ عَنْ كُرْسِيِّهِ بِأَمْرِ الْبَابَا أَلِكْسَنْدَرُوسَ. وَلَكِنْ هَذَا لَا أَصْلَ لَهُ كَمَا يُبَيِّنُ وَاضِحًا مَرَّ إِسْطَفَانُوسُ الدَّوْنِيهِي بِطْرِيَرِكُ أَنْطَاكِيَّةِ. فَمَاتَ سَنَةَ ١٢٩٧». (١٧٦)

غَيْرَ أَنَّ الْمُرَّخَ "كَمَالَ الصَّلِيلِي" اعْتَبَرَ أَنَّ "لَوْ أَنَّ الْبَنَهْرَانِي" قَدْ اسْتَشْهَدَ إِثْرَ الْغَارَةِ الْمَمْلُوكِيَّةِ عَلَى "جَبَّةِ بَشْرِي"، بَيَّنَّ أَنَّ هَذِهِ الْوَاقِعَةَ تَبَقَّى فِي خَانَةِ التَّحْلِيلِ وَالْإِفْتِرَاضِ، إِذْ لَا وَجُودَ لِأَيَّةِ وَثِيقَةٍ تُثْبِتُ صِحَّةَ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ بِأَنَّ "لَوْ أَنَّ الْبَنَهْرَانِي" قَدْ قُتِلَ. فَيَقُولُ "الصَّلِيلِي": "يُفِيدُ التَّقْلِيدُ الْمَارُونِيُّ أَنَّهُ «حَدَّثَ فِي الْعَامِ التَّالِيِ (١٢٨٣)، فِي أَيَّارَ، أَنَّ فِرْقًا مِنَ التُّرْكَمَانِ أَغَارَتْ عَلَى "جَبَّةِ بَشْرِي" بِأَمْرِ مِنْ دَوْلَةِ الْمَمَالِيكِ، فَأَخَذَتْ "إِهْدِينَ" وَهَدَمَتْ فَلَعَنَتَهَا فِي حُرَيْرَانَ، ثُمَّ سَارَتْ فِي الْقَتْلِ

(١٧٥) الدَّبْس، "الجامع المُفْعَل فِي تَارِيخِ الْمَوَارِنَةِ الْمُؤَصَّل"، (الجزء الثَّانِيَّةُ ١)، (١٩٨٢)، ص ١٤٦.

(١٧٦) يُوسُفُ بْنُ شَمْعُونِ السَّمْعَانِي، "تَبْدَةُ فِي بَطَارِكَةِ اللَّهِ أَنْطَاكِيَّةِ"، مَطْبَعَةُ مَجْمَعِ أَنْبِيَاءِ الْإِيمَانِ الْمُقَدَّسِ، (١٨٨١).

وَالنَّهْبِ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى قَرْيَةٍ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى الْحَدَثِ فِي ٢٢ آبَ، فَحَاصَرَتْ الْقَرْيَةَ وَمَلَكَتْ قَلْعَتَهَا وَأَخَذَتْ الْبَطْرِيكَ "لُوقَا الْبَنْهَرَانِي" أَسِيرًا. وَقَدْ وَصَفَ "ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِر"، الَّذِي كَتَبَ سِيرَةَ السُّلْطَانِ "قَلَاوُون"، هَذِهِ الْحَادِثَةَ فَقَالَ: «إِثْبَقَ أَنَّ فِي بِلَادِ طَرَابُلُسِ بَطْرِكًا عَنَّا وَتَجَبَّرَ وَاسْتَطَالَ وَتَكَبَّرَ وَأَخَافَ صَاحِبَ طَرَابُلُسٍ وَجَمِيعَ الْأَنْفُجِيَّةِ، وَاسْتَعْوَى أَهْلَ تِلْكَ الْجِبَالِ وَأَهْلَ تِلْكَ الْأَهْوِيَةِ مِنْ ذَوِي الضَّلَالِ. وَاسْتَمَرَّ أَمْرُهُ حَتَّى خَافَهُ كُلُّ مُجَاوِرٍ. وَتَحَصَّنَ فِي الْحَدَثِ وَشَمَخَ بِأَنْفِهِ، وَمَا قَدِرَ أَحَدٌ عَلَى التَّحِيلِ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ. وَلَوْلَا خَوْفُهُ مِنْ سَطْوَةِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ لَحَرَبَ تِلْكَ الْبِلَادَ، وَفَعَلَ ذَلِكَ أَوْ كَادَ. فَاتَّفَقَ أَنَّ التُّوَابَ تَرَصَّدُوهُ مِرَارًا فَمَا وَجَدُوهُ. فَقَصَدَهُ اَلتَّرَكَمَانُ فِي مَكَانِهِ وَتَحَيَّلُوا عَلَيْهِ حَتَّى أَمْسَكُوهُ وَأَخْضَرُوهُ أَسِيرًا حَسِيرًا. وَكَانَ مِنْ دُعَاةِ الْكُفْرِ وَطَوَاغِيهِمْ وَاسْتَرَاحَ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُ وَآمَنُوا شَرَّهُ. وَكَانَ إِمْسَاكُهُ فُتُوحًا عَظِيمًا أَعْظَمَ مِنْ أَفْتِنَاحِ حِصْنٍ أَوْ قَلْعَةٍ وَكَفَى اللَّهُ مَكْرَهُ».^(١٧٧) وَانْتَهَى أَمْرُ الْبَطْرِيكَ "لُوقَا الْبَنْهَرَانِي" بِأَخْذِ الْمَمَالِيكِ لِلْحَدَثِ، فَاسْتَمَرَّ "إِزْمَا الدَّمْلَصَاوِي" بَطْرِيكًَا عَلَى الْكَيْسِيَةِ الْمَارُوتِيَّةِ دُونَ مُنَازَعٍ حَتَّى وَقَاتِهِ عَامَ ١٢٩٧ هـ».^(١٧٨)

وَالْوَاقِعُ أَنَّ مَا أَوْزَدَهُ اَلْمُورِّحُ "كَمَالُ الصَّلِيلِي" بِنَاءً عَلَى اَلتَّقْلِيدِ اَلْمَارُوتِيِّ يَبْقَى غَيْرَ مُدَعَّمٍ بِالْوَثَائِقِ، وَكَذَلِكَ مَا أَوْزَدَهُ "ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِر" عَنْ أَنَّ «بَطْرِكًا عَنَّا...» يَفْتَحُ بَابَ الْإِخْتِمَالَاتِ وَاسِعًا:

(١٧٧) ابن عبد الظاهر، "تشریف الأتباع والمقصود في سيرة الملك المنصور"، القاهرة، (١٩٦١)، ص ٤٧.

(١٧٨) كمال الصليبي، "الموارثة (صورة تاريخية)"، ملف النهار، العدد ٤٠، (د كاثون الثاني ١٩٧٠)، ص ١٨-١٩.

● إِنَّ مِنْ حَيْثُ حَقِيقَةُ الْمَوْعِ الْجُغْرَافِيِّ: أَيُّ أَيُّ "حَدَث" هِيَ؟ هَلْ هِيَ "الْحَدَثُ الْحُمْرَاءُ" فِي "طَرَابُلُسِ الْعَرَبِ" وَقَدْ قَطَنَهَا فُرْسَانُ الْإِسْتَارِ، أَمْ هِيَ "حَدَثُ بَعْلَبَكِ" فِي "الْبِقَاعِ"؟ خَاصَّةً وَأَنَّ "جَبَّةَ بَشْرِي" أَصْبَحَتْ تُعْرَفُ بِـ"جَبَّةِ الْحَدَثِ" فِي عَهْدِ "قَائِمَتَايَ" الْمَمْلُوكِيِّ،^(١٧٩) أَيُّ بَعْدَ الْعَامِ ١٤١٢ م.

● أَوْ مِنْ حَيْثُ طَائِفَةُ الْبَطْرِكِ الْمَذْكُورِ، وَبِالتَّالِي أَيُّ بَطْرِكٍ هُوَ الْمُسْتَهْدَفُ؟ طَالَمَا لَمْ يُورِدَ "أَبْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ" اسْمُهُ أَوْ طَائِفَتُهُ، وَهَلْ هُوَ بَطْرِكُكُ لِلْمَوَارِنَةِ أَمْ لِلرُّومِ أَمْ لِلْيَعَاقِبَةِ أَمْ لِلنَّسَاطِرَةِ، أَمْ هُوَ صَلِيبِيٍّ مِنْ فُرْسَانِ الْإِسْتَارِ؟

وَمِنْ الْمَلَاخِظِ أَنَّ مَا أَوْرَدَهُ "أَبْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ" يَتَّفِقُ مَعَ مَا أَوْرَدَهُ "أَبْنُ الْقِلَاعِي" فِي رَجَلِيَّتِهِ "مَدِيحَةُ عَلَى جَبَلِ لُبْنَانِ" عَنْ مَلِكٍ سَيَطَرَ عَلَى "الْبِقَاعِ"، فَتَحَايَلَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ مُرْسَلًا لَهُ قُصَادًا قَتَلُوهُ، وَمِنْ الْمُرَجَّحِ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْمَلِكُ بَطْرِكًا أَوْ رَئِيسًا لِفُرْسَانِ الْإِسْتَارِ الَّذِينَ قَامُوا بِعِدَّةِ غَارَاتٍ فِي "الْبِقَاعِ"، وَأَنْتَصَرُوا فِي عِدَّةِ أَشْتَبَاكَاتٍ

(١٧٩) أَحْمَدُ زُهَيْرِي بَك، "مُنَادِمَةُ الْمَاضِي: عَلَى طَرِيقِ الْحَمَلَاتِ الْمِصْرِيَّةِ فِي لُبْنَانِ أَيَّامَ دَوْلَةِ سَلَاطِينِ الْمَمَالِيكِ الْبُخْرِيَّةِ"، مَجْلَدُ الرِّسَالَةِ، الْعَدَدُ ٨٤٨ - بِتَارِيخِ: ١٠/٣ - ١٩٤٩ - (٥/٨٤٨): «وَلَكِنْ أَلْتَمَعْتُ نَجْدًا أَنَّ الْحَوَادِثَ الَّتِي كَانَتْ مَدِينَتَا إِهْدِينَ وَبَشْرِي مَشْرَحًا لَهَا تَقَعُ فِي مُقَاطَعَةٍ كَانَتْ تُسَمَّى بِاسْمِ (جَبَّةِ بَشْرِي) فِي هَذَا الْعَهْدِ ثُمَّ أَصْبَحَتْ (جَبَّةُ الْحَدَثِ) فِي عَهْدِ قَائِمَتَايَ».

ضِدَّ السُّلْطَانِ "قَلَاوُونَ"،^(١٨٠) كَمَا أَنَّهُمْ اَنْتَصَرُوا عَلَى الْجَيْشِ الْمَمْلُوكِيِّ فِي قَلْعَةِ
الْحِصْنِ Krak des Chevaliers فِي شَبَاطِ ١٢٨١ م.^(١٨١)



قَلْعَةُ الْحِصْنِ الصَّلَيبِيِّ Krak des Chevaliers^(١٨٢)

(180) **Runciman**, "A History of the Crusades," (1978), Vol. III, p.390 ; **Deschamps**, "La défense du comté de Tripoli et de la principauté d'Antioche," vol. III, (1973), p. 183.

(181) **Richard**, "Histoire des Croisades," (1996), pp. 465-466.

(182) Crédit photographique: Wikimedia Foundation, Inc.,

http://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/2/29/Krak_des_Chevaliers_landscape.jpg

وَبِالتَّالِي بِالإِمْكَانِ تَقْدِيمُ تَحْلِيلٍ آخَرَ لِنَصِّ "ابْن عَبْدِ الظَّاهِر"، فَيَقُولُهُ: «اتَّفَقَ أَزْ فِي بِلَادِ طَرَابُلُسَ بِطَرَكًا عَنَّا وَتَجَبَّرَ وَاسْتَطَالَ وَتَكَبَّرَ وَأَخَافَ صَاحِبَ طَرَابُلُسَ وَجَمِيعَ الْفَرَنْجِيَّةِ، وَاسْتَعْفَى أَهْلَ تِلْكَ الْجَبَالِ وَأَهْلَ تِلْكَ الْأَهْوِيَّةِ مِنْ ذَوِي الضَّلَالِ. وَاسْتَمَرَ أَمْرُهُ حَتَّى خَافَهُ كُلُّ مُجَاوِرٍ»، قَدْ يَكُونُ الْمَقْصُودُ هُوَ بِطَرَكُ أَوْ قَائِدٌ مِنْ فُرْسَانِ الْإِسْتِبَارِ التَّابِعِينَ لِإِمَارَةِ "أَنْطَاكِيَا-طَرَابُلُس"، وَالَّذِينَ اعْتَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ غَيْرَ مَعْنِيَيْنِ بِالْمُعَاهَدَةِ الَّتِي عَقَدَهَا "قَلَاوُون" مَعَ صَاحِبِ "طَرَابُلُس"،^(١٨٣) فَقَامُوا بِعِدَّةِ غَارَاتٍ عَلَى "الْبِقَاعِ" أَنْتَصَرُوا فِيهَا عَلَى الْمَمَالِكِ عَامَ ١٢٨١ م.

وَبِقَوْلِ "ابْن عَبْدِ الظَّاهِر": «وَتَحَصَّنَ فِي الْحَدَثِ وَشَمَخَ بِأَنْفِهِ، وَمَا قَدَرَ أَحَدٌ عَلَى التَّحَلُّلِ عَلَيْهِ مِنْ بَنِي يَدِيهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ»، فَقَدْ يَكُونُ الْمَقْصُودُ بِ"الْحَدَثِ" مِنْطَقَةً "حَدَثِ الْبِقَاعِ" أَوْ "حَدَثِ بَعْلَبَك"، خَاصَّةً وَأَنْتَانَا بَحْدُ مِنْطَقَةِ "تَرْبُل" فِي "الْبِقَاعِ"، وَمِنْهَا كَلِمَةُ "طَرَابُلُس" وَهِيَ تَقَعُ بَيْنَ "قَبِ الْيَاسِ" وَ"الْحَدَثِ" (بَعْلَبَك)، وَإِنْ قَوْلُ "ابْن عَبْدِ الظَّاهِر": «وَلَوْلَا خَوْفُهُ مِنْ سَطْوَةِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ لَحَرَبَ تِلْكَ الْبِلَادَ، وَفَعَلَ ذَلِكَ أَوْ كَادَ. فَاتَّفَقَ أَنَّ التُّوَابَ تَرَصَّدُوهُ مِرَازًا فَمَا وَجَدُوهُ. فَقَصَدَهُ أَتْرَكَمَانٌ فِي مَكَانِهِ وَتَحَلَّلُوا عَلَيْهِ حَتَّى أَمْسَكُوهُ وَأَخْضَرُوهُ أَسِيرًا خَسِيرًا. وَكَانَ مِنْ دُعَاةِ الْكُفْرِ وَطَوَاغِيهِمْ وَاسْتَرَاخَ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُ وَآمَنُوا شَرَّهُ.

(183) Runciman, "A History of the Crusades," (1978), Vol. III, p391-392: «Mangu Timur commanded the Mongol centre, with other Mongol princes on his left, and on his right his Georgian auxiliaries, with King Leo and the Hospitallers».

وَكَانَ إِمْسَاكُهُ فُتُوحًا عَظِيمًا أَعْظَمَ مِنْ أَفْتِيَا حِصْنٍ أَوْ قُلْعَةٍ وَكَفَى اللَّهَ مَكْرَهُ». (١٨٤) فَإِنَّ قَوْلَهُ هَذَا يَتَطَبَّقُ مَعَ مَا أَوْرَدَهُ "أَبْنُ الْقَلَاعِي" فِي رَجَلَيْتِهِ: (١٨٥)

وَأَلْبَقَاعُ تَحْتَ حَافِرِ خَيْلِهِ أُنْدَاسٌ وَطُلُعَتِ أَخْبَارُهُ لِلِسُلْطَانِ

بَعَثَ لَهُ خَلْعَهُ مَعَ قُصَادٍ وَأَطْمَنَ وَأَكَلَ مَعَهُمْ زَادَ
عَسْكَرَ وَرَأَاهُمْ مَتَجَرَّدَ بَكْسُوهِ فِي تِلْكَ الْأَطْمَانِ
قَتَلُوهُ وَانْقَتَلَ مَعَ الْعَسْكَرِ وَأَنْقَتَلَ كَثِيرٌ مِنَ الْآخَرِ
وَأَعْطُوا فِي قَبِّ أَلْيَاسِ نَارَ وَمَلَكُونِ أَلْبَقَاعِ مِنْ تِلْكَ الْآلَانِ

سَبَبَ ذَلِكَ كَانَ أَلْمَسْكَرَ وَرُقْصَةَ صَيِّةٍ فِي أَلْمَحْضَرِ
سَمِعُوا مَقْدَمِينَ أَلْعَسْكَرَ حَلُّوا الطَّاعَةَ وَالْإِيمَانَ

اتَخَلَّوْنَ عَنْهُ حَتَّى قَتَلُوهُ وَجَسَدُهُ فِي قَبِّ أَلْيَاسِ دَفَنُوهُ
وَأَسْمُو فِي التَّوَارِيخِ لَيْسَ كَتَبُوهُ لِأَجْلِ إِيَّاهُ مَاتَ وَهُوَ سَكْرَانٌ

(١٨٤) إِبْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ، "تَشْرِيفُ الْأَنْبَاءِ وَالْمَعْشُورِ فِي سِيرَةِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ"، الْقَاهِرَةِ، (١٩٦١)، ص ٤٧.

(١٨٥) الْأَجْمَلُ (الْمِطْرَانُ)، "رَجَلِيَّاتُ جَبْرَائِيلَ ابْنِ الْقَلَاعِي"، (١٩٨٢)، ص ٩١.

أخيراً إِنَّا نَكْتَفِي بِالْأَخْذِ بِمَا أَوْزَدَهُ الْبَطْرِيزُكُ "الدَّوْنِيهِي" مِنْ أَنَّ "الْبَنَهْرَانِي" قَدْ تَغَلَّبَ عَلَى الْبَطْرِيزِيَّةِ، أَيَّ أَصْبَحَ بَطْرِيزُكًا حَوْلَى عَامِ ١٢٨٣ م. وَإِذَا أَخَذْنَا بِمَا صَرَّحَ بِهِ حَوْلَ الْبَطْرِيزُكِ "الْبَنَهْرَانِي" كُلُّ مَنْ الْبَطْرِيزُكُ "الدَّوْنِيهِي" وَ"السَّمْعَانِي"، فَيَرْفَعُونَ التُّهْمَ عَنْهُ، وَبِأَنَّهُ قَامَ عَشْرِينَ سَنَةً وَمَاتَ بَطْرِيزُكًا سَنَةَ ١٢٩٧ م، مِمَّا يَعْنِي أَنَّهُ اسْتَمَرَ عَلَى سُدَّةِ "الْجُبَّة"، فِيمَا اسْتَمَرَ بِالْمُقَابِلِ وَعَلَى سُدَّةِ "مَيْفُوق" الْبَطْرِيزُكُ "إِرْمِيَا أَلْمِلْصَاوِي"، وَبِذَلِكَ اسْتَمَرَ الْإِنْقِسَامُ فِي الصَّفِّ الْمَارُونِيِّ وَحَتَّى جَلَاءِ الصَّلِيبِيِّينَ عَنْ آخِرِ مَوَاقِعِهِمْ وَأَنْقِطَاعِ التَّوَاصُلِ مَعَ الصَّلِيبِيِّينَ وَالطَّلِيَّانِ.

إِذَا وَوَفَّقًا لِلْمُعْطَيَاتِ الَّتِي أَصْبَحَتْ بَيْنَ يَدَيْنَا، يَجُوزُ الْمَيْلُ وَالْإِعْتِقَادُ أَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ انْقِسَامٌ فِي الطَّائِفَةِ الْمَارُونِيَّةِ أَوَّخِرَ عَهْدِ الْبَطْرِيزُكِ "شَمْعُون"، فَقَابَلَهُ عَلَى كُرْسِيِّ "جُبَيْل" ("مَيْفُوق") الْبَطْرِيزُكُ "بَطْرُس"، وَخَلَفَهُ عَنْ "جُبَّةِ بَشْرِي" الْبَطْرِيزُكُ "دَانِيَالُ الْحَدِشِيَّتِي"، وَهَذَا مَا يَتَطَابَقُ مَعَ مَا صَرَّحَ بِهِ الْمِطْرَانُ "يُوسُفُ الدَّبْس" الَّذِي ذَكَرَ أَنَّ "دَانِيَالُ الْحَدِشِيَّتِي" قَدْ خَلَفَ "شَمْعُون": «جَاءَ فِي الْكِتَابِ الْمَوْسُومِ بِ"سُورِيَةِ الْمَقْدَسَةِ" أَنَّ دَانِيَالُ هَذَا خَلَفَ سَمْعَانَ (شَمْعُون) سَنَةَ ١٢٨١ (١٢٨٠)،^(١٨٦) وَقَالَ الدَّوْنِيهِي: "إِنَّهُ كَانَ مِنْ حَدِثِيَّتٍ مِنْ عَمَلِ بَشْرِي"». ^(١٨٧)

(١٨٦) اِسْتَلَمَ الْبَطْرِيزُكُ "دَانِيَالُ الْحَدِثِيَّتِي" عَامَ ١٢٨٠ م وَفَّقًا لِلدَّوْنِيهِي، فَيَقُولُ إِنَّ مَكْتُوبَ التَّنْبِيْهِتِ قَدْ جَاءَهُ فِي سَنَةِ ١٢٨٠

مِنْ أَلْبَانَا "نُؤَلَا أَلْثَالِث"، بَيْنَمَا كِتَاب "سُورِيَةِ الْمَقْدَسَةِ" فَقَالَ إِنَّ "دَانِيَالُ" خَلَفَ "سَمْعَانَ" سَنَةَ ١٢٨١.

(١٨٧) الدَّبْس، "الْجَامِعُ الْمَفْصَّلُ فِي تَارِيخِ الْمَوَارِنَةِ الْمَوْصَلِ"، (١٩٨٢)، ص ١٤٥.

وَبِنَاءٌ عَلَيْهِ، تَكُونُ وَلَايَةُ الْبَطْرِيَرِكِ "شَمْعُون" الْمُسْتَقَرِّ فِي "يَانُوح" قَدْ أَمْتَدَّتْ تَقْرِيبًا بَيْنَ السَّنَوَاتِ (١٢٤٥-١٢٨٠م)، وَقَدْ قَابَلَهُ الْبَطْرِيَرِكُ "بَطْرُس" فِي "مِيقُوق"، وَالَّذِي نَعْتَقِدُ أَنَّ وَلَايَتَهُ قَدْ أَمْتَدَّتْ بَيْنَ السَّنَوَاتِ (١٢٧٧-١٢٨٣م)، يُقَابَلُهُ عَنْ "جُبَّةَ بَشْرِي" الْبَطْرِيَرِكُ "دَانِيَالُ الْحُدْشِي" الَّذِي خَلَفَ "شَمْعُونُ الثَّلَاثِ" وَالَّذِي أَمْتَدَّتْ وَلَايَتُهُ تَقْرِيبًا بَيْنَ السَّنَوَاتِ (١٢٨٠-١٢٨٣م)، وَيَكُونُ الشَّرْحُ فِي الْكَنِيسَةِ الْمَارُونِيَّةِ قَدْ تَمَّ بِالْثَّلَاثِ حَوَالَى عَامِ ١٢٧٧م فِي عَهْدِ الْبَطْرِيَرِكِ "شَمْعُون"، فَقَابَلَهُ الْبَطْرِيَرِكُ "بَطْرُس" حَوَالَى عَامِ ١٢٧٧م، وَبَعْدَ وَفَاةِ الْبَطْرِيَرِكِ "شَمْعُون" خَلَفَهُ "دَانِيَالُ الْحُدْشِي" حَوَالَى عَامِ ١٢٨٠م،^(١٨٨) أَمَّا سَبَبُ هَذَا الشَّرْحِ فَهُوَ الْإِنْقِسَامُ الْحَادُّ فِي كُونِيَّةِ "طَرَابُلُس" الَّذِي كَانَ قَائِمًا آنَ ذَاكَ، كَمَا أَشْرْنَا سَابِقًا، بِحَيْثُ انْقَسَمَتِ الْكُونِيَّةُ إِلَى قِسْمَيْنِ:

● مَدِينَةُ "جُبِيل" وَضَوَاحِيهَا التَّابِعَةُ لِعَائِلَةِ "أَمْبِرِيَاكُو" Embriaco الْجَنُوبِيَّةِ وَالْمَدْعُومَةِ مِنَ الْجَنُوبِيِّينَ.

● وَمَدِينَةُ "طَرَابُلُس" وَضَوَاحِيهَا التَّابِعَةُ لِلْأَمِيرِ "بُوهِيمُونْدُ السَّابِعِ" الْمَدْعُومِ مِنَ الْبَنَادِقَةِ.

(١٨٨) الدَّبْس، "الْجَامِعُ الْمُفَصَّلُ فِي تَارِيخِ الْمَوَارِثَةِ الْمُؤَصَّلِ"، (١٩٨٢)، ص ١٤٥. عَلِمَا أَنَّ الْبَطْرِيَرِكَ "الدَّبْس" قَدْ أَعْتَبِرَ كَمَا كَتَبَ "سُورِيَةُ الْمُقَدَّسَةِ" أَنَّ "دَانِيَالُ" خَلَفَ "بِشْعَان" عَامَ ١٢٨١، أَمَّا الْبَطْرِيَرِكُ "الدَّوْنِي" ، فَقَدْ أَعْتَبِرَ أَنَّ مَكْتُوبَ الْكُتُبِ قَدْ حَاضَهُ مِنْ أَلْبَانَا "نُغُولَا الثَّلَاثِ" فِي سَنَةِ ١٢٨٠، فَيَكُونُ بِالْثَّلَاثِ بَطْرِكًا حَوَالَى عَامِ ١٢٨٠م أَوْ مَا بَعْدَ عَامِ ١٢٧٧م.

وَقَدْ أَشْتَدَّ هَذَا الصَّرَاخُ الْجَبِيلِيُّ-الطَّرَابُلُسِيُّ الْقَائِمُ مُنْذُ عَامِ ١٢٥٦ م بَيْنَ الْجَنَوِيِّينَ وَالْبَنَادِقَةِ عَامَ ١٢٧٧ م،^(١٨٩) وَأَصْبَحَ هُنَاكَ بِالتَّلَامِي بِطَرْكُ مَارُونِي تَابِعٌ لِـ"غِي الثَّانِي"، سَيِّدُ "جَبِيل"، وَهُوَ الْبَطْرِيَرُكُ "بُطْرُس"، وَبَطْرُكُ تَابِعٌ لِـ"بُوهِيمُونْدُ السَّابِعِ"، أَمِيرُ أَنْطَاكِيَا-طَرَابُلُس، وَهُوَ الْبَطْرِيَرُكُ "شَمْعُون" وَقَدْ خَلَفَهُ "دَانِيَالُ الْخَدَشِيَّتِي" بَعْدَ وَفَاتِهِ.

عِلْمًا أَنَّهُ لَوْلَا لَوْحَتَا "مَيْفُوق" وَكِتَابُ "سُورِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ" لَكَانَ بِالإِمْكَانِ أَعْتَبَارُ أَنَّ "بُطْرُس" خَلَفَ "شَمْعُون" عَامَ ١٢٧٧ م (تَارِيخُ آخِرِ وَثِيقَةٍ ظَهَرَ فِيهَا أَسْمُ الْبَطْرِيَرُكُ "شَمْعُون" حَيًّا) وَ"دَانِيَالُ الْخَدَشِيَّتِي" خَلَفَ "بُطْرُس" عَامَ ١٢٨٠ م (تَارِيخُ أَوَّلِ وَثِيقَةٍ ظَهَرَ فِيهَا أَسْمُ "دَانِيَالُ" بَطْرِيَرُكًا)، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ قَامَ "بُطْرُس" بِسِيَامَةِ "إِزْمِيَا" أَسْفَقًا عَلَى "كَفْتُون" عَامَ ١٢٧٩ م، وَأَنَّ "إِزْمِيَا" أَلْدَمِلْصَاوِيَّ" خَلَفَ "دَانِيَال" عَامَ ١٢٨٣ م، وَأَنَّ "لُوقَا الْبَنَهْرَانِي" تَغَلَّبَ عَلَى الْبَطْرِيَرُكِيَّةِ عَامَ ١٢٨٣ م بَعْدَ سَفَرِ "إِزْمِيَا" إِلَى "رُومَا".

(189) Gestes des Chiprois, § 391, p. 781 ; **Eracles**, "l'Estoire de Eracles Empereur, et conquête de la terre d'outre mer," Recueil des Historiens des Croisades Historiens Occidentaux, tome II, Paris, (1844), p. 468 (« *En cele saison mut contens à Triple entre les chevaliers et les gens de la cité por ce que les Romains, qui avoient tot le pooir de la cort au tems de l'autre prince, avoient moult fait de desplaisir et d'ennui as chevaliers de la terre* »). Guy de Gibelet avait lié parti avec un « *Romain* », l'évêque de Tripoli, qui fut exilé par le prince en 1281, tandis que l'évêque de Tortose « *maintenoit les chevaliers de la terre* » ; Rohricht, « *Geschichte des Konigreichs Jerusalem* », p. 972-974. C'est au cours de ce conflit que fut livrée une bataille « *à un fort cazau dou prince qui a nom Dome* » (Chiprois, § 399, p. 279).

غَيْرَ أَنَّ لَوْحَتِي "مَيْفُوق" قَدْ سَطَرْنَا أَنَّ الْبَطَارِكَةَ الْمُؤَسَّسِينَ لـ "مَيْفُوق" مُنْذُ عَامِ ١٢٧٧م كَانُوا بِالترْتِيبِ التَّالِي:

بَطْرُس، إِرْمِيَا، يَعْقُوب، يُوحَنَّا

أَيُّ أَنَّ "إِرْمِيَا" خَلَفَ "بَطْرُس" وَلَمْ يَخْلَفْ "دَانِيَال"، وَبِمَا أَنَّ "بَطْرُس" لَيْسَ "دَانِيَال"، وَالْإِثْنَانِ قَدْ شَعَلَا السُّدَّةَ الْبَطْرِيَرِيَّةَ كُلِّ فِي نِطَاقٍ جُغْرَافِيٍّ مُخْتَلِفٍ، وَفِي نَفْسِ الْآوَانَةِ أَيُّ مَا بَيْنَ (١٢٧٧م-١٢٨٣م)، وَفَقًّا لِلْوَتَائِقِ الْمَتَوَفَّرَةِ لَدَيْنَا لِغَايَةِ الْيَوْمِ، بِالإِمْكَانِ اعْتَبَارَ أَنَّ "بَطْرُس" قَدْ تَوَلَّى "مَيْفُوق" وَقَدْ خَلَفَهُ "إِرْمِيَا" مِنْ "دَمْلَصَا"، فِيمَا تَوَلَّى "دَانِيَال" جُبَّةَ بَشْرِي وَقَدْ خَلَفَهُ "لُوقَا" مِنْ "بَنَهْرَان".

٣.٧- قَرَأْنُ الْحَدَثِ الثَّلَاثِ مِنْ نَصِّ الْبَطْرِيَرِكِ "إِرْمِيَا الدَّمْلَصَاوِي":

سَفَرُ "إِرْمِيَا" إِلَى "رُومَا"، بِطَلَبٍ مِنْ سَيِّدِ "جُبَيْل" (مَلِكِ "جُبَيْل") وَالْأَسَاقِفَةِ، وَتَارِيخُ هَذَا الْحَدَثِ لَيْسَ مُحَدَّدًا:

«وَبَعْدَهَا أَرْسَلُونِي إِلَى الْمَدِينَةِ الْكَبِيرَةِ رُومَا».^(١٩٠)

أَوَّلًا مِنَ الْمَنْطِقِيِّ التَّفَكِيرِ أَنَّ هَذَا النِّصَّ التَّعْلِيقِيَّ لِلْبَطْرِيَرِكِ "إِرْمِيَا الدَّمْلَصَاوِي" قَدْ كُتِبَ عَقِبَ رَجُلٍ "إِرْمِيَا" الَّذِي أَصْبَحَ بَطْرِيَرِكًا إِلَى "رُومَا". وَيُمْكِنُ لِلْمَرْءِ أَنْ يَتَسَاءَلَ: مَا هُوَ السَّبَبُ الَّذِي دَفَعَ الْبَطْرِيَرِكَ أَنْ يُسَافِرَ إِلَى "رُومَا"؟

وَنَجِدُ الْجَوَابَ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ فِي زَجَلِيَّةِ "أَبْنِ الْقِلَاعِي" (مَدِيحَةٌ عَلَى جَبَلِ لُبْنَانَ) ^(١٩١) وَأَلَّتِي يَشْرُحُ فِيهَا كَيْفَ أَنَّ الْبَطْرِيزُوكَ "إِزْمِيَا" ذَهَبَ إِلَى "رُومَا"، بِنَاءً لِيُطَلَّبَ مَلِكُ "جَبِيلَ"، وَهَذَا مَا يَتَوَافَقُ مَعَ النَّصِّ الَّذِي سَطَّرَهُ الْبَطْرِيزُوكَ "إِزْمِيَا" عَلَى إِنْجِيلِ "رَبُّوَلَا"، كَمَا وَأَنَّ "أَبْنَ الْقِلَاعِي" يَشْرُحُ فِي زَجَلِيَّتِهِ السَّبَبَ الَّذِي دَفَعَ بِمَلِكِ "جَبِيلَ" أَنْ يَطْلُبَ مِنَ الْبَطْرِيزُوكِ "إِزْمِيَا" السَّفَرَ إِلَى "رُومَا"، وَهُوَ الْغَاءُ حُرْمِ كَانَ بِحَقِّهِ (مَلِكِ "جَبِيلَ") وَكَانَ يُخِيفُهُ وَيُقْلِقُهُ.

مَلِكِ جَبِيلَ صَارَ فِي الْأَطْرَافِ يَحَارِبُ مَعَ هَوْلًا الْأَشْرَافِ
لَكِنْ مِنْ الْحَرَمِ كَانَ يَخَافُ وَيَتَزَعَّرُ أَسَاسَ الْإِيمَانِ

طَلَبَ الْبَطْرِيزُوكَ إِزْمِيَا وَقَالَ لَهُ نَحْنُ الْيَوْمَ إِخْيَا
حُرُومَ أَلْبَابَا لَيْسَ هِيَ إِشْيَا نَعَادِلُهَا لِكَلِمَةِ إِنْسَانِ

قَوْمَ أَخْتَلَّ فِي شَعْبِ مَارُونِ وَإِنْتَ بِنَفْسِكَ أَوْفِي الْقَانُونِ
وَأَنَا رَاضِي أَكُونُ مَدْيُونِ وَأَنْفَقَ مَا تَعْتَازُهُ الْآنَ
أَدْخُلَ لِرُومِيَةِ فِي حَرَكِهِ حِلَّ الْحُرُومِ وَهَاتِ لَنَا بَرْكَه
وَأَكُونُ أَنَا وَإِيَّاكَ شَرَكِهِ فِي الْمُلْكِ وَفِي الْإِيمَانِ

سَافِرَ الْبَطْرِكِ بَتْلَكِ اللَّيْلِ لَا لَايِسَ وَلَا زَاكِبَ حَيْلٍ
وَلَا وَدَّعَ مِنْ تِلْكَ الْجَيْلِ وَلَا وَصَّى لَهُ فِي إِنْسَانٍ

شَمَّاسَ كَانَ مَعَهُ مِنْ هَابِيلَ فِي حَضْنِهِ كِتَابَ الْإِنْجِيلِ
وَشَجِيمَ صَغِيرَ لَحْفَ التَّحْمِيلِ تَرَاهُ النَّاسَ حَافِي عِرْيَانٍ

دَخَلَ رُومِيَةَ بَزِيَّ شَعَادَ وَخَاطَبَ أَلْبَابَا وَالْأَسْيَادَ
عَرَفُونَهُ تِلْكَ أَلْفُصَّادَ وَقَالُوا بَطْرِكُ جَبَلِ لُبْنَانِ

فَمَا هِيَ قِصَّةُ هَذَا الْحُرْمِ بِحَقِّ مَلِكِ جُبَيْلٍ وَالَّذِي كَانَ يُخَيِّفُهُ وَيُقْلِقُهُ؟

مَلِكِ جُبَيْلٍ صَارَ فِي الْأَطْرَافِ يَخَافُ مَعَهُ هُوَلَا الْأَشْرَافِ لَكِنْ مِنَ الْحُرْمِ كَانَ يَخَافُ

كَمَا وَأَنَّ مَلِكَ جُبَيْلٍ خَاطَبَ "إِزْمِيَا"، مُحَقِّقًا مِنْ وَطْأَةِ حُرْمِ أَلْبَابَا:

طَلَبَ الْبَطْرِكُ إِزْمِيَا وَقَالَ لَهُ نَحْنُ الْيَوْمَ إِخْيَا حُرُومَ أَلْبَابَا لَيْسَ هِيَ إِشْيَا
نَعَادِلُهَا لِكَلِمَةِ إِنْسَانٍ

بِدَايَةً يَجِبُ تَحْدِيدُ الْإِطَارِ الزَّمَنِيِّ لِهَذَا النِّصْفِ، بِمَا أَنَّ الْبَطْرِيكَ "إِزْمِيَا" كَانَ
شَاهِدًا عَلَى وَثِيقَةِ "أَنْفِهِ" الْمَوْقَعَةِ فِي ٢٦ شَبَاطِ ١٢٨٣م، وَبِمَا أَنَّهُ أُنْتُحِبَ وَفَقًا

لَمَّا سَطَرَهُ هُوَ بِنَفْسِهِ عَلَى إِنْجِيل "رُئُولَا" حَوَالَى ٩ شُبَاط ١٢٨٣م، فَمِنْ أَلْمَنْطِقِيَّيْنِ أَنْ يَكُونَ قَدْ سَافَرَ إِلَى "رُومَا" بَعْدَ ٢٦ شُبَاط ١٢٨٣م، وَبِالْتَّالِي بَعْدَ وَفَاةِ سَيِّدِ جُبَيْل "غِي الثَّانِي" إِتَرَ أَعْتَقَالِهِ وَقَتْلِهِ فِي "أَنْفِه" مِنْ قَبْلِ أَمِيرِ أَنْطَاكِيَا-طَرَابُلُس "بُوهِيمُونْدُ السَّابِع".

فَمَنْ هُوَ مَلِكُ "جُبَيْل" الَّذِي أَسْتَدْعَاهُ إِذَا، طَالِبًا مُسَاعَدَتَهُ فِي إِزَالَةِ الْحُرْمِ عَنْهُ؟ بَعْدَ مَقْتَلِ "غِي الثَّانِي" وَرِفَاقِهِ عَلَى يَدِ "بُوهِيمُونْدُ السَّابِع" وَافْتِحَامِ هَذَا الْأَخِيرِ لـ"جُبَيْل"، يَبْقَى أَنَّ الشَّخْصَ الْأَكْثَرَ أَحْتِمَالًا الَّذِي «صَارَ فِي الْأَطْرَافِ»، كَمَا وَرَدَ فِي رَجَلِيَّةِ ابْنِ أَلْقَلَاعِي، وَالَّذِي دَعَا "إِزْمِيَا أَلْدَمِلْصَاوِي" لِلْسَّفَرِ إِلَى "رُومَا" هُوَ "بَطْرُسُ أُمْبِرِيَاكُو" Pierre Embriaco وَرِثُ "غِي الثَّانِي" الْأُمْبِرِيَاكُو.

فَإِتَرَ ضُغُوطَاتِ مَنْ الْجَنُودِيِّينَ لِلْإِمْسَاكِ بِزِمَامِ الْأُمُورِ فِي "جُبَيْل"، نَظَرًا لِكُونِهَا مَوْقِعًا حَيَوِيًّا وَتَارِيخِيًّا لِلْجَنُودِيَّةِ، تَمَّ اسْتِدْعَاءُ أَلْبَطْرِيَزُكِ "إِزْمِيَا أَلْدَمِلْصَاوِي" مِنْ قَبْلِ سَيِّدِ "جُبَيْل" وَقَتْلَهَا "بَطْرُسُ أُمْبِرِيَاكُو" ابْنِ "غِي الثَّانِي" وَبَدْعِهِمِ مِنَ الْجَنُودِيِّينَ، وَقَدْ جَرَى تَسْهِيلُ أَمْرِ سَفَرِ أَلْبَطْرِيَزُكِ "إِزْمِيَا" إِلَى أَلْكُرْسِيِّ الرَّسُولِيِّ فِي "رُومَا"، بَعْدَ تَوْفِيرِ كُلِّ أَلْوَسَائِلِ أَللَّازِمَةِ لِذَلِكَ، وَفَقَ أَلْوَيْفَقَةُ أَلْمُتَصَدَّرَةُ إِنْجِيل "رُئُولَا" وَآلَتِي سَطَرَهَا أَلْبَطْرِيَزُكُ "إِزْمِيَا أَلْدَمِلْصَاوِي" شَخْصِيًّا كَمَا يَلِي:

«وَبَعْدَهَا أَرْسَلُونِي إِلَى أَلْمَدِينَةِ أَلْكَبِيرَةِ رُومَا». (١٩٢)

وَوُفَّقَ مَا ذَكَرَ "أَبْنُ الْفِلَالِيِّ" فِي رَجُلَيْتِهِ:

«وَأَنْفَقَ مَا يَغْتَارِ آلَان»

أَمَّا سَبَبُ ذَهَابِ الْبَطْرِيَرِكِ "إِرْمِيَا" إِلَى "رُومَا"، فَهُوَ الْإِذْلَاءُ بِشَهَادَةِ شَرْعِيَّةِ زَوَاجِ سَيِّدِ جُبَيْلٍ "عِي الثَّانِي" وَزَوْجَتِهِ "مَرْغَرِيَتِ الصَّيْدَاوِيَّةِ"، وَبِالْتَّالِي بِشَرْعِيَّةِ أَوْلَادِهِمَا، وَعَلَى الْأَخَصِّ بِشَرْعِيَّةِ "بَطْرُس" سَيِّدِ "جُبَيْلٍ" بَعْدَ مَقْتَلِ وَالِدِهِ "عِي الثَّانِي"، الْمَدْعُومِ مِنَ الْجَنُوبِ وَمِنْ "فَلَاوُون". فَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ تَقْلِيمَ طَلَبِ الْمُوَافَقَةِ عَلَى شَرْعِيَّةِ الزَّوَاجِ كَانَ يَتِمُّ بِوَاسِطَةِ سَفِيرٍ أَوْ بِوَاسِطَةِ بَطَارِكَةٍ (أَعْيَانُ الْكَنِيسَةِ).^(١٩٣)

خَاصَّةً وَأَنَّ إِفْرَارَ أَلْبَابَا "نِيكُولَا الرَّابِعِ" Nicholas IV بِإِعْلَانِ صَكِّ بَرَاءَةٍ "عِي الثَّانِي" وَعَائِلَتِهِ،^(١٩٤) وَبِالْتَّالِي الْإِفْرَارَ بِشَرْعِيَّةِ ذُرِّيَّتِهِ الْمُمْتَلَةِ بِوَلَدِهِ "بَطْرُس" Pierre، سَيِّدِ "جُبَيْلٍ"، يُنْبِئُ أَنَّ الْمَسْعَى الَّذِي طَلَبَهُ سَيِّدُ "جُبَيْلٍ" مِنَ الْبَطْرِيَرِكِ "إِرْمِيَا" أَلَدِمْلَصَاوِيٍّ قَدْ أَفْلَحَ، وَظَهَرَ جَلِيًّا بِقَرَارِ أَلْبَابَا الْمَذْكُورِ وَالَّذِي صَدَرَ فِي أَلْعَامِ ١٢٨٩.

(193) **Wipertus H. Rudt de Collenberg**, "L'histoire du mariage aux archives du Vatican : Les dispenses matrimoniales accordées à l'Orient Latin selon les Registres du Vatican d'Honorius III à Clément VII (1283-1385)," *Mélanges de l'Ecole française de Rome. Moyen-Age, Temps modernes*, (1977), volume 89, p. 36 : «Il est hors de doute que les suppliques étaient présentées soit par les ambassades, soit par les dignitaires ecclésiastiques lorsqu'ils se rendaient – et c'était fréquent – à la Curie».

(194) *Lignages d'Outremer*, Le Vaticanus Latinus 4789, CCCXXXIX, p. 103.

فَقَدْ تَمَّ الْإِعْتِرَافُ بِشَرْعِيَّةِ زَوَاجِ "غِي الثَّانِي" وَزَوْجَتِهِ بَعْدَ وَقَاتِهِمَا، مِنْ خِلَالِ
إِعْقَاءِ رَجْعِيِّ أَصْدَرَهُ الْبَابَا "نِيكُولَا الرَّابِع" Nicholas IV بِحَقِّ زَوَاجِهِمَا بِتَارِيخِ ٢٢
نيسان ١٢٨٩، إِذْ إِنَّ زَوَاجَهُمَا كَانَ قَدْ تَمَّ دُونَ الْمُوَافَقَةِ الْأَلَزِمَةِ مِنَ الْبَابَا بِسَبَبِ
صِلَةِ الْقُرْبَى بَيْنَهُمَا مِنَ الدَّرَجَةِ الرَّابِعَةِ وَالَّتِي كَانَ يَلْزَمُهَا تَحْلِيلٌ مِنْ قِبَلِ الْحَبْرِ
الْأَعْظَمِ. (١٩٥)

وَجَاءَ نَصُّ الْإِعْقَاءِ الصَّادِرِ عَنِ الْبَابَا "نِيكُولَا الرَّابِع" فِي ٢٢ نيسان ١٢٨٩
كَمَا يَلِي:

إِعْقَاءُ زَوَاجِ

Dispensatio matrimonii (REG. 44, c. 131, f. 138 v^e).⁽¹⁹⁶⁾

أَيْهَا الْإِخْوَةُ الْأَجَلَاءُ، أَسَاقِفَةُ طَرُطُوسَ وَبَيْلُوسَ Bibliensi وَصَيِّدَا، الْمُفَوَّضُونَ مِنْ قِبَلِ
الرَّجُلَيْنِ النَّبِيلَيْنِ بِطَرُوسَ Petrum وَسِيلْفُسْتَر Silvestrum، وَشَقِيقَتَيْهِمَا كَاثَرِين Catherinam
وَمَرْثَمَ Mariam، أَوْلَادَ الْمَرْحُومِ "غِي إِبِيلِينُو" Guidonis de Ybelino، سَيِّدِ جُبَيْلَ، وَأَوْلَادَ
الْمَرْحُومَةِ زَوْجَتِهِ مَرْغَرِيَّتَا Margaretae، وَهُمْ أَلْمُلْتَبَسُ بِشَرْعِيَّتِهِمْ. وَكَانَ قَدْ تَوَجَّهَ غِي وَمَرْغَرِيَّتُ

(195) **De Collenberg**, "L'histoire du mariage aux archives du Vatican," (1977), volume 89, p. 133.

(١٩٦) رَاجِعِ الْمُلْخَقِ رَقْمَ ٤ (النَّصُّ فِي الْأَلَابِيَّةِ، كَمَا وَزِدَ فِي أُزْشَيْفِ أَلْفَايِكَا).

Ernest Langlois, "Les registres de Nicolas IV : recueil des bulles de ce pape publiées ou analysées d'après les manuscrits originaux des archives du vatican," Librairie des écoles Françaises d'Athènes et de Rome, du collège de France et de l'école normale supérieure, Paris, (1886), p. 184.

إِلَى أَلْبَابَا مَرْتَانٍ مِنْ أَجْلِ تَشْرِيعِ رَوَاجِهِمَا، نَظَرًا لِصِلَةِ الْقُرْبَى بَيْنَهُمَا مِنَ الدَّرَجَةِ الرَّابِعَةِ، وَلَكِنَّهُمَا قَدْ مَاتَا، خِلَالَ هَذِهِ الْإِجْرَاءَاتِ.

«الْإِلْتِمَاسُ مِنْ أُنْبَاتِنَا الْأَجْبَاءِ... - أُعْطِيَ فِي رُومًا، فِي كَنِيسَةِ الْقِدِّيسَةِ مَرْتَمَ، فِي ٢٢ نَيْسَانَ مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ».

وَمِنْ الْجَدِيدِ ذِكْرُهُ أَنَّ السُّلْطَانَ "فَلَاوُونَ" قَدْ أَعَادَ مُلْكِيَّةَ "جُبَيْلَ" وَحُيَاطَهَا لِـ"بَطْرُسَ أُمْبِرْيَاكُو" عَامَ ١٢٨٩^(١٩٧) وَالَّذِي أَعْلَنَ وَلَاءَهُ الْمُطْلَقَ لِلْسُّلْطَانِ.^(١٩٨)

وَبَعْدَ وَفَاةِ "فَلَاوُونَ" فِي ٦ كَانُونِ الثَّانِي ١٢٩٠، حَافَظَ "بَطْرُسَ" عَلَى صِدَاقَتِهِ مَعَ السُّلْطَانِ "الْأَشْرَفِ خَلِيلِ بْنِ فَلَاوُونَ"، بِحَيْثُ إِنَّ هَذَا السُّلْطَانَ أَبْقَى فَقَطْ عَلَى "جُبَيْلَ" سِنُورِيَّةً صَلِيبِيَّةً فِي الْأَرَاضِي الْمُقَدَّسَةِ تَحْتَ حُكْمِ "بَطْرُسَ أُمْبِرْيَاكُو"، كَمَا أَبْقَى عَلَى جَزِيرَةِ أَرْوَادَ تَحْتَ حُكْمِ فُرْسَانِ الدَّوَايَةِ،^(١٩٩) وَلَكِنَّهُ مَا لَبِثَ أَنْ فَقَدَ

(197) **Nina Jidejian**, "Byblos through the ages," Dar el-Machreq Publishers, (1968), p. 147;

M. Basil Pennington, "One yet two Monastic Tradition, East and West," Oxford University, Cisterian Publications, (1973), p. 421; **Erica Cruikshank Dodd**, "Medieval painting in the Lebanon," Reichert, (2004), p. 159; **Youghanna Sader**, "Croix et symboles dans l'art maronite antique," Dar Sader, (1989), p. 47.

(198) **Runciman**, "A history of the Crusades," vol. III, (1994), p. 341.

(199) **David Nicolle**, "The Crusades," Osprey Publishing, (2001), p. 48.

"بطرس" هذا الإقليم عام ١٣٠٧ وعادَرَ إِلَى قُبْرُص. (٢٠٠) وَأَصْبَحَ "بَايَا" عَلَى قُبْرُص
Bailli of Cyprus (١٣٠٨/١٣١٠). (٢٠١) وَظَهَرَ أَسْمُهُ فِي الْوَتَائِقِ الْقُبْرُصِيَّةِ
ضِمْنَ أَحْدَاثِ عَامِ ١٣٠٧، حَيْثُ عُيِّنَ وَاحِدًا مِنْ قُورَسَانِ الْمَلِكِ "هَنَرِي"
الْثَّانِي. (٢٠٢)

٤.٧ - قَرَأْنِ الْأَحْدَثِ الرَّابِعِ مِنْ نَصِّ الْبَطْرِيرِكِ "إِرْمِيَا الدِّمِلْصَاوِي":

عَهْدَ "إِرْمِيَا" شُؤُونَ الرَّعِيَّةِ لِلْأُسْقُفِ "تَادْرُوس"، وَذَلِكَ قَبْلَ ذَهَابِهِ إِلَى "رُومَا":
«وَعَهَدْتُ إِلَى أَحِينَا الْأُسْقُفِ تَادْرُوسَ أَنْ يَرْعَى وَيَحْرُسَ الْقَطِيعَ». (٢٠٣)

وَالْجَدِيرُ بِالذِّكْرِ أَنَّ مَا سَطَرَهُ الْبَطْرِيرِكُ "إِرْمِيَا" يَتَّفِقُ مَعَ مَا أوردَهُ "أَبْنُ الْقِلَاعِي"
فِي رَجَلِيَّتِهِ، مُضِيًّا أَنَّ الْأُسْقُفَ "تَادْرُوسَ" هُوَ مِنْ "كُفْرُفُو": (٢٠٤)

الْأُسْقُفُ تَادْرُوسُ مِنْ كُفْرُفُو كَانَ خَلَاهُ نَائِبُ خَلْفِهِ

(200) De Collenberg, "L'histoire du mariage aux archives du Vatican," (1977), volume 89, p. 133, footnote 49.

(201) Guillaume Rey, "Les Seigneurs de Giblest," Revue de l'Orient Latin, Tome III, Paris, (1895), p. 407.

(202) Ibidem, p. 407.

(203) Jabre-Mouawad, "Mayfuq Revisited," (2001), pp. 189-190 (الشع في السريانية مع الترجمة الفرنسية).

(٢٠٤) الجُمَيْل (البطران)، "رَجَلِيَّاتُ جُبْرَائِيلَ ابْنِ الْقِلَاعِي"، (١٩٨٢)، ص ٩٨.

٥.٧ - مَتَى عَادَ "إِرْمِيَا أَلْدَمِلْصَاوِي" مِنْ "رُومَا"؟

وَقَفَّا لِ"ابْنِ الْقِلَاعِي" بَقِيَ الْبَطْرِيَرُكَ "إِرْمِيَا" فِي "رُومَا" مُدَّةَ خَمْسِ سَنَوَاتٍ وَسِتَّةِ أَشْهُرٍ لِيَعُودَ بَعْدَهَا إِلَى لُبْنَانَ: (٢٠٥)

خَمْسَ سِنِينَ وَسِتَّ أَشْهُرَ	حَتَّى أَعْطَاهُ دُسْتُورَ
خَرَجَ مِنْ رُومِيهِ مَسْرُورَ	أَنْعَمَ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ سُلْطَانَ

وَوَقَفَّا لِأَرْشَيْفِ "الْقَاتِيكَان" وَوَنَائِقِ الْبَابَا "يَكُولَا الرَّابِع"، أُعْطِيَ الْبَطْرِيَرُكَ الْجُبَيْلِيُّ Bibliensi episcopo، مُمَثِّلُ مَلِكِ جُبَيْلِ "بَطْرُسُ الْأُمْبِرِيَاكُو" Petrum Embriaco وَإِخْوَتِهِ، دُسْتُورَ الْإِعْرَافِ بِشَرْعِيَّتِهِمْ وَبِشَرْعِيَّةِ زَوَاجِ وَالِدَيْهِمُ الْمُتَوَقِّينَ "غِي الثَّانِي" وَ"مَرْغَرِيَت"، فِي ٢٢ نَيْسَانَ مِنَ أَلْعَامِ ١٢٨٩ بِالتَّقْوِيمِ الْأَلْبَانِيِّ، أَيَّ فِي ٢٢ نَيْسَانَ مِنَ أَلْعَامِ ١٢٩٠، وَإِذَا مَا أَعْتَبَرْنَا أَنَّ "إِرْمِيَا" عَادَرَ "رُومَا" تَقْرِيْبًا فِي تَارِيخِ صُدُورِ دُسْتُورِ الْإِعْقَاءِ هَذَا، أَيَّ فِي ٢٢ نَيْسَانَ ١٢٩٠، وَقُمْنَا بِطَرَحِ خَمْسِ سَنَوَاتٍ وَسِتَّةِ أَشْهُرٍ، نَحْصُلُ عَلَى تَارِيخٍ تَقْرِيْبِيٍّ لِدَهَابِ "إِرْمِيَا أَلْدَمِلْصَاوِي الْجُبَيْلِيِّ" إِلَى "رُومَا" بِنَاءً لَطَلَبِ مَلِكِ "جُبَيْلِ"، وَهُوَ حَوَالَى ٢٢ تَشْرِينَ الْأَوَّلَ مِنَ أَلْعَامِ ١٢٨٤م، أَيَّ تَقْرِيْبًا بَعْدَ سَنَةٍ وَثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ عَلَى انْتِخَابِهِ بِطَرِيَرُكَ مَارُونِيًّا عَلَى "جُبَيْلِ" أَوْ سُدَّةِ "مَيْفُوق-حَالَات" (حَوَالَى ٩ شَبَاطِ ١٢٨٣م) وَعَلَى تَوْقِيْعِهِ وَثِيقَةَ "أَنْفِهِ" (٢٦ شَبَاطِ ١٢٨٣م).

٦.٧- مَنْ هُوَ الْكَرْدِينَال "غُولِيْمُو" الَّذِي يَذْكُرُهُ "أَبْنُ الْقِلَاعِي" فِي رَجَلِيَّتِهِ؟

يُضَيِّفُ "أَبْنُ الْقِلَاعِي" حَوْلَ عَوْدَةِ الْبَطْرِيرِك "إِرْمِيَا" إِلَى لُبْنَانَ مِنْ "رُومَا":^(٢٠٦)

بَعَثَ مَعَهُ الْكَرْدِينَال غُولِيْمُو فِي سُلْطَانِهِ وَفِي خَتْمِهِ

إِنَّهُ يَكْتُبُ فِي قَلَمِهِ أَمَانَةَ أَهْلِ جَبَل لُبْنَانَ

وَأَنَّ مَا يَرِدُ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ يَأْتِي لِيَتَوَافَقَ مَعَ مَا وَرَدَ فِي الْوُثَائِقِ الْبَابَوِيَّةِ، حَيْثُ نَجِدُ أَنَّ أَلْبَابَا "نِيكُولَا الرَّابِع" قَدْ عَيَّنَ "غُولِيْمُو" Guillelmo مِنْ كَنِيسَةِ مَار يُوَحَنَّا "النَّاصِرَةِ" فِي رُتْبَةِ رَئِيسِ أَسَاقِفَةٍ، وَذَلِكَ وَفْقًا لِلْمَرْسُومِ ١٦٥-١٦٩ الصَّادِرِ عَنْ بَابَا "رُومَا" بِتَارِيخِ ١٤ حُزَيْرَانَ ١٢٨٨ (رَاجِعِ الْمُلْحَقَ رَقْم ٥)، كَمَا نَجِدُ أَنَّ أَسْمَ الْمَسْئُولِ الدِّيْنِيِّ فِي "جُبَيْل" (Bibliensi episcopo) يَرْتَبِطُ بِأَسْمِ "غُولِيْمُو" هَذَا، وَذَلِكَ وَفْقًا لِلْمَرْسُومَيْنِ ١٧٥^(٢٠٧) وَ ١٧٧^(٢٠٨) الصَّادِرَيْنِ عَنْ بَابَا "رُومَا" بِتَارِيخِ ١ آبَ ١٢٨٨.

وَحَدِيدٌ بِالذِّكْرِ أَنَّهُ قَدْ وَجِدَ قَبْرُ رَئِيسِ الْأَسَاقِفَةِ "غُولِيْمُو" عَامَ ١٩٦٢م، وَهُوَ مَوْجُودٌ الْيَوْمَ فِي الْمَتْحَفِ الْبَلَدِيِّ فِي "عَكَّا"، وَقَدْ نُقِشَ عَلَيْهِ:

(٢٠٦) الْجُمَيْل (المطران)، "رَجَلِيَّاتُ جَبْرِائِيلِ ابْنِ الْقِلَاعِي"، (١٩٨٢)، ص ٩٨.

(٢٠٧) رَاجِعِ الْمُلْحَقَ رَقْم ٦.

(٢٠٨) رَاجِعِ الْمُلْحَقَ رَقْم ٧.

«هَنَا يَرْفُذُ غُولِيلْمُو أَلْفِدَّيس يُوَحَّا، رَيْسُ أَسَاقِفَةِ النَّاصِرَةِ، وَالَّذِي أُنْتُخِبَ فِي سَنَةِ بَحْسُدِ سَيِّدِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ ١٢٨٨، ١٤ حُزْرَان. رَجَمَ اللَّهُ نَفْسَهُ وَجَمِيعَ...»^(٢٠٩)

Ici gist guillaume de saint jehan archevesque de Nazaret qui fu elus en lan de l'incarnation nostre seignor ihesu crist mcccxxxvii xviii iors entrant iugnet pries dieu por lame de lui et tot...⁽²¹⁰⁾

وَمِنْ الْمُلَاحِظِ أَنَّ الْمَنَاطِقَ الَّتِي تَمَّ ذِكْرُ أَسَاقِفَتِهَا فِي قَرَارَاتِ "الْفَلَّاتِيكَان" (بَابَا "رُومَا") فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِسَيِّدِ جُبَيْلِ "بُطْرُس" Petrum، وَرَيْسِ أَسَاقِفَةِ النَّاصِرَةِ "غُولِيلْمُو" Guillelmu، وَهِيَ مَنَاطِقُ: "طَرُطُوس" Antheradensi وَ"صَيِّدَا" Sydoniensi وَ"جُبَيْلِ" Bibliensi كَانَتْ كُلُّهَا تَابِعَةً لِنُفُوذِ الْفُرْسَانِ الْأَدَاوِيَّةِ (فُرْسَانِ أَهْيَكَل)، كَمَا وَأَنَّ الْكَرْدَيْنَالَ "غُولِيلْمُو" كَانَ مِنَ الْفُرْسَانِ الْأَدَاوِيَّةِ.

وَفِي "طَرُطُوس" كَانَتْ فَلَعَةً مَسِيحِيَّةً تَحْتَ سَيْطَرَةِ الْفُرْسَانِ الْأَدَاوِيَّةِ (أَوْ فُرْسَانِ أَهْيَكَل)،^(٢١١) كَذَلِكَ "صَيِّدَا"^(٢١٢) وَ"جُبَيْلِ"، وَمِنْ الْمُمْتَمَلِ بِالتَّالِي أَنْ يَكُونَ دَيْرُ

(209) **Jaroslav Folda**, "Crusader in the Holy Land, from the third crusade to the fall of Acre, 1187-1291," Cambridge University Press, New York, (2005), pp. 491-493; **Iris Shagrir**, "In Laudem Hierosolymitani, Studies in crusades and medieval culture," (2007), pp. 200-202.

(210) **Shagrir**, "In Laudem Hierosolymitani," (2007), p. 201: «Here lies William of St. John, archbishop of Nazareth, who was elected in the year of the incarnation of Our Lord Jesus Christ 1288, 14 June. Pray God for his soul and all...».

(211) **F. Casule**, "Syrie : Art et Histoire," (Siria. Ediz. francese), Bonechi, Italie, (2004), p. 81 : «Son nom est cependant lié à l'époque des croisades, lorsque la ville, sous son nouveau nom, Tortosa, devint une célèbre citadelle chrétienne, contrôlée par les chevaliers de l'ordre des Templiers».

سَيِّدَة "إِيلِيَج" قَدْ سُمِّيَ بِـ "إِيلِيَج" تَيَمُّنًا بِمِنْطَقَةِ "إِيلِيَج" Eligii الْفَرَنْسِيَّةِ وَالَّتِي كَانَتْ تَابِعَةً لِفُرْسَانِ أَهْلِيكِلِ (الدَّوَايَّةِ)،^(٢١٣) وَقَدْ وَرَدَ ذِكْرُ كَنِيْسَةِ "إِيلِيَج" الْفَرَنْسِيَّةِ الَّتِي تَقَعُ فِي مِنْطَقَةِ "دُوَاي" Duancensis فِي أَرْشِيْفِ "أَلْفَاتِيكَان" - الْوَنَائِيْقِ الْبَابَوِيَّةِ الصَّادِرَةِ عَنِ الْبَابَا "نِيْكُولَا الْرَّابِع" (رَاجِعِ الْمُلْحَقَ رَقْم ١٢).

وَمِنْ الْمُحْتَمَلِ أَنَّ دَيْرَ "مَيْفُوق" كَانَ مَقَامًا يَعْقُوبِيًّا،^(٢١٤) إِلَى حِينِ قَامَ الْجَنُودُ وَفُرْسَانُ الدَّوَايَّةِ وَخَلَفَاؤُهُمْ مِنْ مَوَارِنَةِ "جُبَيْل" بِطَرْدِ أَلْيَعَاقِبَةِ مِنْ مِنْطَقَةِ "جُبَيْل"، بِمَا فِيهَا "حِفْد" وَ"مَيْفُوق"، بِسَبَبِ تَحَالُفِهِمُ الدَّائِمِ مَعَ مَعُولِ "هُولَاكُو" وَالْبَنَادِقَةِ، فَأَاطَلُوا عَلَى الدَّيْرِ اسْمَ "إِيلِيَج" تَيَمُّنًا بِمِنْطَقَةِ فُرْسَانِ الدَّوَايَّةِ الْفَرَنْسِيَّةِ Mont Sanctu Eligii وَبِاسْمِ شَفِيعِهِمُ الْفَرَنْسِيِّ Sanctu Eligii. وَلَعَلَّ أَلْبَطْرِيْرَكَ "بَطْرُس" الَّذِي رَسَمَ "إِرْمِيَا" مِنْ "دَمْلَصَا" أُسْقِفًا فِي وَاْدِي "إِيلِيَج"، وَالْمَحْفُورَ اسْمُهُ عَلَى صَخْرٍ "إِيلِيَج"، هُوَ أَوَّلُ أَلْبَطَارِكَةِ الْمَوَارِنَةِ فِي هَذَا الْمَقَامِ،

(212) **Chanoine**, "Histoire critique et apologétique de l'ordre des chevaliers du temple de Jérusalem, dits Templiers," Tome II, Guillot, Paris, (1789), p. 48 : *«Julien de Sidon vendit aux Templiers le château de Beaufort, de même que la ville de Sidon ; car pour la citadelle, que les Tartares avaient inutilement attaquée depuis peu, elle appartenait à l'Ordre depuis longues années.»*

(213) **Eugène Mannier**, "Ordre de Malte: les commanderies du Grand-Prieuré de France d'après les documents inédits conservés aux Archives nationales à Paris," Aubry et Dumoulin, Paris, (1872), p. 421.

(214) **Ernest Renan**, "Mission de Phénicie," Imprimerie impériale, Paris, (1864), p. 254 ; **Henri Lammens**, "Frère Gryphon et le Liban au XV^e siècle," Revue de l'orient chrétien, 4^e année, n°1, (1899), p. 87.

وَكَانَ ذَلِكَ عَامَ ١٢٧٧م، وَفَقَى مَا تُؤَرِّخُهُ لَوْحَةُ "مَيْفُوق" (رَاجِعْ ص ٩٠ وَالْمُلْحَق رَقْم ٩)، وَلَعَلَّ كُلَّ الْبَطَارِكَةِ الَّذِينَ سَكَنُوا هَذَا الدَّيْرَ قَبْلَهُ وَالَّذِينَ أَشَارَ إِلَيْهِمُ الْبَطْرِيَرُكُ "الدَّوْبِي" أَنَّ سَبْعَ بَطَارِكَةٍ قَدْ دُفِنُوا فِي هَذَا الدَّيْرِ قَبْلَ ١٢٧٧م، كَانُوا مِنَ الْيَعَاقِبَةِ (سِرْيَان أَوْ رُثُودُكْس) وَاللَّهُ أَعْلَمُ!



مَقَامُ سَيِّدَةِ "إِيلِيح-مَيْفُوق" (٢١٥)



مَقَامُ سَيِّدَةِ "إِيلِيَج-مَيْفُوق" (٢١٦)





مَقَامُ سَيِّدَةِ "إِيلِيَج-مَيْفُوق" (٢١٧)



وَالْمَلَا حُطَّ أَنَّ الْفَتْرَةَ الْمُمْتَدَّةَ بَيْنَ الْعَامِ ١٢٨٢م وَ ١٢٨٩م، كَانَتْ حِقْبَةً حُبْلَى بِالْأَحْدَاثِ وَالَّتِي نَتَجَّ عَنْهَا انْتِصَارَاتٌ بَاهِرَةٌ حَقَّقَهَا الْجَنْوِيُّونَ عَلَى الْبِنَادِقَةِ تَبَاعًا، مِمَّا يُظْهِرُ صُعُودَ نَجْمِ الْجَنْوِيَّةِ وَإِحْكَامَ سَيْطَرَتِهِمْ عَلَى مُخْتَلَفِ الْمَوَاقِعِ فِي الشَّرْقِ وَالْعَرَبِ. إِنَّ هَذِهِ الْإِنْتِصَارَاتِ وَالْتَبَدُّلَاتِ فِي مَوَاقِعِ الْقُوَى نَتَجَّ عَنْهَا تَغْيِرَاتٌ فِي بُنْيَةِ التَّحَالُفَاتِ، وَالَّتِي كَانَ لَهَا أَبْلَغُ الْأَثَرِ عَلَى أَنْصَارِ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ، خَاصَّةً فِي مِثْلِ الْمَشْرِقِ الْعَرَبِيِّ، وَمِنْهُمْ الْمَوَارِنَةُ وَالشَّيْعَةُ وَالْعَلَوِيُّونَ وَالسُّنَّةُ وَالْدُرُوزُ وَالْأَرْمُونُوكْسُ، بِحَيْثُ ارْتَفَعَتْ أَسْهُمُ بَعْضِهِمْ وَأَخْفَضَتْ أَسْهُمُ بَعْضِهِمُ الْآخَرِ.

وَمَا يُضِيءُ عَلَى هَذِهِ الْإِحْتِمَالَاتِ هُوَ مَوْقِفُ "قَلَاوُون" وَوَلَدِهِ مِنْ "بَطْرُس الْأُمْبِرْيَاكُو" Pierre Embriaco، سَيِّدِ "جُبَيْل"، بِحَيْثُ بَقِيَ مُتَمَكِّنًا مِنْ مَوْقِعِهِ، وَبِضْمَانَةٍ أَكِيدَةٍ مِنْ "قَلَاوُون" وَحَتَّى بَعْدَ قَضَاءِ هَذَا الْأَخِيرِ عَلَى مُعْظَمِ الْكُونْتِيَّاتِ الصَّلِيبِيَّةِ. فَرَوَتْ بَعْضُ الْمَصَادِرِ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّهُ بَعْدَ فَتْحِ "قَلَاوُون" طَرَابُلسَ اتَّجَهَ مِنْهَا إِلَى "جُبَيْل" وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِلْمَدِينَةِ عَسْكَرِيًّا، بَلْ أَقَامَ بِهَا حُكْمًا جَعَلَ عَلَى قِيَادَتِهِ "سِيرَكِي" ابْنُ "غِي أُمْبِرْيَاكُو" الَّذِي قَتَلَهُ "بُوهِيمُونْدُ السَّابِعُ"، يَقُولُ "الْمُقْرِيزِي": «إِنَّ السُّلْطَانَ "قَلَاوُون" أَقَامَهُ حَاكِمًا عَلَى الْمَدِينَةِ عَلَى مَالٍ يَدْفَعُهُ سَنَوِيًّا أَيْ جِزْيَةً قُرَّرَتْ عَلَى صَاحِبِ جُبَيْل».^(٢١٨) وَأَنَّ السُّلْطَانَ قَدْ حَبَاهُ بِهَذِهِ الْمُعَامَلَةِ لِتَعَاوُنِهِ مَعَهُ مِنْ

(٢١٨) الْمُقْرِيزِي، "الْمُلُوكُ لِغُرَفَةِ دُولِ الْمُلُوكِ"، تَحْقِيقُ زِيَادَةَ، (١٩٤١)، ج ١، ق ٣، ص ٧٤٨؛ الْقُيُومِي، "نُتْرُ الْجُنَانِ فِي تَارِيخِ الْأَنْبِيَاءِ"، الْمَجْلَدُ الثَّانِي، دَارُ الْكُتُبِ الْمُبْصُرَةِ، رَقْمُ ١٧٤٦ تَارِيخِ، وَرَقَّة ٣٢٤؛ إِبْنُ دَقْمَاقٍ، "الْجَوْهَرُ الثَّمِينُ فِي سِيَرِ الْمُلُوكِ وَالْأَسْلَاطِينَ"، دَارُ الْكُتُبِ الْمُبْصُرَةِ، رَقْمُ ١٥٢٢ تَارِيخِ، وَرَقَّة ٣٢١؛

قَبْلُ، وَكَانَ قَدْ شَكَا إِلَيْهِ كُلَّ مَا فَعَلَهُ "بُوهِيمُونْد" بِأَيِّهِ. وَقَدْ عَطَفَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ وَأَقَرَّهُ عَلَى حُكْمِ "جُبَيْل".

الْخُلَاصَةُ:

انْقَسَمَ الْمَوَارِثَةُ فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ الْقَرْنِ الثَّلَاثِ عَشَرَ، وَفُقَ تَابِعِيَّتُهُمْ لِحُكَامِهِمُ الصَّلِيبِيِّينَ، فَكَانَ انْقِسَامُهُمْ سِيَاسِيًّا وَقَسْرِيًّا، وَلَيْسَ عَقَائِدِيًّا. فَخَضَعَ مَوَارِثَةُ "جُبَيْل" لِمَشِيئَةِ الْجَنُودِ وَخَضَعَ مَوَارِثَةُ الشَّمَالِ لِمَشِيئَةِ الْبَنَادِقَةِ، وَأَصْبَحَ لِكُلِّ مِنْهُمَا بَطْرِيَرُكٌ، وَاسْتَمَرَّ هَذَا الْإِنْقِسَامُ حَتَّى جَلَاءِ الصَّلِيبِيِّينَ عَنْ آخِرِ مَوَاقِعِهِمْ فِي الْمَشْرِقِ وَأَنْقِطَاعِ تَوَاصُلِ الْمَوَارِثَةِ مَعَ الصَّلِيبِيِّينَ وَالطَّلِيَّانِ، وَإِحْكَامِ الْمَمَالِكِ سَيَطَرَتْهُمْ عَلَى مِنْطَقَةِ الْمَشْرِقِ بِمَا فِيهَا لُبْنَانُ.

الْمَلَأَ حَق

مُلْحَق رَقْم ١

رِسَالَةٌ مِنَ الْقُدِّيسِ "لُويْسِ التَّاسِعِ" مَلِكِ فَرَنْسَا

إِلَى أَمِيرِ الْمَوَارِنَةِ فِي جَبَلِ لُبْنَانَ، وَكَذَلِكَ الْبَطْرِيَرِكِ وَأَسَاقِفَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ

إِثْمَلًا قَلْبَنَا سُرُورًا عِنْدَمَا رَأَيْنَا أَبْنَكُمْ سَمْعَانَ، عَلَى رَأْسِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ،
آتِيًا لِمُلَاقَاتِنَا مِنْ جَانِبِكُمْ، حَامِلًا تَعْبِيرَ مَشَاعِرِكُمْ الْخَاصَّةِ بِكُمْ مَعَ تَقْدِيمِ الْهَدَايَا،
إِضَافَةً إِلَى الْخَيُْولِ الْأَصِيلَةِ الَّتِي أَرْسَلْتُمُوهَا إِلَيْنَا. فِي الْحَقِيقَةِ، إِنَّ الصَّدَاقَةَ الْخَالِصَةَ
الَّتِي أَحَدُنَا نَشْعُرُ بِهَا بِقَدْرِ كَبِيرٍ مِنَ الْحَرَارَةِ وَالْخَمَاسِ لِلْمَوَارِنَةِ فِي أَثْنَاءِ إِقَامَتِنَا فِي
قُبْرُص، حَيْثُمَا وَجَدُوا، وَقَدْ أَزْدَادَ الشُّعُورُ بِتِلْكَ الصَّدَاقَةِ قُوَّةً وَثَبَاتًا. وَنَحْنُ مُقْنِعُونَ
بِأَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ الْمُمَكَّنَةَ بِاسْمِ الْقُدِّيسِ مَارُونَ هِيَ حِزْبٌ مِنَ الْأُمَّةِ الْفَرَنْسِيَّةِ، لِأَنَّ
صَدَاقَتَكُمْ لِلْفَرَنْسِيِّينَ تُشْبِهُ الصَّدَاقَةَ الَّتِي يَحْمِلُهَا الْفَرَنْسِيُّونَ فِي مَا بَيْنَهُمْ. وَبِنِعَا
لِذَلِكَ، إِنَّهُ يَلِيقُ أَنْ تَكُونُوا أَنْتُمْ وَجَمِيعُ الْمَوَارِنَةِ تَحْتَ الْحِمَايَةِ الَّتِي يَسْتَمِعُ بِهَا جَمِيعُ
الْفَرَنْسِيِّينَ بِالْقُرْبِ مِنَّا، وَأَنْ تُقْبَلُوا فِي الْوِطَائِفِ كَمَا أَنَّهُمْ هُمْ أَنْفُسُهُمْ. نَدْعُوكُمْ يَا
سُمُو الْأَمِيرِ لِلْعَمَلِ بِغَيْرَةِ وَجَدٍّ لِتَحْقِيقِ السَّعَادَةِ لِشَعْبِ لُبْنَانَ، وَأَنْ تَهْتَمُّوا بِمَطَالِبِ
الْتَّبَلَاءِ خَاصَّةً الْأَكْثَرِ جِدَارَةً بَيْنَهُمْ، وَكَمَا جَرَتْ الْعَادَةُ عَلَى الْقِيَامِ بِذَلِكَ فِي فَرَنْسَا.
وَأَنْتُمْ، يَا غِبْطَةَ الْبَطْرِيَرِكِ، وَالسَّادَةَ الْأَسَاقِفَةِ وَجَمِيعِ الْإِكْلِيرُوسِ، وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الشَّعْبُ

الْمَارُونِي، وَأَمِيرُكُمْ الشَّرِيف، وَنَحْنُ نَرَى بِإِزْتِيحٍ كَبِيرٍ تَعَلُّقَكُمْ أَلْمَتِينَ بِالدِّيَانَةِ
الْكَاثُولِيكِيَّةِ، وَالْإِحْتِرَامَ لِرَأْسِ الْكَنِيسَةِ، الْقُدِّيسِ الْخَلْفِ لِطَرُوسٍ فِي رُومَا؛ نَدْعُوكُمْ
إِلَى الْحِفَاطِ عَلَى هَذَا الْإِحْتِرَامِ وَأَنْ تَظَلُّوا فِي إِيمَانِكُمْ ثَابِتِينَ. أَمَّا بِالنَّسَبَةِ لَنَا، وَلِمَنْ
يَأْتِي بَعْدَنَا عَلَى عَرْشِ فَرَنْسَا، نَعِدُّكُمْ بِإِعْطَائِكُمْ وَلِشَعْبِكُمْ الْحِمَايَةَ مِثْلَكُمْ كَمِثْلِ
الْفَرَنْسِيِّينَ أَنْفُسِهِمْ وَالْعَمَلَ بِاسْتِمْرَارٍ لِمَا هُوَ ضَرُورِيٌّ لِسَعَادَتِكُمْ.

أُعْطِيَ فِي كَنِيسَةِ الْقُدِّيسِ مَارِ يُوحَنَّا-عَكَّا، فِي الْيَوْمِ الْخَادِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ أَيَّْارِ
١٢٥٠ وَلِعَهْدِنَا الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ.

وَهَذَا نَصُّ ذِكْرِهِ أَلْبَارُون "دي تيسنتا"^(٢١٩) فِي مُجَلِّدِ مُعَاهَدَاتِ الْإِمْبَرَاطُورِيَّةِ
الْعُثْمَانِيَّةِ، الْمُجَلَّدِ الثَّلَاثِ، ص ١٤٠.

(219) **Le Baron I. De Testa**, "Recueil des traités de la Porte Ottomane avec les puissances étrangères," Tome III, Amyot, Editeur des Archives Diplomatiques, Paris, p. 140 ; **Archevêque Nicolas Mourad**, "Notice historique sur l'origine de la nation maronite et ses rapports avec la France," Paris, (1844), p. 27 ; **Camille de Rochemonteix**, "Le Liban et l'expédition française en Syrie (1860-1861): documents inédits du Général A. Ducrot," A. Picard, (1921), p. 71 ; **René Ristelhueber**, "Les traditions françaises au Liban," F. Alcan, (1925), p. 75.

**LETTRE DE SAINT LOUIS AUX MARONITES, EN
DATE DE SAINT-JEAN-D'ACRE LE 21 MAI 1250⁽²²⁰⁾
(17 SAFER 648).**

A l'émir des Maronites du mont Liban, ainsi qu'au patriarche et aux évêques de cette nation.

Notre cœur s'est rempli de joie lorsque nous avons vu notre fils Simon, à la tête de vingt-cinq mille hommes, venir nous trouver de votre part pour nous apporter l'expression de vos sentiments et nous offrir des dons, outre les beaux chevaux que vous nous avez envoyés. En vérité, la sincère amitié que nous avons commencé à ressentir avec tant d'ardeur pour les maronites pendant notre séjour à Chypre, où ils sont établis, s'est encore augmentée. Nous sommes persuadés que cette nation, que nous trouvons établie sous le nom de Saint Maron, est une partie de la nation française, car son amitié pour les Français ressemble à l'amitié que les Français se portent entre eux. En conséquence, il est juste que vous et tous les maronites jouissiez de la protection dont les Français jouissent près de nous, et que vous soyez admis dans les emplois comme ils le sont eux-mêmes. Nous vous invitons,

(220) **Le Baron I. De Testa**, "Recueil des traités de la Porte Ottomane avec les puissances étrangères," Tome III, Amyot, Editeur des Archives Diplomatiques, Paris, p. 140.

illustre émir, à travailler avec zèle au bonheur des habitants du Liban, et à vous occuper de créer des nobles parmi les plus dignes d'entre vous, comme il est d'usage de le faire en France. Et vous, seigneur patriarche, seigneurs évêques, tout le clergé, et vous, peuple maronite, ainsi que votre noble émir, nous voyons avec une grande satisfaction votre ferme attachement à la religion catholique et votre respect pour le chef de l'Eglise, successeur de Saint Pierre à Rome; nous vous engageons à conserver ce respect, et à rester toujours inébranlables dans votre foi.

Quant à nous et à ceux qui nous succéderont sur le trône de France, nous promettons de vous donner, à vous et à votre peuple, protection comme aux Français eux-mêmes et de faire constamment ce qui sera nécessaire pour votre bonheur.

Donnée à Saint Jean d'Acre le 21^{ème} jour de mai 1250 de notre
règne le 25

مُلْحَق رَقْم ٢

مَحْضَرُ "أَنْفَه"

1282, 18 février. Au château de Néphin, près Tripoli.⁽²²¹⁾

Relation par-devant notaire, en présence du prince d'Antioche et de nombreux témoins, des trois tentatives faites, à l'instigation du Temple, par Guy de Gibelet, pour enlever la ville de Tripoli au prince d'Antioche.⁽²²²⁾

(221) **Louis de Mas Latrie**, "Histoire de l'île de Chypre sous le règne des princes de la maison de Lusignan," Tome III, Paris, Imprimerie Impériale, p. 662-668.

(222) M. Michaud a publié une traduction de ce document (Hist. des croisades, 5e édit. T. V, p. 555) dont l'original mérite d'être connu. La ville de Gibelet, l'ancienne Byblos, en Syrie, avait été enlevée peu de temps auparavant aux chrétiens. Antioche fut prise en 1289, Saint Jean-d'Acre en 1291. Le présent acte et la pièce du 27 juin 1286, que je donne plus loin, nous montrent à quel misérable état de confusion et de guerre civile était réduit le royaume de Palestine, au moment où il aurait eu le plus besoin de s'unir pour résister aux Arabes. Divisés d'action, les seigneurs du pays, les chefs des Croisés et les ordres militaires, le Temple surtout, où régnait un esprit d'orgueil et de faction, méconnaissaient entièrement l'autorité du roi de Chypre. En 1283, comme le roi Henri de Lusignan se rendait de Beyrouth à Tyr, ses chevaux furent enlevés aux environs de Sidon par les Arabes, que les Templiers avaient prévenus de leur passage. (Sanudo, Lib. Secret. Lib. XIII, part. XII, p. 229) Une semblable conduite ne rendait que trop nécessaire la destruction de cet ordre ambitieux et insoumis.

Paris, Arch. de l'Emp. Sect. Hist. J. 973, n°2 bis. Orig.

Sachent tos ceaus qui ce present instrument publique verront et orront que, en la presence dou tres noble princes d'Antioche et conte de Triple et de mei, notaire publique, et des garens dessout motis, sire Gui, jadis seignor de Gibelet, dist et confessa que il emprist par III fois de venir à prendre Triple. Et le commencement de sa première emprise fu tel.

Que I chevalier qui a nom sire Pol Elteffaha, home lige dou Temple et dou dit seignor de Gibelet, porta unes letres de creance au dit seignor de Gibelet de par frere Guillaume de Beaujuec, maistre dou Temple, esqueles se contenoit que le sire de Gibelet deust croire ce que le dit sire Pol li direit et faire sans delai, et que s'il nel' faiseit, n'en eust plus esperance d'avoir ne l'aye ne la maintenance de lui, ne de sa maison. Les paroles de la creance dou dit sire Pol furent tels : «Le maistre vos mande que vos empreniés d'aller prendre Triple, et il li semble qu'il se puet bien faire. Car le prince et ceaus de Triple n'en se gaitent, ne ne pensent que ce se puisse faire. Et vos dessendrés soudainement en la ville, avec la gent que vos ovés et cele que le maistre vos mandera, et vos aurés aussi assent en la vile ; avant que le prince soit esveillé et armé vos aurés fait vostre besoignie.» Le sire de Gibelet li respondi que ne li sembloit que se peust faire ; nequedent, puisque le maistre le

voloit, se il li dorreit aye et esfors de gent, il la emprendroit. Et sire Pol li respondi qu'il torneroit tantost à Acre et li menroit gent assés ; et que entretant il s'apareillast et mandast à Triple por avoir assent de ceaus de Triple, car le maistre avait mandé à sire Gui de Montolif,⁽²²³⁾ qui est home lige dou prince et est riche chevalier, et il l'aveit promis d'estre en ceste besoignie, si que à sa retournée peussent faire la besoignie.

Le dit sire Pol s'en ala à Acre. Et le sire de Gibelet manda à Triple au dit sire Gui de Montolif, et ot son assent et de plusors autres chevaliers, si come sire Henri Mamol, sire Franceis d'Arches, sire Pierre Francart, et sire Pierre Jaque, et de plusors autres chevaliers et borgeis, selonc le mandement que sire Gui li fist, et li manda le dit sire Gui qui li fist asaveir sa venue et il seroit appareillié à gent à cheveu et à pié, et tenroit la porte de saint Michel jusque à tant qu'il dessendissent en terre, à ce que nul n'en poist corre sur eaus quant il dessendroyent des vaisseaus. Sire Pol retorna d'Acre et mena o lui c aubalestrieres et c homes armés à fer. Et apres que sire Pol fu venu, le sire de Gibelet, avec tote sa gent, monta sur ses vaisseaux, et estoient V saities et IX que columbeaus que grans barches ; et ot adonques en sa compagnie

(223) Les Montolif, comme les Giblet, étaient des familles qui appartenaient à la fois aux deux royaumes de Chypre et de Jérusalem, où elles avaient des terres et des dignités.

plus de VI^e homes⁽²²⁴⁾ desques cc estoient lanciers, por ce qu'il n'en menoyent adonques nule beste, et se dotéent que gens à cheveu ne lur corust dessus, et vindrent pres de Triple à IIII ou à V aubalestrées, et devaient dessendre à la marine dou Temple.

Le dit sire Pol se parti d'eaus dedens I columbel avant qu'il fussent aprochiés de Triple, et s'en vint au Temple por parler à sire Franceis d'Arches et à sire Pierre Francart et à prestre Johan Arobe, qui estoit o le Temple, qui li devoient faire à savoir tote la besoignie et la condition de Triple ; et s'il trovast la chose appareillée, il lur devoit faire mostre avec I fusil,⁽²²⁵⁾ et le sire de Gibelet devait venir o tos les vaisseaus et arriver en terre. Le dit sire Pol vint et parla o les II chevaliers et o le prestre dessus dis, et trouva que la chose estoit appareillée et il fist la mostre, laquelle avoyent ordenée, et cuidoit bien que eaus deussent venir et les atendoit. Le sire de Gibelet dist qu'il ne vit la mostre. L'avant dit sire Pol vit qu'il n'en venéent, s'emparti por aller querre les ; et prist le chemin vers le Calamon, et les autres estoient de ceste partie de ça, si que n'en plost à Deu qu'il les deust trover. Sur ce l'aube apparut, et il se doterent et s'empartirent, et alerent arieres, et troverent sire Pol o son columbel entre Nefin et le Pui⁽²²⁶⁾ ; et li

(224) Au Ms. c homes VI desques cc.

(225) Fusil, tube à lancer le feu grégeois. (Note de M. Michaud).

(226) Le Puy de Connétable, localité entre Néphin et Batroun, en allant de Giblet à Tripoli.

demandèrent comment avait tant demoré et où avait esté ; et il lur respondi qu'il les aloit querrant, et qu'il avait fait l'entreseignie qu'il deussent dessendre en terre, que la besoignie estoit appareillée, et le sire de Gibelet dist qu'il n'aveit veu l'entreseignie. Et ce fu l'achaison por quoi il n'en dessendirent la premiere fois qu'il vindrent ; et dit que le prior dou Temple de Triple savait tote la besoigne, et la traiteit ; lequel prior a nom frere Johan de Breband.

La seconde fois que le susdit sire de Gibelet vint, quant le prince estoit si durement malades, fu ensi. Un frere du Temple qui a nom frere Stiene, et le surnomé prestre, Johan Arobe, dou Temple, manderent letres au dit sire de Gibelet, et li firent à savoir que le prince estoit durement ataint, et qu'il s'en venist hastivement à Triple, car tote la gent de la vile le voloit, et qu'il troveroit à la maison dou Temple et à la rive gent à cheval et à pié assés qui l'atendroient, et qu'il venist seurement. Le dit sire de Gibelet, reçues les nomées letres, arma tantost sa galée et une saitie et plusors autres vaisseaus, et menoit o lui XVI bestes et bien cccc homes d'armes. Quant il furent pres de Triple, à II liues, une estoile se leva, et les mariniers cuiderent que ce fu l'estoile du jor, et ne leur sembloit qu'il peussent arriver à Triple devant jor ; et por cele dote, il s'en tornerent arieres, et ce fu miracle de Dieu,

car il estoit poi plus de demie nuit. Sur ce, sire Pol avoit doné à entendre au dit maistre et à ses freres que por le sire de Gibelet estoit demoré et par ceaus de sa compaignie jà II fois d'avoir Triple. De quoi le maistre fu durement esmeu, et manda letres de creance par frere Ferrant, compaignon de frere Rudecuer, comandor de Triple, au sire de Gibelet, esqueles se conteneit qu'il deust creire et faire sans faille ce que sire Pol li direit ; et que s'il nel' faisait, il n'aureit plus ne s'aye ne sa maintenance. Et Ruidecuer, comandor de Triple, mandeit de ses freres et de ses homes souvent à Gibelet, faisant à saveir audit sire de Gibelet totes les noveles de Triple et les besoignes dou prince ; et avoit aussi colons⁽²²⁷⁾ messagiers qui aléent à Gibelet totes les fois qu'il voloit mander à Gibelet nule novele hastive.

Après ce, vint frere Artaud, comandor des chevaliers d'Acre, et frere Symon de Farabel à Gibelet, et saluerent le sire de Gibelet de par le dit maistre ; et li distrent que le maistre les avait là envoyés por savoir et enquerre si por lui estoit demoré de prendre et avoir Triple, car plusors l'avoyent doné à entendre. Que se il eust volu, jà II fois auroit il eu Triple : «et verayement sachiés que si nos trouvons que vos puissiez prendre Triple, et il demeure en vos, que

(227) Pigeons. C'était un usage général en Orient, surtout chez les Arabes d'Egypte et de Syrie.

vos n'en aurés dou maistre ne de ceaus de la maison ne aide ne maintenance plus. Et je m'en vais à Triple, et serai là, et vos ferai à savoir de jor en jor les noveles de Triple et tot l'estre et la condition de la ville. Et quant je vos manderai de venir, venés seurement, que la besoigne sera tote appareillée. Et sire Pol s'en vient apres moi, qui meine aubalestriers et autres gens que nos avons sodoyé por estre o vos à ceste besoignie.» Et se parti, et vint à Triple.

Le sire de Gibelet manda par frere Domingue Peque, comandor dou Temple à Gibelet, son cheval à Triple, et par frere Stiene et Guiot, vallet du chastelain de Tortose, frere Aymar, le cheval de son frere et un autre cheval, et I grant turqueman d'armes mena o lui le nommé frere Symon de Farabel. Lesquels IIII bestes furent plusors jors à Triple en la maison dou Temple, en la garde dou comandor, à ce que, quant le sire de Gibelet venist à Triple, les trovast fresches et reposées.

Le jor meehmes que frere Artaud et frere Symon vindrent à Triple, manderent letres au sire de Gibelet et li firent à savoir que le prince estoit alé à Nefin, et qu'il deust mander hastivement por sire Pol qu'il deust venir o la gent qu'il avoit retenue, car ores estoit la saizon de parfaire la besoigne. Et le sire de Gibelet fist

letres de colons, et les manda à Sayete,⁽²²⁸⁾ et manda I message par terre qui a nom Jaquemin, bastant sire Pol qu'il s'en deust venir. Lequel message trova sire Pol entre Sayette et Barut qui s'en venoit hastivement, por ce qu'il savoit les noveles que le sire de Gibelet avoit mandé par les colons, et menoit o lui Raymond Pignac, o sa maistrie d'aubalestriers, et Galande et Franceis Bes, o gens armés à fer.

Et por ce que le comandor de Triple, Ruidecuer, mandeit sovent letres de colons à Gibelet, faisant à savoir les noveles dou fait de la venue dou sire de Gibelet, et se dotoit que les colons n'en fusseent pris, et la chose fust discoverte, il avoit mis certe entrseignie entre eaus qui estoient teus. Le dit comandor escriveit au sire de Gibelet ensi come il escrireit au chastelain de Tortose. Et por ce que à Tortose est savonerie, les paroles de l'entre seignie de sa venue estéent teus : «Mandés les deniers, que l'eule⁽²²⁹⁾ est appareilliee» ; et estoit à dire : «Venés vos ent, que la besoigne est tote preste.» Et li avoyent doné à entendre les dis II comandors des chevaliers et de Triple qu'il seroyent o lui, et qu'il auroyent que de leur gent que de ceaus de la vile de XXX jusque à XXXVI homes à cheval covers, et bien VI cens homes à pié, et qu'il les

(228) Sidon.

(229) Eule me parait signifier ici, non pas l'huile, mais la marmite.

troveroit tos appareillés à son dessendre à la porte dou Temple. Et li manderent le jor qu'il vint III letres de colons, hastant le de venir, l'une à tierce, l'autre apres none et l'autre avant que le soleil fu cochiés. Adonques se recuilli-il por venir à Triple, et ot o lui I galée et II columbeaus et XIX bestes en plusors autres vaisseaus, et pres de VI cens homes d'armes entre Sarasins et Crestiens, et li manderent les només II comandors loant et conseillant que en lur venir deussent ferir en terre et briser la galée et tos les autres vaisseaus, à ce que nul n'eust esperance de retorner as vaisseaus, et feissent que vaillans gens. Et quant les II comandors sorent certainement sa venue, il s'en alerent hors de la ville ; celui des chevaliers ala par mer, sout achaison d'aler à Tortose, et s'aresta à l'isle de saint Thomas, et le comandor de Triple s'en ala à Mont Cucu.

Quant le sire de Gibelet vint, comanda à celui qui estoit au tymon qu'il s'en alast droit briser à terre et brisast, cuidant trover là les comandors et les gens qui li avoyent empromis. Et adonques hurterent en terre et briserent la galée et une des saities. Quant il descendit à terre, et n'en trova les II comandors et les gens qui li avoyent empromis, il se tint à traï ; et si la galée fust esté sainte, il seroit retorné arieres. Adonques entra au Temple, et l'on li mena son chevau et totes les autres bestes qui estoient layens couvertes et

appareillées, et monterent et s'en vindrent en la besoignie. Et dist aussi que par plusors fois manda il preant ledit maistre, et il en personne vint jusque à Sayete, et li prea que, por Deu, il feist ensi que il peust avoir sa pais o le prince, et qu'il li rendroit Gibelet et guerpieroit tote la terre et istroit hors dou pais et vivroit au meaus que il poist, mais qu'il fust certains que ses heirs n'en fussent deserités apres lui ; et li maistre ne li vost onques otroier, ains l'aloit tos jors debotant et deleant de paroles. Et dit aussi que par comandement dou dit maistre se mist à guerroyer les Pisans et à dérober les, car il n'avoit nule chose à faire à eaus, ains li empesoit. Et retraist aussi que le dit maistre li avoit mandé et forment et orge por sa sustenance et de sa gent.

De ce sont garens l'ennorable père en Crist, frere Hue de l'ordre des freres menors, evesque de Gibelet ; dans Pierre l'Aleman, abbé de la maison de Beaumont, de l'ordre de Cisteaux, devant Triple ; son compaignon, dans Symon de Triple ; frere Stienne de Barres, prior provincial de freres preschors en la Terre sainte ; son compaignon, frere Jaque d'Antioche, gardien des susdits freres à Triple ; l'ennorable père, frere Jeremie, patriarche des Maronins ; ses compaignons, frere Abraham, arcevesque de Villejargon et frere Yahanna, arcevesque de Resshyn ; sire Pierre Orland de Valmonton, vicaire de Triple ; sire Johan Frangepan et

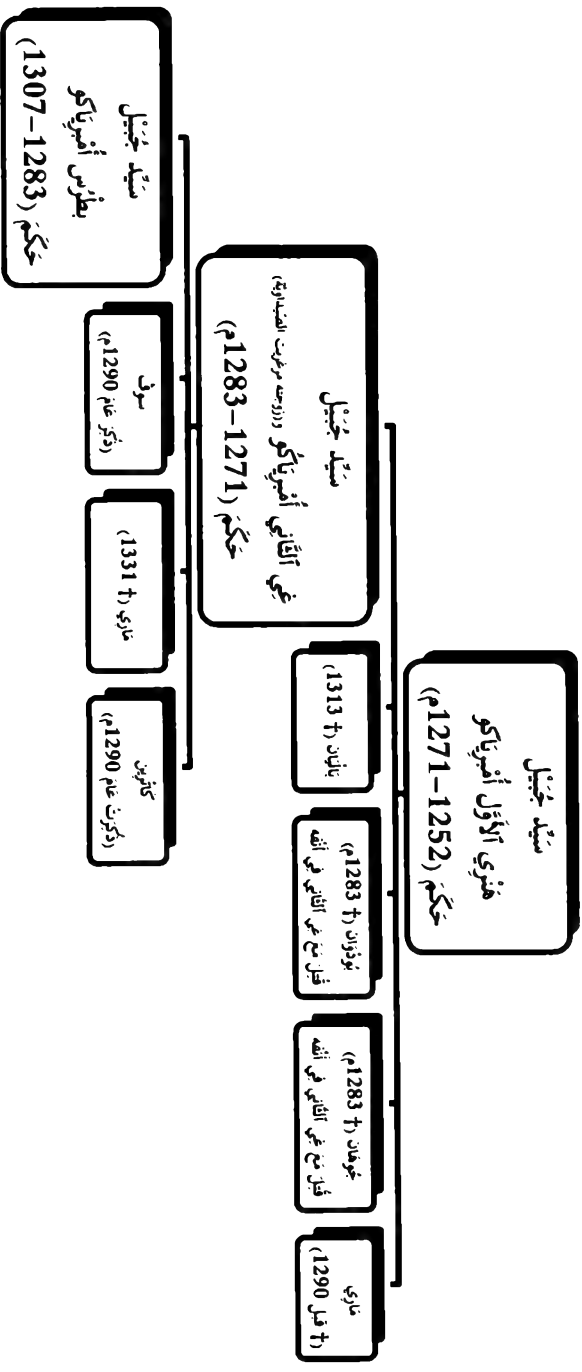
sire Stienne de Ryet, chanoines de Triple ; sire Robert, chanoine de Gibelet ; sire Stiene, prior de la maison dou Sepulcre à Triple ; sire Gille, maistre de decres, assis de l'iglise de Triple ; les nobles homes sire Meillor de Ravendel, seignor de Mareclée, sire Rostain, seignor dou Botron, sire Guillaume de Farabel, conestable de Triple, sire Johan d'Angeville, sire Johan de Hasard, sire Gui dou patriarche, sire Johan lanfranc...,⁽²³⁰⁾ Daufin de Cremone, et plusors autres chevaliers.

Ce fu fait au chasteau de Nefin, au conté de Triple, en l'an de l'Incarnation nostre Seignor Jhesu Crist mil et deus cens et quatre vins et VI jors de Fevrier, en l'onzime indiction. Et je, Guillaume de Triple, par l'autorité de la sainte iglise de Rome, notaire publique, fu present au dit et confession dessus escrit, et à la préere et à la requeste del susmoti tres noble prince d'Antioche et conte de Triple, en ai escrit ce meehme instrument publique, et l'ai
signé de mon signau.

(230) Lacune au Ms.

مُلحق رقم ٣

شجرة عائلة أسياد جُنيل مُنذ عام ١٢٥٢م



مُلْحَق رَقْم ٤

نَصُّ الْمَرْسُومِ الْأَبَاوِيِّ الْمُعْتَرِفِ بِشَرْعِيَّةِ زَوَاجِ "غِي الثَّانِي" وَبِشَرْعِيَّةِ ابْنِهِ سَيِّدِ
جُبَيْلِ "بَطْرُسِ الْأُمْبِرْيَاكُو"
الصَّادِرِ عَنِ الْأَبَا "يُكُولَا الرَّابِعِ" فِي ٢٢ نَيْسَانَ ١٢٨٩ (٢٣١)

829

Sainte-Marie-Majeure, 22 avril 1289

Dispensatio matrimonii (REG. 44, c. 131, f. 138 v^e.)

Venerabilibus fratribus.. Antheradensi, Bibliensi et Sydoniensi episcopis mandat quatenus nobiles viros **Petrum** et **Silvestrum**, et **Catherinam** et **Mariam**, eorum sorores, filios quondam **Guidonis de Ybelino, domini Gibeleti**, et filios quondam **Margaretæ**, uxoris ejus, legitimos esse denuntient. Lidem **Guido** et **Margareta** petierant a **Martino** papa ut validaretur matrimonium quod, ignorantes se quarta linea cosanguinitatis

(231) **Ernest Langlois**, "Les registres de Nicolas IV : recueil des bulles de ce pape publiées ou analysées d'après les manuscrits originaux des archives du vatican," Librairie des écoles Françaises d'Athènes et de Rome, du collège de France et de l'école normale supérieure, Paris, (1886), p. 184

conjunctos esse, contraxerunt, sed pendente hoc negotio, iidem Guido et Margareta mortui sunt.

« Petitio dilectorum filiorum... – Dat. Rome, apud Sanctam Mariam Majorem, x kalendas maii, anno secundo. »

مُلْحَق رَقْم ٥

الْمَرْسُومُ الْبَابَوِيُّ رَقْم ١٦٥-١٦٩ الَّذِي عَيَّنَ "غُولِيلْمُو" رَئِيسًا لَأَسَاقِفَةِ
"الْأَنْصَارَةِ"

165-169

Rieti, 14 juin 1288

**Guillelmus de S. Johanne Nazarenae ecclesiae praeficitur in
archiepiscopum.**

(REG. 44, c. 84, f. 24 v^o.)⁽²³²⁾

Dilecto filio fratri Guillelmo de Sancto Johanne electo Nazareno. «Inter sollicitudines alias... Sane Nazarena ecclesia per obitum bone memorie fratris Guidonis Nazareni archiepiscopi destituta pastore, frater Laurentius, unus ex canonicis ejusdem ecclesie, qui numero tres erant dumtaxat, solus ad electionem futuri pastoris procedere satagens, compromisit in duos qui de ipsis ecclesie non erant capitulo, quibus eligendi pastorem in

(232) **Ernest Langlois**, "Les registres de Nicolas IV : recueil des bulles de ce pape publiées ou analysées d'après les manuscrits originaux des archives du vatican," Librairie des écoles Françaises d'Athènes et de Rome, du collège de France et de l'école normale supérieure, Paris, (1886), p. 27.

eadem ecclesia ea vice tribuit potestatem. Qui auctoritate hujusmodi compromissi te, tunc fratrem domus militie Templi Jerosolimitani, in Nazarenum archiepiscopum elegerunt. Cumque frater Robertus, unus ex reliquis duobus canonicis, propter hoc ad apostolicam sedem appellans, causa prosequende appellationis hujusmodi ad sedem ipsam accederet, ipse et frater Ubertus, eorum concanonicus, tunc citra mare constitutus, compromiserunt in quendam alium, qui de eorum similiter non erat capitulo, providendi de pastore ipsius ecclesie Nazarene, concessa sibi simili potestate, cujus virtute ipse compromissarius nominatum fratrem Robertum elegit in archiepiscopum Nazarenum, et postmodum idem frater Robertus electioni de se facte consentiens et ad persequendum jus sibi competens in electione predicta ad apostolicam sedem accedens, tandem saniori ductus consilio, juri, si quod ex hujusmodi electione sua forte competebat eidem, in nostris manibus sponte cessit. Verum nos, hujusmodi cessione admissa, attendentes quod hujusmodi electioni tue non consenseras infra tempus a jure statutum, et quod per hoc tibi nullum jus competebat in illa, quodque ipsius ecclesie Nazarene provisio ad nos specialiter hac vice noscitur pertinere... in te direximus oculos nostre mentis teque ipsi ecclesie Nazarene de fratrum nostrorum consensu prefecimus in archiepiscopum... Dat. Reate, XVIII kalendas julii, anno primo. »

In e. m. capitulo ecclesiae Nazarenae mandat quatenus praedicto archiepiscopo debitam obedientiam praebeant.

In e. m. populo civitatis et diocesis Nazarenae.

In e. m. universis vassallis ecclesiae Nazarenae.

In e. m. universis episcopis ecclesiae Nazarenae suffraganeis.

مُلْحَق رَقْم ٦

الْمَرْسُومُ الْبَابِيُّ رَقْم ١٧٥ الَّذِي يُذَكِّرُ فِيهِ الْأُسْقُفُ الْجَبَلِيُّ مَعَ الْكَرْدَيْنَالِ
"غُولِيْمُو"

175

Rieti, 1er août 1288

De pallio archiepiscopo Nazareno assignando.

(REG. 44, c. 92, f. 23 v^o.)⁽²³³⁾

Dilecto filio Guillelmo de Sancto Johanne electo Nazareno
nuntiat se ejus pallium per fratrem Durandum Bugerii, ordinis
militae Templi Jerosolimitani, misisse.. Anteradensi et
Syndoniensi episcopis ei assignandum postquam ipse a praedictis
episcopis vel a Bibliensi episcopo munus consecrationis
receperit.

« Cum nos venerabilibus... – Dat. Reate, kalendis augusti,
anno primo. »

(233) **Ernest Langlois**, "Les registres de Nicolas IV : recueil des bulles de ce pape publiées
ou analysées d'après les manuscrits originaux des archives du vatican," Librairie des
écoles Françaises d'Athènes et de Rome, du collège de France et de l'école normale
supérieure, Paris, (1886), p. 28.

مُلْحَق رَقْم ٧

الْمَرْسُومُ الْبَابِيُّ رَقْم ١٧٧ الَّذِي يُذَكِّرُ فِيهِ الْأُسْقُفُ الْجَبَلِيُّ مَعَ الْكَرْدِينَالِ
"غُولِيمُو"

177

Rieti, 1er août 1288

De munere consecrationis electo Nazareno impendendo.

(REG. 44, c. 92, f. 23 v^o).⁽²³⁴⁾

Venerabilibus *fratribus.. Anteradensi et .. Sydoniensi ac..
Bibliensi episcopis* mandat quatenus unus eorum Guillelmo de
Sancto Johanne electo Nazareno munus consecrationis impendant.

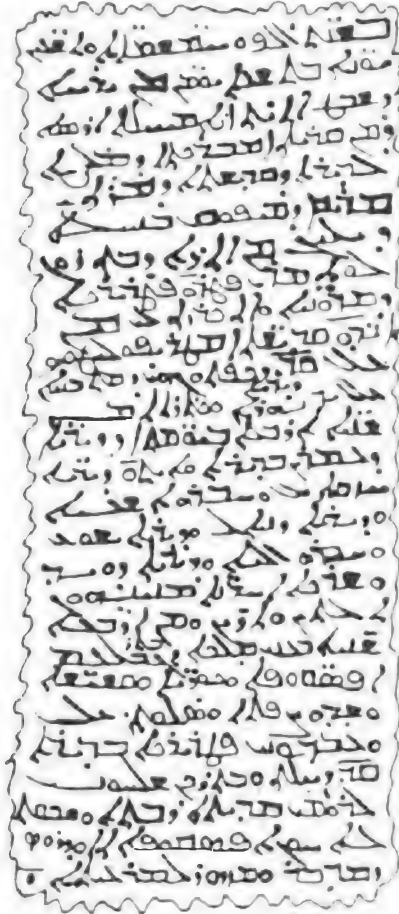
« Cum nos super... – Dat ut supra. »

(234) **Ernest Langlois**, "Les registres de Nicolas IV : recueil des bulles de ce pape publiées ou analysées d'après les manuscrits originaux des archives du vatican," Librairie des écoles Françaises d'Athènes et de Rome, du collège de France et de l'école normale supérieure, Paris, (1886), p. 28.

مُلْحَق رَقْم ٨

نَصُّ الْبَطْرِيزِك "إِرْمِيَا" مِنْ "دَمْلَصَا" الْجَبَلِي

كَمَا سَطَّرَهُ بِخَطِّ يَدِهِ عَلَى إِنْجِيل "رَبُّوْلَا" (١٢٨٣/١٢٨٤ م) (٢٣٥)



(235) Parole de L'Orient, (2001), vol. 26, p. 198 : «Notice par la main du Patriarche Irmya de Dmalsa (1283). Evangélaire de Rabboula».

مُلْحَق رَقْم ٩

مَا سَطَرَ بِالسَّرْيَانِيَّةِ الْإِسْطَرَنْجِيلِيَّةِ عَلَى لَوْحَةِ "مَيْفُوق" (١٢٧٧م) ^(٢٣٦)

כַּחַם אֶלְמַס סָא לַחַם
 כַּחַם אֶלְמַס סָא לַחַם
 אֶלְמַס כַּחַם סָא לַחַם
 כַּחַם אֶלְמַס סָא לַחַם
 אֶלְמַס כַּחַם סָא לַחַם
 כַּחַם אֶלְמַס סָא לַחַם
 אֶלְמַס כַּחַם סָא לַחַם
 כַּחַם אֶלְמַס סָא לַחַם

(236) Parole de L'Orient, (2001), vol. 26, pp. 171-173 : «L'inscription de 1277 au-dessus du porche de l'église».

مُلْحَق رَقْم ۱۰

مَا سَطَّرَ بِالسَّرْيَانِيَّةِ السَّرْتُو serto عَلَى لَوْحَةٍ "مَيْفُوق" (١٧٤٦م) ^(٢٣٧)

[illegible]

(237) Parole de L'Orient, (2001), vol. 26, p. 191 : «*Elle est gravée en serto dans la pierre en 6 lignes, et datée de 1746 A.D.*» et elle «*est encore sous étude*» – p. 160.

مُلْحَق رَقْم ١١

مَا كَتَبَهُ الْأَبَاتِي "طُويَّا الْعَنِيْسِي" عَنِ الْبَطْرِيرِكِ "إِرْمِيَا" مِنْ "دَمْلَصَا" وَعَنْ وَثِيْقَةِ
"أَنفِهِ" الَّتِي اكْتَشَفَهَا وَالْمُذَيِّلَةَ بِتَوْقِيْعِ الْبَطْرِيرِكِ "إِرْمِيَا"^(٢٣٨)

27. – *Aetas Patriarchae Hieremiae de Demalsa*

An. 1279

Stephanus Evodius Assemanus Archiepiscopus Apameae, catalogus Bibliothecae Mediceae (Firenze) pag. 17, codex 1, pag. 6, in margine, manu Hieremiae Patriarchae Maronitarum adnotatum est syriace: Anno 1490 (1590) Graecorum, Christi 1179, (1279) die 9 mensis februarii, veni ego humilis Hieremias, de oppido benedicto Demalsa, ad Monasterium S. D. N. M. de Maiphuc, in Valle de Hailig provinciae Botrensis, ad Dominum meum Petrum Patriarcham Ma-ronitarum ; et consecratus fui eius sanctis manibus, proclamatusque Metropolita Monasterii sancti de Chephtun, quod situm est ad ripam fluminis Abrahami (Adonis) et permansi ibi quatuor annos iis tempo-ribus, quibus praefatum Monasterium incolebant monachus Ezechiel, et socius eius Isaias. monachus Daniel, monachus Iosue, et socius eius Elias, monachus

(238) **Tobia Anaissi**, "Collectio Documentorum Maronitarum," (1921), pp. 28-29.

David, et triginta duo alii monachi. Elapso qua-driennio rogarunt me Regulus Bibli, Episcopi, Ecclesiarum Rectores, et Presbyteri, et miserunt sortem quae cecidit super me, et creatus fui Patriarcha ia sancto monasterio de Halaat. Tum miserunt me ad civitatem magnam Romae, et reliqui fratrem nostrum Episcopum Theodorum, qui gregem regeret, et moneret.

NOTA. a) nell'originale siriano la data è dell'anno 1590 – A. D. 1279. b) questo Geremia è di Demalsa, l'altro Geremia è di Hamscit. c) i margini del detto codice sono coperti di annotazioni appostevi da mani di diverse persone di ogni età. d) Geremia di Hamscit fu invitato da Innocenzo III, colla Bolla « *Vineam Domini* » dell'an. 1213, d'intervenire al concilio Lateranese IV del 1215 ; mentre Geremia di Demalsa dal popolo stesso fu maudato a Roma, e) coincidenza non rara che nell'anno 1215 c'era un Vescovo di nome Teodoro, e nell'anno 1282 esisteva un'altro Vescovo pure chiamato Teodoro. f) il seguente documento n. 28 da me scoperto, non lascia nessun dubbio sull'esistenza di due Patriarchi di nome Geremia. Dunque il Patriarca Demalsese non sbaglia mettendo la data 1590 – A. D. 1279. Quanto poi al nome Pietro. Vedi *Series Patriarcharum* in nota. g) nel 1289 Tripoli cadde in potere dei Saraceni cioè gli Arabi.

**28. – *Patriarcha Maronitarum Hiremias*
*Apud Comitem Tripolis anno 1282 fuit***

Anno 1282, febr. 26, ind. XI In castro Nefini (gallice) Princeps Antiochiae et Comes Tripolitanus nec non testes infra scripti accuratissime exponunt, Guidonem, dominum de Gibelet a magistro Templi, Guillaume de Beaujuee incitatum, civitate. Tripoli ter potiri conatum tuisse, (inter testes adest nomen Patriarchae Maronitarum) « frater Jeremie, Maronitarum Patriarcha, frater Abraham, Archiepi-scopus de Ville-jargon, Yahanna Archiepiscopus de Resshyn » etc.

(REGESTA, *Regni Hierosolymitani*, edidit R. Röhricht, Oeniponti 1893, pag. 375).

DE MAS-LATRIE : *histoire de l'île de Chypre*, 1855, III, p. 662, habet : An. 1282, 18 février au château de Nephin, près Tripoli. Relation par-devant notair, en présence du prince d'Antioche et des nombreux témoins des trois tentatives faites à l'instigation du maître du Temple, par Guy de Gebelet, pour la ville de Tripoli au prince d'Antioche. V. MICHAUD, *Hist. des Crois.* 5 ed. t. v. p. 555, Paris Arch. de l'Emp. sec. hist. J. 973, n. 2 bis orig. Prope finem p. 667, habet : post enumerationem testium mutorum : « l'ennorable pere, « frere Jeremie, patriarche des

Maronins ; ses compagnons, frere « Abraham, arcevesque de Ville jargon et frere Yahanna arcevesque « de Resshyn ».

NOTA. Biblium – Aragonia – Gyblet – Geobail d'oggi

مُلْحَق رَقْم ١٢

الْمَرْسُومُ الْأَبَائِيُّ رَقْم ٨٦٨ الَّذِي تُذَكَّرُ فِيهِ كَنِيسَةُ إِيلِيَجِ الْفَرَنْسِيَّةِ^(٢٣٩)

868

Sainte Marie–Majeure, 3 mai 1289.

Indulgentiae. (REG. 44, c. 160, f. 144 r^o ; LAP. DU THEIL, II, 78.)

preposito, decano et capitulo ecclesie Sancti Petri Duacensis, Atrebatensis diocesis. Indulgentiam centum dierum concedit eis qui ecclesiam **Sancti Eligii** Duacen-sem, Atrebatensis dioecesis, quae ad ecclesiam Sancti Petri nullo medio pertinet, et in qua ob **S. Eligii** merita multa perpetrantur miracula, in festivitatibus ejusdem **S. Eligii**, et per octo dies sequentes, visitaverint.

« Sanctorum meritis inclita... – Dat. Rome, apud Sanctam Mariam Majorem, v nomas maii, anno secundo. »

(239) **Ernest Langlois**, "Les registres de Nicolas IV : recueil des bulles de ce pape publiées ou analysées d'après les manuscrits originaux des archives du vatican," Librairie des écoles Françaises d'Athènes et de Rome, du collège de France et de l'école normale supérieure, Paris, (1886), p. 190.

مَرَا جِعُ الْبَحْثِ

مَرَاجِعُ الْبَحْثِ

المَرَاجِعُ الْعَرَبِيَّةُ:

١. ابنُ الْفُوطِي (البَغْدَادِي): "الْحَوَادِثُ الْجَامِعَةُ وَالتَّحَارِيرُ النَّافِعَةُ فِي الْمَاءَةِ السَّابِعَةِ"، الْمَكْتَبَةُ الْعَرَبِيَّةُ، بَغْدَاد، (١٣٥١هـ).
٢. ابنُ الْقِلَاعِي: "حُرُوبُ الْمُقَدَّمِينَ ١٠٧٥-١٤٥٠: رَجَلِيَّةٌ لِلْمِطْرَانِ جِبْرَائِيلَ اللَّحْفَدِيِّ الْمَشْهُورِ بِابْنِ الْقِلَاعِي أُسْقِفَ قُبْرُسَ الْمَارُونِي"، (١٩٣٧).
٣. ابنُ بَهَادَر: "فَتْوحُ النَّصْرِ فِي تَارِيخِ مُلُوكِ مِصْرَ"، دَارُ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ، رَقْمُ ٤٩٧٧ تَارِيخٍ، وَرَقَّةُ ٢٥٨.
٤. ابنُ خَلْدُون: "العِبرُ وَدِيَوَانُ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ"، الْمَطْبَعَةُ الْيَزِيدِيَّةُ، الْقَاهِرَةُ (١٢٨٤هـ)، ج ٥.
٥. ابنُ دُقْمَاق: "الجَوْهَرُ الثَّمِينُ فِي سِيرِ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ"، دَارُ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ، رَقْمُ ١٥٢٢ تَارِيخٍ، وَرَقَّةُ ١٣١.
٦. ابنُ عَبْدِ الظَّاهِر: "تَشْرِيفُ الْأَيَّامِ وَالْعُصُورِ فِي سِيرَةِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ"، حَقَّقَهُ مُرَادُ كَامِلٍ، وَرَازَةُ الثَّقَافَةِ وَالْإِرشَادِ الْقُومِيَّةِ، الْقَاهِرَةُ، (١٩٦١).
٧. ابنُ كَثِير: "الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ"، مَكْتَبَةُ الْمَعَارِفِ، بَيْرُوت، (١٩٨٢)، ج ١٣.

٨. ابن يحيى، صالح: "تاريخ بيروت"، دار المشرق، بيروت، (١٩٨٦).
٩. أبو الفداء: "المختصر في أخبار البشر"، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩٧)، الجزء ٢.
١٠. أبو الفرج (ابن العبري)، "مختصر تاريخ الدول"، بيروت، (١٨٩٠).
١١. أبو المحاسن (ابن تغري بردي)، "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة"، طبعة دار الكتب المصرية، (١٩٧٢)، ج ٧.
١٢. بك، أحمد رمزي: "مناذمة الماضي: على طريق الحملات المصرية في لبنان أيام دولة سلاطين المماليك البحرية"، مجلة الرسالة، العدد ٨٤٨ - بتاريخ: (١٩٤٩/١٠/٣).
١٣. الجميل، بطرس (المطران): "زجليات جبرائيل ابن القلاعي"، دار لحد خاطر، بيروت، (١٩٨٢).
١٤. جوافيل، يوحنا: "القديس لويس، حياته وحملاته على مصر والشام"، تحقيق حسن حبشي، دار المعارف بمصر، (١٩٦٨).
١٥. الحائك، ميشال: مجلة الرعية، بيروت، عدد شهر أيار رقم ١٤٣، (١٩٧٨).
١٦. حلاق، حسان: "دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية"، دار النهضة العربية، (١٩٨٩).

١٧. ذَاغِر، يُوسُف (اَلْخُورَاسْقُف): "بَطَارِكَةُ اَلْمَوَارِنَةِ"، (نُصُوص وَدُرُوس ٤)، اَلْمَطْبَعَةُ اَلْكَاثُولِيكِيَّةُ، (١٩٥٧).

١٨. اَلدَّبَس، يُوسُف (اَلْمِطْرَان): "اَلْجَمَاعُ اَلْمُفَصَّلُ فِي تَارِيخِ اَلْمَوَارِنَةِ اَلْمُؤَصَّلُ"، (اَلْحِزَانَةُ اَلتَّارِيخِيَّةُ ١)، دَارُ لَحْدِ خَاطِر، طَبْعَةُ ثَالِثَةٌ (١٩٨٢)، طُبِعَ (١٩٠٥).

١٩. اَلدَّوْنِيهِي، إِسْطَفَان (اَلْبَطْرِيَرَك): "تَارِيخُ اَلْأَزْمَنَةِ"، طَبْعَةُ اَلْأَبَاتِي "بُطْرُس فَهْد"، (١٩٧٦).

٢٠. اَلدَّوْنِيهِي، إِسْطَفَان (اَلْبَطْرِيَرَك): "تَارِيخُ اَلْأَزْمَنَةِ"، طَبْعَةُ تَوْتَل، اَلْمَطْبَعَةُ اَلْكَاثُولِيكِيَّةُ، بَيْرُوت، (١٩٥١) أَوْ طَبْعَةُ فَهْد، دَارُ لَحْدِ خَاطِر، بَيْرُوت، (١٩٨٣).

٢١. اَلدَّوْنِيهِي، إِسْطَفَان (اَلْبَطْرِيَرَك): "سِلْسِلَةُ بَطَارِكَةِ اَلطَّائِفَةِ اَلْمَارُونِيَّةِ"، تَحْقِيق: اَلْمُعَلِّمُ رَشِيدُ اَلْحُورِيِّ اَلشَّرْتُونِي، اَلطَّبْعَةُ اَلثَّانِيَّةُ.

٢٢. اَلدَّوْنِيهِي، إِسْطَفَان (اَلْبَطْرِيَرَك): "سِلْسِلَةُ بَطَارِكَةِ اَلطَّائِفَةِ اَلْمَارُونِيَّةِ"، اَلْمَشْرِقُ، بَيْرُوت، (١٨٩٨).

٢٣. رَاهِبَاتُ دَيْرِ رَقَادِ اَلدَّةِ اَلْإِلَهِ كَفْتُون: "دَيْرُ كَفْتُون: تَارِيخُ وَتَرَاثُ"، (٢٠١٢).

٢٤. اَلسَّمْعَانِي، يُوسُفُ بْنُ شَمْعُون: "تَبْدَأَةُ فِي بَطَارِكَةِ اَللّهِ اَنْطَاكِيَّةِ"، مَطْبَعَةُ جَمْعِ اَنْتِشَارِ اَلْإِيْمَانِ اَلْمُقَدَّسِ، (١٨٨١).

٢٥. الصليبي، كمال: "الموارثة (صورة تاريخية)"، ملف النهار، العدد ٤٠، ٥ كانون الثاني (١٩٧٠).

٢٦. الصليبي، كمال: "بيت بمنازل كثيرة"، ترجمة عفيف الرزاز، دار نوفل، (١٩٩٠).

٢٧. ضو، بطرس: "تاريخ الموارثة"، ج ٣.

٢٨. عاشور، سعيد: "الحركة الصليبية"، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية، (١٩٧١)، ج ٢.

٢٩. عاشور، سعيد: "العصر المماليكي في مصر والشام"، دار النهضة العربية، القاهرة، (١٩٦٠).

٣٠. عاشور، فايد: "الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين والمغول في العصر المملوكي"، جروس برس، طرابلس، لبنان، (١٩٩٥).

٣١. عاشور، فايد: "العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الأولى"، دار المعارف، (١٩٧٦).

٣٢. عساكر، جورج: "يأنوح: مقر البطارقة الموارثة (٧٥٠-١٢٧٧)"، (١٩٩٠).

٣٣. العنسي، طويًا: "سلسلة البطارقة".

٣٤. العنسي، طويًا: "مجموعة البينات الإيطالية".

٣٥. العنسي، طويًا: "مجموعة البينات المارونية".

٣٦. العنبي، "عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان"، دار الكتب المصرية، القاهرة، رقم ١٥٨٤، ج ١٨.

٣٧. غبريل، ميخائيل (خوري): "تاريخ الكنيسة الأنطاكية السريانية المارونية"، المجلد الثاني، القسم الأول، المطبعة اللبناية، بعثدا، (١٩٠٤).

٣٨. الفغالي، بولس (خوراسقف): "المجموعة الكتابية - المدخل إلى الكتاب المقدس، جزء ١، الفصل الخامس: ترجمات الكتاب المقدس، (١٩٩٤)،

Copyright - webmaster@boulosfeghali.org

http://boulosfeghali.org/home/index.php?option=com_content&view=article&id=4558:2010-04-09-15-41-23&catid=211:2009-11-21-07-22-57.

٣٩. فهد، بطرس (الأباتي): "بطارقة الموارنة وأساقفتهم (من ٦٨٥ إلى القرن ١٢)،" دار لحد خاطر، بيروت، (١٩٨٥).

٤٠. الفيومي، "نثر الجمان في تاريخ الأعيان"، المجلد الثاني، دار الكتب المصرية، رقم ١٧٤٦ تاريخ.

٤١. قطار، الياس: "المارونية في أمسيها وعديها"، رقم ١، مجموعة الكنيسة في الشرق، غوشتا، لبنان، (١٩٧٧).

٤٢. قطار، الياس: "لبنان في القرون الوسطى"، الجزء الثاني، بيروت، (٢٠٠٨).

٤٣. الكتبي، "عُيُونُ التَّوَارِيخِ"، ج ٢٠، دَارُ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ، رَقْم ١٤٩٧.
٤٤. الْكِنَانِي، مُصْطَفَى: "الْعَلَاَقَاتُ بَيْنَ حَنَوَةٍ وَالشَّرْقِ الْأَدْنَى الْإِسْلَامِيَّ (١١٧١-١٢٩١م)".
٤٥. مُبَارَك، يُوَاكِيم: "الْبَانْتُولُوجِيَا الْمَاوُورِيَّةِ"، بَيْرُوت، النَّدْوَةُ اللَّبْنَانِيَّةُ، الْجُزْءُ الْأَوَّلُ، (١٩٨٤).
٤٦. الْمَقْرِيزِي، "السُّلُوكُ لِمَعْرِفَةِ دُولِ الْمُلُوكِ"، الْقَاهِرَةُ، لَجْنَةُ التَّأْلِيفِ وَالتَّرْجُمَةِ وَالنَّشْرِ، ج ١، ق ٣، (١٩٣٩، ١٩٥٧) أَوْ تَحْقِيقُ مُصْطَفَى زِيَادَةَ، ج ١، ق ٢، الْقَاهِرَةُ (١٩٣٤-١٩٤٢).
٤٧. يُوسُف، جُوزَيْفِ نَسِيم: "الْعُدْوَانُ الصَّلِيبِيِّ عَلَى بِلَادِ الشَّامِ"، دَارُ الْكُتُبِ الْجَامِعِيَّةِ، طَبْعَةُ أُوْلَى، (١٩٦٩).
٤٨. الْيُونِنِي، "دَلِيلُ مِرَاةِ الزَّمَانِ"، حَيْدَرُ آبَاد، (١٩٦٠)، ٤/٤.

الْمَرَا جُعُ الْأَجْنِبِيَّةُ:

1. **Abivardi, Cyrus:** "Iranian Entomology: An Introduction," vol. I, (2001).
2. Actes du Notaire Genois **Lamberto di Sambuceto**, Revue de L'Orient Latin, tome II, Paris, (1893).

3. **Anaissi, Tobia:** "Bullarium Maronitarum," Rome, (1911).
4. **Anaissi, Tobia:** "Collectio Documentorum Maronitarum," Liburni, (1921).
5. **Anderson, Robin Leslie:** "Sources in the History of Medicine: The Impact of Disease and Trauma," Pearson/Prentice Hall, (2007).
6. **Archives de l'Orient Latin,** "Annales de Terre Sainte," vol. II.
7. **Ashtor, Eliyahu:** "Levant Trade in Later Middle Ages," University Press, (1983).
8. **Assemanus, J. S.:** "Bibliotheca Orientalis Clementino-Vaticana," t. I, Romae, (1719).
9. **Assemanus, S. E.:** "Bibliothecae Mediceae Laurentianae et Palatinae Codicum Mms. Orientalium Catalogus," Florentiae, (1742).
10. **Ayalon, David:** "Studies on the Mamluks of Egypt (1250-1517)," (1977).
11. **Becker, Carl Heinrich:** "Der Islam: Zeitschrift für geschichte und Kultur des islamischen," – Qalawun's

- Treaty with Genoa, volumes 57–58, Walter de Gruyter, (1980).
12. **Bruc, C.:** "Byblos, Jebail, Beirut," (1956).
 13. **Byrne, E. H.:** "The Genoese Colonies in Syria," New York, (1928).
 14. "**Cahiers de recherches médiévales: CRM,**" Volume 15, Librairie honoré Champion, (2008).
 15. **Casule, F.:** "Syrie : Art et Histoire," (Siria. Ediz. francese), Bonechi, Italie, (2004).
 16. **Cecchelli, C. & Furlani, G. & Salmi, M.:** "The Rabbula Gospels. Fascimile edition of the Miniatures of the Syriac Manuscript Plut I, 56 in the Medicaean Laurentian Library," Olten and Lausanne, (1959).
 17. **Chamberlayne, Tankerville & Williams, W.:** "Lacrimae Nicossienses: recueil d'inscriptions funéraires, la plupart françaises, existant encore dans l'île de Chypre : suivi d'un armorial chypriote et d'une description topographique et archéologique de la ville de Nicosie," Volume I, Librairies-imprimeries réunies, (1894).

18. **Chanoine**, "Histoire critique et apologetique de l'ordre des chevaliers du temple de Jérusalem, dits Templiers," Tome II, Guillot, Paris, (1789).
19. Chronique du Templier de Tyr (1242-1309), **Recueil des historiens des Croisades**, Gregg Press, (1967), volume 14.
20. **Claverie, P.-V.**: "L'ordre du Temple au cœur d'une querelle politique majeure : la Querela Cypri des années 1279-1285", Le Moyen Âge, 104, (1998).
21. **Crawford, Paul**: "The Templar of Tyre: Part III of the 'Deeds of the Cypriots'," (2003).
22. **D'Ohsson, Constantin**: "Histoire des Mongols, depuis Tchinguiz-khan jusqu'à Timour bey ou Tamerlan," tome III, Amsterdam, Frederik Muller, (1852).
23. **De Collenberg, Wipertus H. Rudt**: "L'histoire du mariage aux archives du Vatican : Les dispenses matrimoniales accordées à l'Orient Latin selon les Registres du Vatican d'Honorius III à Clément VII (1283-1385)," Mélanges de l'Ecole française de Rome. Moyen-Age, Temps modernes, (1977), volume 89.

24. **De Mas-Latrie, L.:** "Histoire de l'île de Chypre," Paris, (1852-1861), (4 vol.), t. III.
25. **Deschamps, Paul:** "La Défense du Comté de Tripoli et de la Principauté d'Antioche," Editeur Paul Geuthner, Paris, (1973).
26. **Dib, Pierre:** "Histoire de l'Eglise Maronite," Beyrouth, (1962).
27. **Dodd, Erica Cruikshank:** "Medieval painting in the Lebanon," Reichert, (2004).
28. **Duchatelet, E.:** "Chronologie ou dates des événements les plus remarquables," Paris, (1832).
29. **Dumerger, Alain:** "Jacques de Molay, crépuscule des Templiers," Payot, Paris, (2002).
30. **Dussourd, Sébastien:** "Les 100 hommes qui ont fait le monde," Studyrama perspectives, (2005).
31. **Ehrenkreutz, Andrew:** "Strategic implications of the slave trade between Genoa and Mamluk Egypt in the second half of the thirteenth century," in A.L Udovitch, ed., *The Islamic Middle East, 700-1900: Studies in Economic and Social History*, Princeton, (1981).

32. **Eracles**, "l'Estoire de Eracles Empereur, et conquête de la terre d'outre mer," Recueil des Historiens des Croisades Historiens Occidentaux, tome II, Paris, (1844).
33. **Foucart, Monique Paulmier & Lusignan, Serge & Nadeau, Alain**: "Vincent de Beauvais: intentions et réceptions d'une œuvre encyclopédique au Moyen Âge," Cahiers d'études médiévales-cahier spécial 4, Université de Nancy II, (1990).
34. **France, John**: "The Crusades and the Expansions of Catholic Christendom, 1000-1724," Routledge, London and New York, (2005).
35. **Gestes des Chiprois**, Ed, Recueil des Historiens des Croisades – Documents Armeniens, tome II, Paris, (1906).
36. **Grousset, René**: "Histoire des croisades et du royaume franc de Jérusalem: La monarchie musulmane et l'anarchie franque," Librairie Jules Tallandier, (1948, 1981).
37. **Heyd, Wilhelm**: "Histoire du commerce du Levant au Moyen-Age," Paris, (1885), Vol. I.
38. **Hourihane, Colum**: "Interactions: artistic interchange between the Eastern and Western worlds in the Medieval

- period," Index of Christian Art, Department of Art & Archæology, Princeton University, (2007).
39. **Howorth, Henry Hoyle**: "History of the Mongols," (1876–1888), Vol. III.
40. **International Committee of Historical Sciences**, "Bulletin of the International Committee of Historical Sciences," Volume XII, Les presses universitaires de France, (1940).
41. **Irwin, Robert**: "The Mamluk conquest of the county of Tripoli," in P.W. Edbury (ed.), *Crusade and settlement*, Cardiff, (1985).
42. **Irwin, Robert**: "The Middle East in the Middle Ages: the early Mamluk sultanate," London and Sydney, (1986).
43. **Jabre–Mouawad, Ray**: "Les Notices Syriaques Maronites de l'époque des Croisades," dans A, Chahwan (éd.), "Mélanges Offerts à Jean Tabet," Kaslik, Liban, (2005).
44. **Jabre–Mouawad, Ray**: "Lettres au Mont-Liban d'Ibn Al-Qilâ'i (XV siècle)," Paris, (2001).
45. **Jabre–Mouawad, Ray**: (**Parole de l'Orient**), "Mayfuq Revisité, le Couvent de l'Épée et du Fourreau," (2001).

46. **Jidejian, Nina**: "Byblos through the ages," Dar el-Machreq Publishers, (1968).
47. **Kostick, Conor**: "The Crusades and the Near East: Cultural Histories," Taylor & Francis, (2010).
48. **Kroll, Leonard Michael**: "History of the Jihad," AuthorHouse, (2005).
49. **Künker, Numismatischer Verlag Fritz–Rudolf**: "The De Wit Collection of Medieval Coins, Part III: England, Ireland, Scotland, Spain, Portugal, Italy, Balkan, the Middle East, Crusader States, Jetons and Weights," (2008).
50. **Lammens, Antoine**: "Icônes du Liban," Centre Culturel du Panthéon, éd. Paris Musées, (1996).
51. **Lammens, Henri**: "Frère Gryphon et le Liban au XV^e siècle," REVUE DE l'orient chrétien, 4^e année, n^o1, (1899).
52. **Langlois, Ernest**: "Les registres de Nicolas IV : recueil des bulles de ce pape publiées ou analysées d'après les manuscrits originaux des archives du vatican," Librairie des écoles Françaises d'Athènes et de Rome, du collège de France et de l'école normale supérieure, Paris, (1886).

53. **Leroy, J.:** "Les Manuscrits Syriaques à Peintures Conservés dans les Bibliothèques d'Europe et d'Orient," vol.1 et 2, Paris, (1964).
54. **Leroy, J.:** "Les maronites Syriaques," éd. Peintures, Paris, (1964), no 1.
55. **Lignages D'Outremer:** Le Vaticanus Latinus 4789, CCC.L ; CCCXXXIX.
56. **Maalouf, Amin:** "The Crusades Through Arab Eyes," Schocken Books, New York, (1984).
57. **Magocsi, Paul Robert:** "History of Ukraine: The Land and Its Peoples," University of Toronto Press, (2010).
58. **Mannier, Eugène:** "Ordre de Malte. les commanderies du Grand-Prieuré de France d'après les documents inédits conservés aux Archives nationales à Paris," Aubry et Dumoulin, Paris, (1872).
59. **Marshall, Christopher:** "Warfare in the Latin East, 1192–1291," Cambridge University Press, (1994).
60. **Mayeur, Jean Marie & Vauchez, André & Pietri, Charles & Venard, Marc:** "Histoire du christianisme des origines à nos jours: Un Temps d'épreuves (1274–1449)," Vol. VI, Desclée, (1990).

61. **Morozov, Dmitry A.**: "The Bible and Arabic Philology in Russia (1773–2011)," Intellectual History of the Islamicate World, (2013).
62. **Nafziger, George F. & Walton, Mark W.**: "Islam at War: A History," Greenwood, (2003).
63. **Nante, J.**: "Histoire de Liban," Paris, (1936).
64. **Natho, Kadir I.**: "Circassian History," Xlibris, United States, (2009).
65. **Nicolle, David**: "The Crusades," Osprey Publishing, (2001).
66. **Nicolle, David**: "The Mamluks 1250–1517," (1993).
67. **Noble, Thomas**: "Western Civilization: Beyond Boundaries," Suzanne Jeans, fifth edition, (2008).
68. **Northrup, Linda**: "From Slave to Sultan: The career of Al-Mansur Qalawun And the Consolidation of Mamluk rule in Egypt and Syria (1279–1290 A.D.)," Franz Steiner Verlag Stuttgart, (1998).
69. **Pennington, M. Basil**: "One yet two Monastic Tradition, East and West," Oxford University, Cisterian Publications, (1973).

70. **Philips, J. R. S.**: "The Medieval Expansion of Europe," Oxford University Press, (1998).
71. **Poole, Lane**: "A History of Egypt in the Middle Ages," London, (1936).
72. **Ramirez-Faria, Carlos**: "Concise Encyclopeida Of World History," – Crimea, Atlantic Publishers.
73. **Renan, Ernest**: "Mission de Phénicie," Imprimerie impériale, Paris, (1864).
74. **REY, E.**: Revue de l'Orient Latin, tome II, Paris, (1895).
75. **Rey, Guillaume**: "Les Seigneurs de Giblet," Revue de l'Orient Latin, Tome III, Paris, (1895).
76. **Richard, Jean** : "Croisades et états latins d'Orient," Variorum, (1992).
77. **Richard, Jean**: "Histoire des Croisades," Fayard, (1996).
78. **Richard, Jean**: "Le comté de Tripoli dans les chartes du fonds des Porcellet," Bibliothèque de l'Ecoles des Chartes, Revue d'Eruditions, Publiée par la Société de l'Ecole des Chartes — CXXX — Deuxième livraison, Juillet-Décembre (1972), Paris, Genève Librairie Droz, (1973).

79. **Richard, Jean**: "Le Comté de Tripoli sous la Dynastie Toulousaine (1102-1187)," Paris, (1945).
80. **Richard, Jean**: "Les comtes de Tripoli et leurs vassaux sous la dynastie antiochénienne".
81. **Richard, Jean**: "The Crusades: c.1071- c.1291," Cambridge University Press, (1996-1999).
82. **Röhrich, Reinhold**: "Beitrdge zur Ge-schibbe des Kreuzziige," Berlin, (1904) (Supplement) 1437a.
83. **Rothelin**, "Continuation de Guillaume de Tyre, dite du manuscrit de Rothelin (1229-1261)," Recueil des Historiens des Croisades Historiens Occidentaux, vol. II, Paris, (1859).
84. **Runciman, Steven**: "A History of the Crusades," Vol. III, "The Kingdom of Acre," Cambridge University Press, (1987) and Folio Society, (1994) and Penguin Books, (1978), (first published in 1952-1954), Vol. III.
85. **Sader, Youhanna**: "Croix et symboles dans l'art maronite antique," Dar Sader, (1989).
86. **Salibi, Kamal**: "Maronite Historians of Medioeval Lebanon," Beirut, (1959).

87. **Samuel, Alan E.:** "Greek and Roman Chronology : Calendars and Years in Classical Antiquity," Verlag C.H.BECK, Printed in Germany, (1972).
88. **Setton, Kenneth & Wolff, Robert & Hazard, Harry:** "A History of the Crusades," Volume II: The Later Crusades (1189-1311), University of Pennsylvania Press, (1962).
89. **Setton, Kenneth Meyer & Baldwin, Marshall W.:** "A History of the Crusades: The First Hundred Years," Wisconsin, (2006).
90. **Setton, Kenneth Meyer:** "History of the Crusades : The fourteenth and fifteenth centuries," University of Wisconsin, (1969).
91. **Shilington, Kevin:** "Encyclopedia of African History," volume I, Taylor & Francis Group, (2005).
92. **Society for the Study of the Crusades and the Latin East. Conference,** "Crusade and settlement: papers read at the First Conference of the Society for the Study of the Crusades and the Latin East and presented to **R.C. Smail**," edited by Peter W. Edbury, University College Cardiff Press, (1985).

93. **Spuler, Bertold**: "Die Golden Horde: die Mongolen Russland, 1223-1502," (1965).
94. **Tyerman, Christopher**: "God's war: A new history of the Crusades," United Kingdom, (2006).
95. **Vauchez, André & Dobson, Richard Barrie & Lapidge, Michael**: "Encyclopedia of the Middle Ages," Volume I, Routledge, (2000).
96. **Yarshater, Ehsan**: "Encyclopaedia iranica," Routledge & Kegan Paul, (2001).

فَهْرَسُ الْمُحْتَوَيَاتِ

فَهْرَسُ الْمُحْتَوَيَاتِ

٥	إِهْدَاء
٧	الْمُقَدِّمَةُ
١٥	<u>الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: الْوَاقِعُ السِّيَاسِيُّ وَالْعَسْكَرِيُّ فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ الْقَرْنِ</u> الثَّالِثِ عَشَرَ
١٩	أ- الصَّرَاعُ الْبُنْدُقِيُّ-الْجَنْوِيُّ
٢٩	١- الْجَنْوِيُّهُ حُلَفَاءُ لِلْمَمَالِكِ وَلِمَعُولِ الْقَبِيلَةِ الذَّهَبِيَّةِ
٣٤	٢- الْبَنَادِقَةُ حُلَفَاءُ لِمَعُولِ الْإِيلَخَانَاتِ
٣٦	ب- مَعْرَكَةُ عَيْنِ جَالُوتَ
٣٩	ج- الْأَهْمِيَّةُ التَّارِيخِيَّةُ لِعَائِلَةِ "أُمْبِرْيَاكُو" Embriaco، حَاكِمَةِ جُبَيْلَ، بِالنِّسْبَةِ لِلْجَنْوِيِّينَ
٤٨	د- الْإِنْقِسَامُ الْمَارُونِيُّ-الْمَارُونِيُّ

القسم الثاني: الموارنة وبتاريخهم في النصف الثاني من القرن الثالث ٥٥

عشر وما سطره كل من "إرميا الدملصاوي" و"ابن القلاعي"

٥٨ ١- لائحة البطاركة عند البطريرك "إسطفان الدويهي"

٥٩ ٢- زجليه "ابن القلاعي"

٦٠ ٣- الأبائي "طوبيا العنيسي"

٦١ ٤- البطريرك "إرميا" من "دملصا" (١٢٨٣-١٢٩٧؟)

٦٣ ٥- نص البطريرك "إرميا الدملصاوي"

٧٥ ٦- أيقونته "كفتون" الشاهدة على أسقفية البطريرك "إرميا

الدملصاوي"

٨٦ ٧- تحليل نص البطريرك "إرميا الدملصاوي"

٨٩ ١٠٧- قرائن الحدث الأول من نص البطريرك "إرميا الدملصاوي"

٩٤ أ- البطريرك "بطرس" المحذوف من ذاكرة الكنيسة المارونية

١٠٠ ب- البطريرك "شمعون الثالث"

١٠٤ ٢٠٧- قرائن الحدث الثاني من نص البطريرك "إرميا الدملصاوي"

١٠٥ أ- الخلاف بين أمير أنطاكية-طرابلس "بوهيموند السابع"

وسيد جبيل "غبي الثاني"

١٠٦ ١١- السبب الحقيقي وراء هجوم "بوهيموند السابع"

على جبيل عام ١٢٧٧م

- ١١٢ ب- وَثِيقُهُ أَنفِهِ الْمُدَيَّلَةُ بِتَوَقِيعِ الْبَطْرِيرِكِ "إِرمِيَا"
- ١١٦ • أَوَّلًا: فِي الْوَقَائِعِ
- ١١٧ • ثَانِيًا: فِي التَّحْلِيلِ
- ١٣٠ ج- الْبَطْرُكُ "لُوقَا الْبَنَهْرَانِي"
- ١٤١ ٣.٧- قَرَأْتُ الْخُذْثَ الثَّلَاثِ مِنْ نَصِّ الْبَطْرِيرِكِ "إِرمِيَا أَلْمَلَصَاوِي"
- ١٤٨ ٤.٧- قَرَأْتُ الْخُذْثَ الرَّابِعِ مِنْ نَصِّ الْبَطْرِيرِكِ "إِرمِيَا أَلْمَلَصَاوِي"
- ١٤٩ ٥.٧- مَتَى عَادَ "إِرمِيَا أَلْمَلَصَاوِي" مِنْ "رُومًا"؟
- ١٥٠ ٦.٧- مَنْ هُوَ الْكَرْدِينَالُ "عُولِيلْمُو" الَّذِي يَذْكُرُهُ "أَبْنُ الْقَلَاعِي" فِي زَجَلِيَّتِهِ؟

١٥٧

الْخُلَاصَةُ

١٥٩

المَلَا حِقْ

- ١٦١ • مُلْحَقَ رَقْمِ ١: رِسَالَةٌ مِنَ الْقُدِّيسِ "لُويْسِ الْتَّاسِعِ" مَلِكِ
فَرَنْسَا إِلَى الْمَوَارِثَةِ
- ١٦٥ • مُلْحَقَ رَقْمِ ٢: مَخْصَرُ "أَنفِهِ"
- ١٧٦ • مُلْحَقَ رَقْمِ ٣: شَجَرَةُ عَائِلَةِ أَسْيَادِ "جُبَيْل" مُنْذُ عَامِ ١٢٥٢م
- ١٧٧ • مُلْحَقَ رَقْمِ ٤: نَصُّ الْمَرْسُومِ الْمُعْتَرِفِ بِشَرْعِيَّةِ زَوَاجِ "عِي"

- الثاني "وبشريعة ابنه سيد جبيل "بطرس الأمبرياكو"
- ملحق رقم ٥: المرسوم البابوي رقم ١٦٥-١٦٩ الذي عين ١٧٩
"غوليمو" رئيساً لأساقفة "الناصره"
 - ملحق رقم ٦: المرسوم البابوي رقم ١٧٥ الذي يُذكر فيه ١٨٢
الأسقف الجبيلي مع الكردينال "غوليمو"
 - ملحق رقم ٧: المرسوم البابوي رقم ١٧٧ الذي يُذكر فيه ١٨٣
الأسقف الجبيلي مع الكردينال "غوليمو"
 - ملحق رقم ٨: نص البطريرك "إرميا" من "دملصا" الجبيلي ١٨٤
كما سطره بخط يده على إنجيل "رثولا"
 - ملحق رقم ٩: ما سطر بالسريانية الإسطنبوليَّة على لوحة ١٨٥
مُنفوق (١٢٧٧م)
 - ملحق رقم ١٠: ما سطر بالسريانية السرتو Serto على ١٨٦
لوحة مُنفوق (١٧٤٦م)
 - ملحق رقم ١١: ما كتبه الأباقي "طويّا العنيسي" عن ١٨٧
البطريرك "إرميا" من "دملصا" وعن وثيقة "أنفه" التي
اكتشفها والمُدَيَّلة بتوقيع البطريرك "إرميا"
 - ملحق رقم ١٢: المرسوم البابوي رقم ٨٦٨ الذي تُذكر فيه ١٩١
كنيسة "إيليج" القرنسيَّة

مَرَايَعُ الْبَحْثِ

• الْمَرَايَعُ الْعَرَبِيَّةُ

• الْمَرَايَعُ الْأَجْنَبِيَّةُ

١٩٣

١٩٥

٢٠٠

فَهْرَسُ الْمُحْتَوَيَاتِ

٢١٥

رِخَاب كَمَال الْحَلَو

- مِنْ مَوَالِيدِ حِصْرَايِلَ سَنَةِ ١٩٨٤.
- مَهْنَدِسَةٌ كُمْبِيُوتَرٍ وَأَتَصَالَاتٍ - جَامِعَةُ الرُّوحِ الْفُلُس.
- عُضْوُ نَقَابَةِ الْمُهْنَدِيسِينَ - بَيْرُوت.
- عُضْوُ الْمَجْلِسِ الْثقَافِيِّ - حَبِيل.
- عُضْوُ لَجْنَةِ إِنْمَاءِ بِلَادِ حَبِيلِ JADCO.
- مُدَرِّسَةٌ فِي كُلِّيَةِ الْعُلُومِ وَالْمَهْنَدِسَةِ - جَامِعَةُ AUL سِيَرِ الْفِيل.
- شَغَلَتْ مَنْصِبَ مُسْتَشَارٍ وَسُكْرَتِيرٍ تَحْرِيرٍ فِي جَرِيدَةِ "الْجَرِيدَةُ".

مِنْ مَوْالِفَاتِهَا

- قِصَّةُ بَجْرَيْنَ - Bjarrine بِاللُّغَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ - ١٩٩٨.
- الْأَنَا وَالْآخِر - ٢٠٠٣.
- قَامُوسُ الْقَوَافِي - مَكْتَبَةُ لُبْنَانَ نَاشِرُونَ - ٢٠٠٥.
- قَامُوسُ الْأَصْنَوَاتِ الْلُغَوِيَّةِ: تَارِيخٌ وَتَطَوُّرٌ وَلَهْجَاتٌ - مَكْتَبَةُ لُبْنَانَ نَاشِرُونَ - ٢٠٠٩.
- الْأَنْجِدِيَّةُ الْمُصَدَّسَةُ - L'alphabet Sacré بِاللُّغَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ - ٢٠١٠.
- كِنْعَان.. أَرْضُ عَشْتَرُوتْ - مَنَشُورَاتُ جَامِعَةِ سَيِّدَةِ اللُّوزِيَّةِ NDU - ٢٠١٢.
- وَادِي قَادِيشَا - مَنَشُورَاتُ Mercury Content Part of Quantum Group - ٢٠١٢.
- دِرَاسَةٌ بِاللُّغَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ Mongol Influence in Lebanon and the Middle East - مَنَشُورَاتُ قُنْصُلِيَّةِ مَنَعُولِيَا فِي لُبْنَانَ - ٢٠١٣.

* * *

This book deals with the political and military situation in the Middle East in the second half of the thirteenth century, and with the repercussions of this situation on religious and ethnic groups, in particular Maronites, who were torn by the ruling Crusader forces of that era divided into two disputing and warring camps: one led by the Genoese and the other by the Venetians, which, in turn, caused the Maronites, to split according to their geographic location and their subordination to their respective Crusader leaders. As such the Maronites of "Byblos" followed the Genoese volition while the Maronites of the North followed the Venetian volition, with each group having its own patriarch. In view of these circumstances, this Maronite division was political and obligatory, not ideological, and as the Lebanese saying goes, "it is all the fault of the Italians!"

يتناول هذا الكتاب الواقع السياسي والعسكري في منطقة الشرق الأوسط، في النصف الثاني من القرن الثالث عشر، وأبعكاساته على المجموعات الدينية والأثنية، خاصة على الموارنة الذين تنازعهم القوى الصليبية الحاكمة آنذاك، والتي انقسمت إلى معسكرين متخاصمين متحاربين يقودهما كل من الجنويين والبنادقة، فانقسم الموارنة بدورهم وفق الواقع الجغرافي ووفق تابعيتهم لحكامهم الصليبيين، فذضع موارنة "جبيل" لمسيحية الخنوتية وخضع موارنة الشمال لمسيحية البنادقة، وأصبح لكل منهما بطريرك، فكان انقسام الموارنة سياسيا وقسريا وليس عقائديا، و«كل الحق عالطليان!»

ISBN 978-9953-558-43-1



9 789953 558431